جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن

الإشارات السياسية في سور التنزيل المدني

(السلطة التنفيذية انموذجاً)

رسالة تقدمت بها الطالبة

زينب عايد سلوم حسين الحربي

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن

بإشراف

أ.د. يقضان سامي محمد

ربيع الثاني ١٤٤٣هـ

تشرين الثاني ٢٠٢١م

{ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ }

سورة التوبة :١٢٨

الإهداء

إلى حسن مخرجي في شدتي ، ومجيبي في دعوتي ..... ربي (عز وجل)

إلى من هو قدوتي في دنيتي وأملي ورجائي ..... نبي محمد (صلى الله عليه واله)

إلى من هو معتقدي وشفيعي في آخرتي ..... أميري علي (عليه السلام)

إلى من جعل حياته لي شمعة وأذاب سنينه لينير دربي ..... أبي

إلى من سهرت الليالي وأسبلت مدامعها فوق وجنتي ..... أمي

إلى من كان رمز الطموح والتفوق ..... أساتذتي

إلى من هم سندي في شدتي ..... أخوتي

إلى من حفظ أسراري وكان اقرب لي من قلبي ..... اصدقائي

زينب

الشكر والعرفان

اللهم لك الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .....

يسرني وأنا أشارف على نهاية هذه الرسالة أن اتوجه بخالص شكري وعرفاني إلى أستاذي الفاضل الدكتور يقضان سامي الذي تفضيل بالإشراف على هذه الرسالة وتكبد عناء مراجعتها وتدقيقها.

كما أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى مجموعة الأساتذة الكرام الذي أسدوا إلي الجميل بتقديم يد المساعدة العلمية وأخص بالذكر الدكتور حكمت الخفاجي ، والدكتور رحيم الشريفي ، والدكتور حيدر شوكان ، لما أبدوه من تعاون في سبيل تيسير البحث وتذليل الصعوبات التي واجهتني في إعداده.

وأخيرا أتقدم بخالص امتناني وعرفاني إلى أسرتي الكريمة التي عايشت معي جميع مراحل إعداد هذه الرسالة، ولما قدمته لي من عون وتشجيع.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الاهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المحتويات	د–
المقدمة :	١–٥
مشكلة البحث:	٣
تساؤلات البحث:	٣
صعوبات البحث:	٤
هيكلية البحث:	٤
الدراسات السابقة	٥
التمهيد : الاشارات السياسيّة في سور التنزيل المدني مقاربات تأصيلية	٦–١١
المطلبُ الأوّلُ : الاشارات السياسيّة تعريفًا	٦
أولًا: الاشارات تَعريفًا	٦
ثانيًا: السياسة تعريفًا	٧

المطلب الثاني : سور تعريفًا	٩
أولًا: سُوَرُ تعريفًا	٩
الفصل الاول : نشأة الدولة في عهد الرسالة	١٢-٦٨
المبحث الأول : النظريات في نشأة الدولة	١٢-٢٢
المطلب الأول : النظريات الثيوقراطية:	١٢
أولًا: نظرية تأليه الحكام (الطبيعة الإلهية للحكام)	١٣
ثانيًا: نظرية التفويض الإلهي المباشر (الحق الإلهي المباشر)	١٣
ثالثًا: نظرية التفويض الإلهي غير المباشر (الحق الإلهي غير المباشر)	١٤
المطلب الثاني: النظريات الديمقراطية	١٥
المطلب الثالث: النظرية الاجتماعية	١٨
أولًا: نظرية القوة	١٨
ثانيًا: نظرية التطور الأسري	١٩
ثالثًا: النظرية الاشتراكية (النظرية الماركسية)	٢٠
رابعا: نظرية التطور التاريخي	٢١
المبحث الثاني: جذور الاشارات السياسية في العهد المكي	٢٣-٤٦
المطلب الاول : خصائص المجتمع المكي وطبيعة التعامل فيه	٢٤
المطلب الثاني: التصرفات النبوية السياسية في المرحلة المكية	٢٨
المبحث الثالث: النبي (صلى الله عليه وآله) أنشأ دولة أم لم ينشئ	٤٧-٦٧
المطلب الأول: النظرية التي تعتقد أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم ينشئ دولة	٤٧
اولا : نظرية علي عبد الرزاق وعبدالمجيد الشرفي	٤٧

ثانيا : نظرية محمد عابد الجابري	٥١
المطلب الثاني: النظرية التي تعتقد أن النبي أنشأ دولة	٥٥
الفصل الثاني: تعريف السلطة التنفيذية ومكوناتها	٦٩-١١٥
المبحث الأول: مفهوم السلطة التنفيذية في اللغة والاصطلاح	٦٩-٧٣
المطلب الأول: مفهوم السلطة لغًة واصطلاحًا	٦٩
أولًا: مفهوم السلطة لغةً:	٦٩
ثانيًا: مفهوم السلطة اصطلاحًا	٧٠
المطلب الثاني: مفهوم التنفيذية لغة واصطلاحًا	٧٢
أولًا: مفهوم التنفيذية لغةً:	٧٢
ثانيًا: مفهوم التنفيذية اصطلاحاً:	٧٣
المبحث الثاني: مفهوم السلطة التنفيذية	٧٤-٨١
المطلب الأول: تعريف السلطة التنفيذية	٧٤
المطلب الثاني: مشروعية السلطة التنفيذية في الدولة	٧٥
المطلب الثالث: ضرورة السلطة التنفيذية	٧٩
المبحث الثالث: مكونات السلطة التنفيذية	٨٢-١١٥
المطلب الأول: رئيس الدولة	٨٢
أولًا: الشروط المعتبرة في رئيس الدولة	٨٣
ثانيا: واجبات رئيس الدولة وحقوقه	٩٢
ثالثا : طرق اختيار الخليفة	٩٦
رابعا: القاب السلطة التنفيذية	١١٠

المطلب الثاني: الوزارة	١١١
أولًا: مفهوم الوزارة	١١٣
المطلب الثالث: الولاة	١١٤
المطلب الرابع : امير الجهاد (قائد الجيش)	١١٥
الفصل الثالث: مسؤوليات السلطة التنفيذية	١١٦-١٧٩
المبحث الأول: الشؤون الداخلية في العصر النبوي	١١٦-١٦٢
المطلب الأول: الوظيفة العقائدية الاخلاقية	١١٦
أولًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١١٧
ثانيًا: الحسبة	١٢٠
المطلب الثاني: تأمين الأمن الداخلي	١٢٣
أولًا : تأمين الدولة من اليهود في المدينة	١٢٦
ثانيًا: تأمين الدولة من المنافقين	١٣٠
المطلب الثالث: الأمن الفكري	١٣٢
أولًا: تعريف الأمن الفكري لغة واصطلاحًا	١٣٣
ثانيًا: الأمن الفكري في السنة النبوية	١٣٥
المطلب الرابع: الجهاد	١٤٠
المبحث الثاني: الشؤون الخارجية في العصر النبوي	١٦٣-١٧٩
المطلب الأول: رسائل النبي (صلى الله عليه وآله)	١٦٣
المطلب الثاني: التعليم في العصر النبوي	١٦٩
المطلب الثالث: الإدارة المالية في العصر النبوي	١٧١

أولًا: الزكاة	١٧١
ثانيًا: الجزية	١٧٣
ثالثًا: الغنيمة	١٧٥
رابعًا: الفيء	١٧٧
خامسًا: الخراج	١٧٧
المطلب الرابع: السعي لإقامة دولة التوحيد العالمية	١٧٩
الخاتمة والنتائج	١٨٢-١٨٣
المصادر والمراجع	١٨٤-٢٠٨

المقدمة

المقدمة : **بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمد لله [الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإنْ كانوا من قبل لفي ضلال مبين] (سورة الجمعة : ٢) ، والصلاة والسلام على من بعثه رحمة للعالمين ، أشرف الخلائق أجمعين سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الصفوة المنتجبين ، أهل بيت الوحي والعصمة حجج الله على الخلق وأئمة المسلمين أجمعين.

فإن أي مجتمع لا بد له من سلطة تنظم أمره وتدبر شؤونه لأن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم : الإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع [١] ، وإذا اجتمعوا فلا بد لهم من السلطة فاستحال بقاؤهم فوضى دون حاكم [٢] وكذلك فالإنسان جبل بطبعه على ميول مختلفة مثل حب المال وحب الجاه والذات والحرية وهذا يؤدي إلى التضارب والصراع فتنشأ عقبات تحول دون تحقيق المجتمع لأهدافه ، حتى يمكن التخلص من العقبات التي تحول دون سير المجتمع لتحقيق أهدافه لابُدّ من وجود سلطة مهمتها تطبيق أحكام الشريعة وتمنع الافراد من مخالفة هذه الأحكام ، فالسلطة تعتبر ظاهرة اجتماعية لأنه لا يمكن تصور وجود السلطة خارج الجماعة، ولا قيام الجماعة دون السلطة. [٣]

جاء الإسلام بشريعة عادلة محكمة شاملة تحكم الإنسان ومعاملاته وتصرفاته في خاصة نفسه، ومع مجتمعه ومع المجتمعات والأمم الأخرى، إن ما يميز الدين الإسلامي عن الديانات الأخرى نظام العلاقات ووضع الأصول والمبادئ التي تقوم عليها ، وكذلك جاء بتشريعات لقيام

---

(١) ينظر : تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ) ، تحقيق: خليل شحادة ، الناشر: دار الفكر- بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ، ٥٤/١

(٢) المصدر نفسه: ١٨٧/١

(٣) النظام السياسي في الإسلام: منير حميد البياتي ، الناشر: دار النفائس-عمان، الطبعة الرابعة، ١٤٣٤هـ، ٩

الأمة والدولة على أسس معقولة وافية بحاجات المجتمع في كل زمان ومكان [١] ، فإن جانب كبير من شرائع الإسلام لا يمكن تحقيقها إلا من خلال وجود دولة.

وهكذا كان الأمر بالنسبة للجماعة المسلمة إذ شكل النبي (صلى الله عليه وآله) حكومة بعد الهجرة إلى المدينة فبنى النبي (صلى الله عليه وآله) أول حكومة اسلامية ، إذ قام النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وطبق جميع شؤون الحكومة القوية قام بممارسة كل وظائفها السياسية ، من الشؤون المالية والحربية والإدارية ، وكانت هذه الدولة هي الأساس لنشر الإسلام.

لقد أوجد النبي (صلى الله عليه وآله) كل ما يحتاجه القائد السياسي والدولة من التشكيلات الإدارية ، والبرامج السياسية الداخلية والخارجية وذلك بما يتلاءم مع حاجات زمانه، إن الحكومة الإسلامية كغيرها من الحكومات فيها السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية ولكن تختلف كثيرًا عن السلطات الثلاث في غيرها من الحكومات فالحكومة الإسلامية هي حكومة القانون الإلهي للناس وحُكامها مقيدون في إدارة البلاد بمجموعة من الشروط في القرآن الكريم والسنة.

إن تنظيم الدولة على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) يعطي انطباعاً أن الدولة ذات سلطة ونظام دقيق من خلال تفصيلات النظام الداخلي والخارجي، فضلًا على تبيانه لمواقف الصراع الحربي ومشكلة الحرب والسلم وابراز المعاهدات النبوية، والاهتمام الكبير بمعالجة أصول النظم المالية والحربية في دولة المدينة. [٢]

قال العلماء المستشرقون في هذا الصدد: منهم الأستاذ (نللينوا) "لقد أسس محمد في وقت واحد دينًا ودولة وكانت حدودهما متطابقة".

---

(١) نظام الحكم في الإسلام: محمد يوسف موسى، تحقيق: حسين يوسف موسى، الناشر: دار الفكر العربي– القاهرة , ١١ .

(٢) الولاية والقيادة في الإسلام: حسن طاهري خرم آبادي ، ترجمة: وائل العلي ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٤، ٥٦

قال السير (توماس أرنولد): "كان النبي في نفس الوقت رئيسًا للدين ورئيسًا للدولة.

وقال الاستاذ (ماكدونالد): "في المدينة تكونت الدولة الإسلامية الأولى ووضعت المبادئ الأساسية للقانون الإسلامي". (١)

ولكن هذا الموقف قد تغير إذ سلك المستكبرون طريقًا جديدًا إلى حدود الإسلام ، وكيان المسلمين فقد طرحوا مسألة أن الحكومة ليست جزءًا من الدين والإسلام أصلًا وبعبارة أخرى طرحوا مسألة فصل الدين عن الدولة يعتبر علي عبد الرازق المصري من أوائل الكتاب المسلمين الذين دافعوا عن فكرة فصل الدين عن السياسية حيث قال: أن ولاية النبي (صلى الله عليه وآله) ولاية روحية وهداية إلى الباري (عز وجل) ، وولاية الحاكم ولاية مادية لتدبير مصالح الحياة واستدل بآيات من القرآن الكريم وصفت النبي (صلى الله عليه وآله) بأنه مُبشِّر ونذير وأن ولايته على قومه ولاية روحية. (٢)

مشكلة البحث:

إنْ مفهوم الدولة خضع لتطور تاريخي فمن أنكر أن النبي (صلى الله عليه وآله) أنشأ دولة قال: أن حكومته لم تشكل النظم الموجودة في الدول في العصر الحديث.

تساؤلات البحث:

احتوت فصول الدراسة على مجموعة من الأسئلة تمحورت أبحاثها حولها ، وعملت على الإجابة عليها في مضمار الدراسة ومن أبرز هذه التساؤلات:

أولًا: هل يعتبر وجود الدولة أمر ضروري

ثانيًا: هل يمكن تحديد أصل نشأة الدولة

(١) النظريات السياسية الإسلامية: محمد ضياء الدين الريس: الناشر: دار التراث– القاهرة، الطبعة السابعة، ٢٩

(٢) ينظر : الاسلام واصول الحكم: الطبعة الثانية , ١٣٤٤ , ٦٤–٦٩ .

ثالثًا: ما هي مكونات السلطة التنفيذية

رابعًا: هل يوجد سلطة باسم السلطة التنفيذية في العهد المدني من العصر النبوي

صعوبات البحث:

إن هذا الموضوع فضلًا عن أهميته ، على درجة كبيرة من السعة وأبحاثه مبعثرة في ثنايا علوم متشعبة في التاريخ والفقه والحديث والتفسير فالموضوع لا يستقيم الا بالرجوع إلى جميع تلك العلوم واستخراج ما يتعلق بالدولة منها.

هيكلية البحث:

وقد قسمت موضوع البحث إلى تمهيد وثلاثة فصول وثم نتائج البحث:

تناولت في التمهيد: الاشارات السياسية في سور التنزيل المدني مقاربات تأصيلية

وتناولت في الفصل الأول: نشأة الدولة في عهد الرسالة ، اشتمل الفصل على اربعة مباحث:

المبحث الاول: النظريات في نشوئها

المبحث الثاني: جذور الاشارات السياسية في العهد المكي

المبحث الثالث : النبي أنشأ دولة أم لم يُنشِئ

الفصل الثاني: مفهوم السلطة التنفيذية ومكوناتها ، واشتمل على مبحثين

المبحث الأول: السلطة التنفيذية في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: مكونات السلطة التنفيذية

الفصل الثالث: مسؤوليات السلطة التنفيذية

المبحث الأول: الشؤون الداخلية في العهد المدني

المبحث الثاني: الشؤون الخارجية في العهد المدني

ثم سجلت أهم النتائج التي توصلت إليها بعون الله (عز وجل) وتوفيقه.

الدراسات السابقة

١. دولة الرسول(صلى الله عليه وآله) واتجاهاتها السياسية والعسكرية في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت : ٢٣٠هـ): فرات عبد الرضا جواد معله ، رسالة ماجستير ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ١٤٣٣هـ.

٢. دولة الرسول(صلى الله عليه وآله) واتجاهاتها السياسية في كتاب تفسير القرآن الكريم لعطية العوفي (ت : ١٢٧هـ) دراسة تاريخية: خضير عباس جياد الجبوري، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ١٤٤٠هـ.

٣. دولة الرسول (صلى الله عليه وآله) واتجاهاتها السياسية في كتاب خلاصة الأخبار في أحوال النبي المختار للاسكداري (١٠٣٨هـ) دراسة تحليلية: ميثم حمزة جبر الجبوري ، اطروحة دكتوراه ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ١٤٤١هـ.

وفي الختام هذا جهد بشري , ولا بد ان يعتريه النقص والخطأ فقد أبى الله تعالى الكمال إلا لنفسه , وأبى العصمة إلا لرسوله الكريم وآله الكرام , وحسبي انني اجتهدت فأرجو ان أكون من المجتهدين المصيبين او على الاقل ممن اجتهد واخطأ , وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه انيب .

الباحثة

التمهيد

الاشارات السياسية في سور التنزيل المدني

مقاربات مفاهيمية

في هذا التمهيد ستحاول أن نبين أهم الدلالات المتحصلة لمكونات العنوان ، ولا سيما الإشارات السياسية ، وسور التنزيل المدني لتكون مراحل وتمهيدات لفصول الرسالة ومباحثها ، وفي ضوء النظر في مكونات العنوان سيكون التمهيد في مطلبين ، الأول : الإشارات السياسية تعريفا , والثاني : سور التنزيل المدني تعريفا .

المطلب الأول :

الإشارات السياسية تعريفا

لا ريب أن الإشارات السياسية مركب وصفي من جزئين المفاهيم والسياسة ومن أجل الوقوف على تعريف هذا المركب يجدر بنا أن نقف على كل جزء من هذا المركب .

أولا : الإشارات تعريفا

في اللغة : تعيين الشيء باليد ونحوها والتلويح بشيء يفهم منه المزاد [١] .

إشارة : مصدر أشار ، ١. " إشارات المرور : علامات تتضمن دلالة ، أي ترمز إلى شيء ما وندل عليه إشارة منع الوقوف ، ٢. هذا ، هذه ، هؤلاء : من أسماء الإشارة ، بشار بها إلى الاسم . ٣. " أنا رهن إشارتك : أي رهن أمرك ، ٤.إن اللبيب من الإشارة يفهم : الإيماءة [٢] .

أو هي علامة أو رمز أو حركة للدلالة على أمر ما " أجاب بإشارة من رأسه " إشارة الخطر : إنذار بقدوم خطر ، علامة توضع على المواد السامة أو القابلة للاشتعال أو الانفجار ، إشارة ضبط الوقت : علامة بصوت مميز لضبط الوقت[٣] .

---

(١)المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، الناشر : دار الدعوة ، ٤٩٩/١

(٢)معجم الغني الزاهر : عبد الغني أبو العزم ، الناشر : مؤسسة الغني الرباط ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٣ ، ١٥٥/١

(٣)معجم اللغة العربية المعاصرة : أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت : ١٤٢٤ هـ) ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ ، ١٢٤٦/٢

الإشارات في الاصطلاح

التلويح بشيء يفهم منه النطق ، فهي ترادف النطق في فهم المعنى [١].

دلالة اللفظ على المعنى من غير سياق الكلام له[٢].

ثانيًا: السياسة تعريفًا

السياسة لغة : هي ((فعل السائس الذي يسوس الدّوابَّ سياسةً، يقوم عليها ويروضها، والوالي يَسُوس الرعية وأمرهم)) [٣] ، ويشير ابن منظور (ت:٧١١هـ) إلى أن السياسة مشتقة من سوس بمعنى الرياسة يقَال ساسوهم سوساً، وإذا رأَّسوه قيل: سوسوه وأَساسوه. [٤]

قال الزبيدي (ت:١٢٠٥هـ) : إنّه من المجازِ: {سست الرعيةَ} سِياسةً: أَمَرْتهم ونَهَيتهم.

ساسَ الأَمر سِيَاسَةً: قامَ بِهِ ، والسِّيَاسَةُ: القِيامُ على الشْيءِ بِمَا يصلحه. [٥]

ساس الناسَ: حَكَمهم، تولّى قيادتَهم وإدارةَ شئونهم، ساس الأمورَ: دبّرها، وأدارها وقام بإصلاحها.[٦]

السياسة في الاصطلاح

---

(١)التوقيف على مهمات التعاريف : زين الدين محمد الحدادي (ت : ١٠٣١ هـ) ، الناشر : عالم الكتب القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ، ٥٢/١ ، الكليات : أيوب بن موسى الكفوي (ت : ١٠٩٤ هـ) ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٢٠/١

(٢) كشاف اصطلاحات العلوم والفنون : محمد بن علي التهانوي (ت : بعد ١١٥٨ هـ) ، تحقيق : علي دحروج ، الناشر : مكتبة ناشرون – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦ ، ٢٠١/١، هداية المسترشدين في شرح أصول معالم الدين : محمد تقي الرازي (ت : ١٢٤٨ هـ) ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩ هـ ، ٤١٥/٢ ، أصول الفقه : محمد رضا المظفر ، الناشر : مؤسسة الإمام المنتظر قم , ١٨٧/١–١٨٨

(٣)العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٠ هـ) , تحقيق : مهدي الخزومي , ابراهيم السامرائي , الناشر : دار الهلال ، ٣٣٦/٧

(٤) ينظر : لسان العرب : جمال الدين ابن منظور (ت : ١٠١١م) , الناشر : دار صادر – بيروت , الطبعة الثالثة و ١٤١٤ هـ , ، ١٠٨/٦

(٥)تاج العروس : محمد بن عبد الرزاق المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية ،١٥٧/١٦

(٦)معجم اللغة العربية المعاصرة : أحمد مختار عبد الحميد ،١١٣٣/٢

أشار الكَفَوِيّ (ت: ١٠٩٤هـ) إلى أن السّياسّة هي ((هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في الدنيا والآخرة؛ فهي من الأنبياء وتسمّى سياسة مطلقة لأنها في جميع الخلق وفي جميع الأحوال، ومن السلاطين والملوك على كلّ منهم في ظاهرهم هي عبارة عن إصلاح معاملة عامة الناس فيما بينهم ونظمهم في أمور معاشهم ورسمت السياسة بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب و المصالح انتظام الأموال)). [١]

وقيل إن السياسة :هي عبارة عن تدبير الأمور الاجتماعية العامة ذات الصلة بالحكم والسلطة وتعني أيضًا أن السياسة هي رعاية شؤون الأمة في كل مجالات الحياة أو كيفية إدارة شؤون الناس في السلم والحرب والاجتماع والرخاء والشدة. [٢]

وهناك تعريف للسياسة: (وهو السياسة المبنية على إدارة الناس في كافة شؤونهم المادية والمعنوية بالإضافة إلى الالتزام الكامل بالعدل، والإحسان، والإنسانية والعواطف الخيرة، والأخلاق الكريمة، واستقامة العقيدة في كل الأمور وفي كل المستويات).[٣]

أن السياسة فن وتخطيط وحسن إدارة. [٤]

فالسياسة هي مجموعة من المبادئ والأصول المتعلقة بالإدارة السياسية للمجتمع وتصريف أموره سياسيًا وعسكريًا واجتماعيًا، وتنظيم علاقته في الداخل والخارج برسم العلاقات مع الامم والشعوب المختلفة.

---

(١)الكليات: ايوب بن موسى , ٥١٠/١ ؛ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي التهانوي ،٩٩٣/١

(٢)السياسة من المنظور الإسلامي: صالح الموسوي الخرسان، الناشر: منشورات دليل ما– إيران، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢٠

(٣)السياسة من واقع الإسلام: صادق الحسيني الشيرازي، الناشر: ياس الزهراء– قم، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢١

(٤) ينظر : التفسير السياسي للقرآن :ابو الحسن حسني ، الناشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ،٢٩

وفي ظلّ ما تقدّم من تبْيان لدلالات هذا المركب الوصفي (الإشارات السّياسّية) نَخْلُص إلى أن الإشارات السياسية هي كُلّ ما يتعلق بإدارة الدولة وتصريف أمورها سياسيًّا وعسكريًّا واجتماعيًا وتنظيم علاقاتها بين أفرادها وبين الدول الاخرى.

المطلب الثاني :

سور تعريفًا

تكون الاشارات السياسية في سور التنزيل المدني , لذا لا بد من الوقوف على بيان السور ونوعها .

أولًا: سُوَرُ تعريفًا

لغة: سُوَرُ جمع تكسير للكَثْرَة على وزن (فُعَل) مفرده على وزن (فُعْلَة) سُوْرَة، والسورة من سُوَرِ الْقرآنِ قطعة من الْقرآنِ سبق وحْدانها جمعها كما أَن الغرفة سابقَة للغرفِ، وأَنزل الباري (عَزَّ وَجَل) الْقرآنَ عَلَى نبيه (صلى الله عليه وآله) شيئًا بعدَ شيءٍ وجعلَهُ مفصّلًا، وبين كل سورة بخاتمتِهَا و بادئتهَا وميزَها من التي تليهَا. [1]

سميت السُورَة من القرآن سُورة لأنها درجة إلى غيرها. [2]

و اما قول الرازي(ت: ٦٦٦هـ) ، والفيروز آبادي(ت: ٨١٧هـ) السُّورَة المَنزِلة من القرآنِ: لأنها مَنزلة بعد منزلة، مقطُوعة عن الأُخرى. [3] وثمة معاني اخرى للسور منها الْفضل والشرف والعلامة . [4]

---

(١) لسان العرب: ابن منظور، ٣٨٦/٤ (مادة سور)

(٢) تاج العروس: محمد بن عبدالرزاق الزبيدي ،١٢ /١٠١ (مادة سور)

(٣) مختار الصحاح: زين الدين محمد , تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ ،١٥٧/١ ، القاموس المحيط : تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ ، ٤١١/١

(٤) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،٤٦٢/١

وترى الباحثة أن كلمة سورة استخدمت للدلالة على أن سور القرآن مقطوعة عن الأخرى .

في الاصطلاح

السورة طائفة من القرآن تشتمل على أي ذوات فاتحة وخاتمة، أقلها ثلاث آيات. [١]

السورة في اصطلاح العلماء طائفة من آيات القرآن جمعت وضم بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول المقدار الذي أراده الله (عز وجل). [٢]

وقيل: السورة الطائفة المترجمة توقيفاً أي الطائفة من القرآن المسمّاة باسم خاص بتوقيف من النبي(صلى الله عليه وآله) وقيل السورة بعض من كلام منزّل مبين أوله وآخره إعلاماً من الشارع قرآنا كان أو غيره. [٣]

إن سور التنزيل المدني هي السور التي تضمنت آيات مباركات متعلقات بأخبار النبي (صلى الله عليه وآله) وما تعرض له من أحوال وظروف سواء أكانت اجتماعية أم سياسية أم اقتصادية أم تربوية فضلًا عن علاقته بالعباد على اختلاف مشاربهم تقسم هذه السور إلى: سور مكية: وهي خارج مدار البحث إلا ما يتعلق منها بحدود الإشارات. وسور مدنية: وهي مدار البحث وقد ذكرت هذه السور في مضمون الدراسة.

---

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ ،٣٦٢/١

(٢) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد أبو شهبة ، الناشر: دار اللواء– الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ , ٣٢٠

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي التهانوي ،٩٨٩/١

ومن ثم فإن أهمية دراسة السيرة النبوية تكمن في الآتي [1]:

١.السيرة النبوية هي السبيل إلى فهم شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله) ، من خلال حياته وظروفه التي عاش فيها .

٢.تجعل السيرة النبوية بين يدي الإنسان صورةً للمثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، يتمسك به ويحذو حذوه، فقد جعل الله (عز وجل) الرسول (صلى الله عليه وآله) قدوة للإنسانية كلها، حيث قال الباري (عز وجل): **{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}** (الأحزاب:٢١) .

٣.السيرة النبوية تعين على فهم كتاب الله وتذوق روحه ومقاصده، فكثير من آيات القرآن الكريم إنما تفسرها وتجليها الأحداث التي مرت برسول الله (صلى الله عليه وآله).

٤.السيرة النبوية صورة مجسدة نيرة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه، فهي تكوّن لدى دارسها أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية، سواء ما كان منها متعلقًا بالعقيدة أو الأحكام أو الأخلاق.

٥.السيرة النبوية نموذج حي عن طرائق التربية والتعليم، يستفيد منه المعلم . فقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله) معلمًا ناجحًا ومربيًا فاضلاً، لم يأل جهدًا في تلمس أحدى الطرق الصالحة في التربية والتعليم، خلال مختلف مراحل دعوته.

٦.من خلال السيرة نتعرّف على جيل الصحابة الفريد، الذي كان صدى للقرآن، وكان التطبيق العملي لحكم الله أمرًا ونهيًا.

٧.تمتاز سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) بأنها نُقلت إلينا كاملة في كلياتها وفي جزئياتها، ولا تملك الإنسانية اليوم سيرة شاملة لنبي غير السيرة النبوية على صاحبها صلوات الله وتسليمه.

نَخْلُصُ مما تقدّم أن سُوَر التنزيل المدني هي السُّور التي تَضَمَّنت آيات مباركة متعلّقات بأخبار النبي (صلى الله عليه وآله) وأخباره وما تعّرض له من أحوال وظروف سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية أم سياسية أم تربويّة فضلًا عن ذلك علاقته بالعباد على اختلاف مشاربهم.

---

(١)التعريف بالإسلام: مركز قطر للتعريف بالإسلام، ١٧٥ ، ينظر: فقه السيرة النبوية: محمد سعيد رمضان البوطي، الناشر: دار الفكر– دمشق، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤٢٦هـ، ١٥

الفصل الأول

نشأة الدولة في عهد الرسالة

المبحث الأول :

النظريات في نشأة الدولة

قبل ان نستعرض نشأة الدولة في عهد الرسالة , يتعين علينا ان نستعرض الافكار الرئيسية في نشأة الدولة التي اعتنقها المفكرون في العصور المختلفة فقد وجدت نظريات عديدة في هذا الصدد .

لم يدع احد من المؤرخين قدرته على تحديد التاريخ الدقيق لظهور الدولة، باعتبارها وعاء للسلطة والسياسة، رغم كثرة المعلومات المتوفرة عن الدول القديمة، التي شكلت تجسيدات وتمظهرات لهذا المفهوم. (١)

والدولة من المواضيع التي لا تزال تتلقى الاهتمام الكبير من قبل المفكرين ، شغل أصل نشأتها حيزاً كبيراً من الفكر الإنساني ، لأنه يعد من الأمور المعقدة ، إذ لا يعرف على وجه التحقيق قيام الدولة في أول الأمر ، فاهتم المفكرون بالبحث في أصل الدولة وكيفية نشوئها فاختلف علماء الاجتماع السياسة والتاريخ ، فيمكن رد هذا الاختلاف والتنوع إلى أصول وأسس تاريخية ودينية، وفلسفية اجتماعية وترتب على ذلك ظهور العديد من النظريات التي وضعت لتفسير أصل الدولة ونشأتها :

المطلب الأول :

النظريات الثيوقراطية

المذهب السياسي الذي يفسر قيام الدولة على أساس ديني وهو القول بان مصدر السلطة الله (عز وجل) (٢)، يتفرع هذا المطلب إلى ثلاثة فروع:

---

(١) ينظر: تكوين الدولة: روبرت ماكيفر، ترجمة: د. حسن صعب، الناشر: دار العلم للملايين– بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤، ٥٢

(٢) ينظر: النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ليلة، الناشر: دار النهضة العربية– بيروت ، ٧٩

أولًا: نظرية تأليه الحكام (الطبيعة الإلهية للحكام)

هذه النظرية أقيمت على أساس أن الحاكم من طبيعة غير طبيعة البشر، فالحاكم اله يعيش وسط البشر ويحكمهم، ويجب على الطبقة الحاكمة أن تنظر إلى الحاكم نظرة تأليه وعدم جواز إبداء أدنى اعتراض أو مناقشة لهم، ولو استبد بهم بممارسة سلطته اتجاههم وأن تعمل على تقديسه لأن هؤلاء الحكام يملكون السيادة المطلقة ويجب على الأفراد طاعتهم والخضوع لهم خضوعًا كاملًا [١].

ولقد سجل القرآن الكريم ما جاء على لسان فرعون لقومه الذين كانوا يؤلهونه **{مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي}**(سورة القصص:٣٨)، وقول فرعون **{أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ}** (سورة النازعات:٢٤)، وما جاء في القرآن الكريم في وصف خطاب فرعون إلى موسى (عليه السلام) عندما دعا لعبادة الله **{لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ}** (سورة الشعراء:٢٩).

فإن تأليه الحاكم يجعله مقدساً وطاعتَه واجبة، فقدت هذه النظرية مكانتها مع تقدم الحضارة وانتشار الاديان السماوية لأنها كانت تمنع مساءلة الحاكم والطاعة العمياء له. [٢]

ثانيًا: نظرية التفويض الإلهي المباشر (الحق الإلهي المباشر)

تعني هذه النظرية أن الحاكم من البشر وليس ذا طبيعة الإلهية، فالباري (عز وجل) هو الذي اختار هذا الحاكم ليحكم أفراد الشعب ، لأن الدولة من خلق الله (عز وجل) فهو خالق كل شيء، وهو الذي يختار الملوك لحكم الشعب ، فأراد منها تحقيق مصلحة البشرية فاصطفى من أفراد الجماعة أحدهم ليمثل ارادة الباري (عز وجل) في الأرض ويكون حاكمًا على البشرية،

---

(١) ينظر: الوجيز في النظم السياسية: نعمان أحمد الخطيب، الناشر: دار الثقافة- عمان، ١٤٣٢هـ، ٣٥-٣٦، الوجيز في النظم السياسية ومبادئ القانون الدستوري: عوض رجب الليمون، الناشر: دار وائل- عمان، الطبعة الثانية، ٢٠١٦ , ٤٣ .

(٢)ينظر: نظام الحكم في الإسلام: منصور الرفاعي عبيد، بلا مشخصات، ٥٧ .

فإرادة الباري (عز وجل) فوق ارادة البشر وعلى الشعب وما عليهم الخضوع لإرادة الحاكم والامتناع عن مناقشته.[١]

وقد سادت هذه النظرية قديمًا وتشبث بها الحكام في فرنسا حتى القرن السابع عشر والثامن عشر، فقد تمسك بها الملك لويس الرابع عشر فقال في مذكرات له "إن سلطة الملوك مستمدة من تفويض الخالق ،فالله مصدرها وليس الشعب، وهم مسئولون أمام الله وحده عن كيفية استخدامها [٢]

هذه النظرية تلاشت وأوشكت على الاندثار فوجدت نظرية اخرى وهي:

ثالثًا: نظرية التفويض الإلهي غير المباشر (الحق الإلهي غير المباشر)

لم تعد نظرية الحق الإلهي مستساغة لدى الشعوب فبدأ الحكام يعدلون في نظرية الحق الإلهي المباشر فتبلورت وتطورت إلى نظرية التفويض الإلهي الغير مباشر.

ومؤدى هذه النظرية أن الإله قد سير إرادة البشر لاختيار الحاكم ،بطريقة لا دخل للأفراد بها وانما توجه العناية الإلهية الافراد إلى اختيار الحاكم ونظام الحكم الذي يرتضونه، ، فالأفراد يختارون الحاكم ولكنهم في هذا الاختيار مسيرون وليسوا مخيرين، فالسلطة تأتي من الله (عز وجل) للحاكم بواسطة الشعب والحاكم يمارس السلطة باعتبارها حقه الشخصي ،وان كان الافراد هم الذين يختارون الحاكم فهذا الاختيار مفروض عليهم فهم مسيرون بالعناية. [٣]

---

(١) ينظر: النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ليلة ، ٨٠ ، الوجيز في النظم السياسية ومبادئ القانون الدستوري: عوض الليمون، ٤٣

(٢) نظام الحكم في الإسلام: منصور الرفاعي، ٥٨ ، نظام الحكم والادارة في الدولة الإسلامية: عمر شريف ، ١٤١١هـ ، ٢٤ ، النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ، ٨٠

(٣) ينظر: نظام الحكم في الاسلام : منصور الرفاعي ، ٥٨، الوجيز في النظم السياسية ومبادئ القانون الدستوري: عوض الليمون، ٤٤

وتعرضت هذه النظرية لانتقادات متعددة فالنظرية مصطنعة فقط لخدمة مصالح معينة ولتبرير استبداد السلطة الحاكمة خاصة أثناء الصراع بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية، فلا يجوز تسميتها بالنظريات الدينية لأنها لا تستند في مضمونها إلى الدين. [١]

المطلب الثاني:

النظريات الديمقراطية

تقوم النظريات الديمقراطية على أساس أن السلطة مصدرها الشعب فلا تكون سلطة الحاكم مشروعة، إلا إذا كانت وليدة الارادة الحرة للأمة، من أهم هذه النظريات هي:

نظرية العقد الاجتماعي

يرجع أصل الدولة إلى الإرادة المشتركة لأفراد الجماعة أي إنَّ الأفراد، اجتمعوا واتفقوا على إنشاء مجتمع سياسي، يخضع لسلطة عليا، ومعنى ذلك أنهم اتفقوا على انشاء دولة، فالدولة على هذا الأساس وجدت نتيجة عقد اجتماعي أبرمته الجماعة. [٢]

من أشهر الفلاسفة التي نادوا بها هم توماس هوبز، وجون لوك، وجان جاك روسو اتفق الفلاسفة على أن هذه النظرية هي أساس نشأة الدولة، وعلى خلاف بينهم في تفصيلاتها وذلك على النحو الآتي:

١.نظرية العقد الاجتماعي عند هوبز[٣*]

يقيم هوبز نظريته على أساس أن الحالة البدائية للإنسان ، كانت تسودها الفوضى، والصراع والحروب ،التي مبعثها الأنانية والشرور المتأصلة في نفوس البشر، وحب التسلط ،

---

(١) الوجيز في النظم السياسية: نعمان أحمد الخطيب، الناشر: دار الثقافة، ١٤٣٢هـ، ٣٧

(٢) ينظر: النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ليلة، ٨٥، نظام الحكم والادارة في الإسلام: عمر شريف ، ٢٥

* توماس هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩م) فيلسوف انكليزي ، من أعظم الفلاسفة السياسيين الإنجليز ، فيلسوف يتميز بأصالة أفكاره، وجد في الثورة التي نشبت في انكلترا فرصة للتفكير في المبادئ التي تقوم عليها الدولة والقانون، يعتبر كتابه التنين من أعظم الكتب في الفلسفة السياسية التي كتبت باللغة الانكليزية. ينظر: توماس هوبز: إمام عبد الفتاح إمام، الناشر: دار الثقافة، ١٩٨٥ ، ٢٠-٢١

وكانت الهزيمة فيها للضعفاء والغلبة للأقوياء، فهذه الحياة المضطربة تهدد الإنسان ولا تحقق له ما ينشده من سعادة.

فبغية الخروج من حالة الفوضى فكر الأفراد في وسيلة للتخلص من حالة الفوضى والحفاظ على مصالحهم، فهداهم تفكيرهم إلى أنه لابدّ من وجود رئيس تكون مهمته التوفيق بين مصالح الأفراد والحد من انتهاكات الأفراد تجاه بعضهم.

ويرى هوبز أن العقد الذي تم بين أفراد الجماعة الحاكم لا يكون طرفًا في العقد ويتنازل الأفراد بمقتضى العقد عن جميع حقوقهم بدون قيد أو شرط فللحاكم سلطة مطلقة ولا يسأل عما يفعل وعلى الأفراد الطاعة والخضوع له. (١)

٢.نظرية العقد الاجتماعي عند لوك (٢*)

يتفق لوك مع هوبز في تأسيس المجتمع السياسي على العقد الاجتماعي، الذي أبرمه الأفراد لينتقلوا من الحياة البدائية إلى حياة الجماعة، ولكن يعارض هوبز في وصف الحياة الفطرية التي وصفها هوبز بأن حياة الإنسان فقيرة ووحشية ودنيئة وحروب دائمة.

فالحياة الفطرية عند لوك تنعم بالحرية، والسعادة ، والمساواة، وإن للإنسان حقوقاً مطلقة لا يخلقها المجتمع وانّ حال الطبيعة تقوم في الحرية أي ، أن العلاقة الطبيعية بين الناس علاقة

---

(١) ينظر: النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ليلة ، ٨٥، الوجيز في النظم السياسية ومبادئ القانون الدستوري: عوض الليمون، ٦٠

* جون لوك (١٦٣٢– ١٧٠٤م) فيلسوف ومفكر سياسي إنجليزي، ينتمي لوك إلى عائلة انجليزية متدينة وكان يتطلع لدراسة الأمور الدينية والكنسية ليصبح فيا بعد من رجال الدين، كان له عدة مؤلفات أهمها مقالة بعنوان " رسالة عن التسامح" وتناول فيها العلاقة بين الحكومة والكنيسة الذي شرح فيه أساس السلطة ومصدرها. وكان من أنصار الحكم المقيد للملوك، ينظر: الوجيز في النظم السياسية ومبادئ القانون الدستوري: عوض الليمون، ٦١

كائن بكائن تؤدي إلى المساواة ، وعلى ذلك ليس لأحد حق فيما يزعم هوبز بالتنازل عن جميع الحقوق للحاكم وطاعته والخضوع له. [١]

يرى لوك أنّ الأفراد ليسوا قادرين على أن يحملوا الجميع على احترام حقوقهم الطبيعية ولا يستطيعون حماية ما يعود إليهم ، وبهدف منع اعتداء الأفراد بعضهم على بعض اتجهوا إلى فكرة اقامة الدولة بواسطة عقد أبرم بينهم بين الحاكم، فالحاكم طبقًا لنظرية لوك طرف في العقد ولكنه ليس عقد غير مشروط كما ذهب إلى ذلك هوبز ، وتضمن هذا العقد التنازل عن جزء من حقوقهم الطبيعية لإقامة السلطة مع الاحتفاظ، بباقي الحقوق التي يجب على الحاكم حمايتها، أما إذا أخل الحاكم بشروط العقد جاز للأفراد مقاومته وفسخ العقد. [٢]

٣.نظرية العقد الاجتماعي عند روسو (٣*)

يتفق روسو مع لوك في وصف الحياة الفطرية إذ صور روسو حالة الإنسان السابقة على وجود الدولة بأن الإنسان كان يتمتع بحرية تامة واستقلال تام وأنه كان سعيدًا بحياته، ولكن نظرًا وتعارضهم وازدياد حدة المنافسة بين الأفراد ، فاضطر الأفراد إلى التعاقد على انشاء مجتمع سياسي يخضع لسلطة عليا، فيعتبر هذا العقد الذي أبرمه هو أساس نشأة الدولة ويعتبر مصدر

---

(١) ينظر: الوجيز في النظم السياسية : نعمان احمد الخطيب , ٦٥ , التأسيس الفلسفي في فكرة حقوق الانسان عند روسو : نعمون مسعود , فريدة ميرش , رسالة ماجستير , كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية , جامعة الاخوة فنتوري قسنطينة , ٢٣ .

(٢) ينظر: الوجيز في النظم السياسية: نعمان الخطيب، ٦٥-٦٦، التأسيس الفلسفي في فكرة حقوق الإنسان عند روسو: نعمون مسعود، فرريدة حيرش، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة ، ٢٣-٢٤ .

* جان جاك روسو (١٧١٢- ١٧٧٨) ، كاتب وفيلسوف فرنسي، من اعظم المفكرين السياسيين الفرنسيين أسهم في إعادة تشكيل المؤسسات السياسية القائمة، نشر رسالة الاقتصاد السياسي التي تناول فيها الجدل حول طبيعة الدولة وامكان التوفيق بينها وين حرية الإنسان، من أهم مؤلفات روسو هو العقد الاجتماعي الذي اعتبر في نظر الجمهوريين هو انجيل الثورة الفرنسية، ينظر: الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبدة: حورية توفيق مجاهد، الطبعة السابعة ، ٢٠١٩ ، ٤٤٥

للدولة و السلطة العامة فيها، مؤدى هذا العقد أن يتنازل الأفراد عن حرياتهم مقابل الحصول على حريات مدنية جديدة يكفلها المجتمع على أساس المساواة ، إن العقد قد تولد عنه إرادة عامة وهي إرادة الجماعة، وصاحبة السلطة على الأفراد جميعًا ، و أما الملك بموجب هذا النظرية ليس طرفًا في العقد ولكنه وكيل عن الامة، ويحق لها عزله متى أرادت. (١)

واختلف هوبز ولوك وروسو في عرض نظرية العقد الاجتماعي ولكن الذي يعنينا منها هو أنهم اتفقوا جميعًا على أساس واحد وهو أن العقد الذي أبرمه أفراد الجماعة هو أساس نشأة الدولة. (٢)

المطلب الثالث:

النظرية الاجتماعية

يصف بعض الفقهاء هذه النظرية بالنظرية العلميّة على أساس أنها تعتمد طريقة البحث العلمي في ايجاد أصل الدولة، وتفسر هذه النظرية نشأة الدولة بنظرية القوة، أو نظرية التطور الاسري، أو نظرية الاشتراكية.

أولًا: نظرية القوة

فسرت هذه النظرية أصل الدولة إلى عامل القوة والعنف، ويتجلى مضمون هذه النظرية فالدولة أساساً نشأت عن طريق القوة والعنف التي استخدمها الشخص القوي على الأشخاص الأخرين الضعفاء، فالدولة في مراحلها الأولى كانت عبارة قيام فريق بفرض نظام اجتماعي على الأفراد مستعملين القوة للوصول إلى الحكم مستغلة خوف وقلق الأفراد من الحروب وحبهم للأمن

(١)النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ليلة، ٨٨-٩٠، نظام الحكم والإدارة في الإسلام: عمر شريف، ٢٥-٢٦ .

(٢) النظم السياسية الدولة والحكومة : محمد كامل ليلة ، ٩٠

والاستقرار ، لذلك فإن أساس وجود الدولة واستمرارها هو استمرار تمتع الطبقة الحاكمة بمقومات الغلبة ، فالدولة هنا تعبير عن سلطة تمارس السيادة لأنها أقدر من غيرها. (١)

وأشار ابن خلدون إلى أن الدولة والملك إنما تحصلان بالقوة وذلك عندما قال: "إنّ الملك منصب شريف ملذوذ يشتمل على جميع الخيرات الدنيوية والشهوات البدنية والملاذ النفسانية فيقع فيه التنافس غالبًا وقل أن يسلمه أحد لصاحبه إلا إذا غلب عليه فتقع المنازعة وتفضي إلى الحرب والقتال والمغالبة". (٢)

وهذه النظرية لا يمكن التسليم بها، فيستحيل أن تنشأ القوة دولًا عظيمة وبصوره مستمرة فالمواطنون إذا لم يكونوا على درجة كبيرة من القبول والرضاء فالقوة المادية وحدها لا تكفي لبقاء السلطة واستمرارها. (٣)

ثانيًا: نظرية التطور الأسري

ترجع هذه النظرية أساس الدولة إلى نتاج تطور سلطة الأب في الأسرة، فسلطة رب الأسرة هي الشكل الأول الذي تظهر فيه سلطة الحاكم في الدولة ، فالدولة ما هي إلا الأسرة بعد تطورها ونموها.

وإن الخلية الأولى في المجتمع هي الأسرة التي تخضع لسلطة الأب ،وهذه الأسرة تطورت بالتدريج حتى أصبحت قبيلة كبيرة مع ازدياد عدد أفراد القبيلة اقسمت القبيلة إلى عشائر لكل

---

(١) النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ليلة، ٩٤، الدولة فلسفتها وتاريخها من الاغريق إلى ما بعد الحداثة: محمود حيدر، الناشر: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ ، ٣٨

(٢) تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون ، ١٩٣/١

(٣) نظرية السلطة في الفقه الشيعي: توفيق السيف، ١٤، نظام الحكم في الإسلام: منصور الرفاعي عبيد، ٥٥، الوجيز في النظم السياسية ومبادئ القانون الدستوري: عوض الليمون، ٥٧ ، النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ليلة ، ٩٥

عشيرة رئيسها الخاص هذه العشائر تستمر بالنمو وبعد كثرة التنقل تستقر في بقعة من الأرض وبذلك تنشأ الدولة. [١]

و من أهم الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية :

١.إنه ليس كل الدول مرت بمرحلة السلطة الأبوية في الأسرة فثمة دول خرجت في نشأتها عن هذه القاعدة مثل الدولة المصرية القديمة. [٢]

٢.إن هذه النظرية هي محاولة تفسير علاقة السلطة بالدولة بعلاقة رب الأسرة بالأسرة حيث أن الاخيرة تنتهي بوفاته ، أما السلطة فهي منفصلة عن من يمارسها ولا تنتهي بزواله. [٣]

ثالثًا: النظرية الاشتراكية (النظرية الماركسية)

يعتبر ماركس أن الدولة وسيلة ابتكرها، فكر الطبقة المالكة لأدوات الانتاج لكي تبرر استغلالهم للطبقة المنتجة، فيعتبر ظهور الدولة ونشأتها مرتبط بالصراع الطبقي ، واحتكار البعض منها ملكية الانتاج فتستمد الدولة قوتها وسيطرتها من ما تملكه من أدوات الانتاج ، والسيطرة على الجانب الاقتصادي ، والذي يليه السيطرة على الجانب السياسي.

ويعتبر ماركس الدولة على أنها لا تعدو أن تكون ظاهرة قانونية ، وتمثل انعكاس لتكوين الطبقات وسيطرة أحداها على المجتمع الذي تحكمه الدولة. [٤]

---

(١) ينظر: النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ليلة ، ٩٥-٩٦، ، الوجيز في النظم السياسية ومبادئ القانون الدستوري: عوض الليمون، ٥٨

(٢)الوجيز في النظم السياسية : نعمان احمد الخطيب ، ٥٨

(٣) المصدر نفسه ، ٦٢

(٤) ينظر: الوجيز في النظم السياسية: نعمان أحمد الخطيب ، ٧٢-٧٣ ، نظريات الحكم والدولة: محمد مصطفوي، تحقيق: سمير خير الدين ، الناشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي- بيروت، الطبعة الثانية ، ٥٠

رابعا : نظرية التطور التاريخي

أهم ما تمتاز به هذه النظرية أنها لا ترجع أصل نشأة الدولة إلى عامل محدد بذاته وإنما إلى مجموعة من العوامل تتلاقى وتتفاعل على مر الزمان ومن ثمرة هذا التفاعل تتكون الدولة. فلا يمكن القول أن الدولة نشأت طفرة دون مقدمات ،فالواقع أن الدولة نشأت نتيجة تطورات اجتماعية ،فبين علماء الاجتماع هذا التطور فاتخذوا من الأسرة نقطة البداية لهذا التطور فكان الأب هو الحاكم لهذه الأسرة ، هذه الأسرة تطورت ووصلت إلى مرحلة القبيلة فانتقل السلطان من الأب إلى رئيس القبيلة ،فمع ازدياد أفراد القبائل واستقرارهم في بقعة من الارض، اصبح شيخ القبيلة حاكمًا عليهم وبذلك نشأت الدولة. [١]

فلم يقتصر الامر على هذا التطور وإنما دخلت فيه عوامل اخرى كان لها الأثر البارز في تكوين الدولة منها العامل الديني ، والقوة المادية والاقتصادية والمعنوية ،فكل هذه العوامل تضافرت على إنشاء الدولة. [٢]

فالدولة تكونت نتيجة عوامل مختلفة فنظرًا لاختلاف العوامل التي أدت إلى ظهور الدولة من بلد إلى اخر ،فكان من الطبيعي أن يحدث الاختلاف بين الدول نتيجة لاختلاف العوامل، فلاقت هذه النظرية قبولًا واسعًا وتأييد كبير من الفقه المصري والفقه الفرنسي، فنظرية التطور التاريخي أقرب النظريات إلى الصواب في تفسير نشأة الدولة وقد صادفت قبولًا لدى غالبية الفقهاء لأنها لا ترجع أصل الدولة إلى عامل محدد بذاته [٣] ولكن يؤخذ على هذه النظرية أن

---

(١) النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ليلة ، ١٠٣-١٠٤

(٢) المصدر نفسه ، ١٠٣-١٠٤

(٣) ينظر: النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ليلة ، ١٠٣-١٠٤، الوجيز في النظم السياسية: نعمان أحمد الخطيب ، ٧١

كل اختلاف سياسي لا يؤدي حتمًا إلى إنشاء دولة كما أن هذه النظرية تضفي صفة الدولة على التجمعات البشرية القبلية.[١]

لا يمكن اعتبار النظريات اصل نشوء الدولة , لأن النظريات ادت الى التعميم ووضعت اسس عامة تشرح اصل الدولة , هذا الاتجاه غير صحيح , لأن كل دولة تخضع في نشأتها لظروفها الخاصة في ظهورها , بحيث لا يمكن اخذ تطوير دولة معينة وتطبيقها على دول اخرى بسبب اختلاف ظروفها , وبهذا من الصعب الاخذ بنظرية لبيان اصل نشأة الدولة بصورة عامة.[٢]

(١) نظام الحكم في الإسلام: منصور الرفاعي عبيد، ٥٦

(٢) النظم السياسية الدولة والحكومة: محمد كامل ليلة ، ١٠٧

المبحث الثاني:

جذور الاشارات السياسية في العهد الملكي

إن الحديث عن الاشارات السياسية في سيرة النبي (صل الله عليه واله) بمعزل عن المرحلة المكية يعطي صورة غير متكاملة ويغفل جانب مهم من تاريخ هذه الدولة ، فالمرحلة المكية شكلت الجزء الأكبر من تاريخ الدعوة الإسلامية التي استمرت ثلاثة عشر عاما من أصل ثلاث وعشرين من عمر الدعوة الإسلامية ، فالمرحلة المكية مرحلة مهدت لقيام الدولة وتجلى ذلك واضحا من خلال ما دار من حوادث في البدايات الأولى لهذه الدعوة .

عند قراءة سيرة الرسول (صل الله عليه واله) في المرحلة المكية نرى أن المشروع الديني الذي أنيط برسول الله (صل الله عليه واله) والذي يتمثل بنشر الدين الاسلامي ، قد حمل في طياته فكر سياسي واضح المعالم [١] ، إذ لا يمكن أن يقال أن كل المبادئ السياسية التي نزل بها الوحي في مكة تعذر تطبيقها ، وهي في طور انتظار الهجرة إلى يثرب ، فكل خطوة في المرحلة المكية كانت حركة نحو استكمال القدرة واكتشاف الوسيلة التي يتم بها التمكين[٢] .

كانت استراتيجية الدعوة واضحة الأهداف ثابتة المعالم ، الا أنها اقسمت بين مدتين فصلت بينهما الهجرة فلم يكن بينهما تمايز ، بل كانت المرحلة الأولى ممهدة إلى المرحلة الثانية في الأولى وجدت نواة المجتمع السياسي وقررت قواعد الاسلام الأساسية بصفة عامة ، وفي المرحلة الثانية تكون هذا المجتمع ، فإن هذا المجتمع السياسي أو الدولة قد بدأ حياته الفعلية

(١) دولة الرسول واتجاهاتها السياسية في كتاب خلاصة الأخبار في أحوال النبي المختار للأسكداري : هاشم ناصر حسين الكعبي ، أطروحة دكتوراه ، ١١٨

(٢). أصول الفكر السياسي في القرآن المكي : عبد القادر حامد التيجاني ، الناشر : دار البشير عمان ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ ، ٢٥

وأخذ يؤدي وظائفه ، وضم إليه عناصر جديدة ووجد له موطنا على إثر بيعة العقبتين بين الرسول (صل الله عليه واله) ووفود المدينة [١] .

المطلب الأول :

خصائص المجتمع المكي وطبيعة التعامل فيه

المجتمع المكي قبل الإسلام

إن البداية الطبيعية المعقولة لتاريخ الإسلام وأعظم ما فيه سيرة النبي (صلى الله عليه واله) يتحتم علينا إعطاء لمحة خاطفة لتاريخ ما قبل البعثة ، وما اتصل بها من أحداث لنتعرف على الأجواء التي انطلقت فيها دعوة الدين الإسلامي .

من يستقرى آيات القرآن الكريم ، ويتعمق في فهم ومعرفة طبيعة المجتمع ، من خلال أسباب نزول الآيات التي تحدثت عن أوضاع العرب ، والتي تكتشف عن الأوضاع المتخلفة التي كان يعيشها العرب ، فقد كانت مكة تعيش حالة من التخلف ، فالذي يسيطر على الجزيرة العربية هو الأمية والجهل والخرافة ، يذكر المؤرخون أن قبيلة جرهم كانت تتولى سدانة الكعبة ورعايتها بعد وفاة ثابت بن إسماعيل فاستخفوا بحرمة الحرم واستحلوا من الحرم اموزا عظاما ونالوا مالم يكونوا ينالون وأكلوا مال الكعبة الذي يهدي سرا وعلانية ، فأزاحتها قبيلة خزاعة بالقوة ، واستولت على موقعها الديني هذا ، فدنست البيت الحرام ، وأدخلت إليه الأصنام والوثنية [٢] .

فكان أول من أشاع عبادة الأصنام في مكة وغير معالم التوحيد وحرف الحنيفية التي دعا بها ابراهيم واسماعيل (عليهم السلام) هو عمرو بن لحي زعيم خزاعة ، عندما خرج عمرو بن لحي إلى أرض الشام وفيها قوم من العمالقة يعبدون الأصنام وطلب منهم صنما فجاء به إلى

(١)النظريات السياسية الإسلامية : محمد ضياء الدين الريس ، ٢٤
(٢)أخبار مكة : محمد بن عبدالله الأزرقي (ت : ٢٥٠ هـ) ، تحقيق : عبدالملك بن عبدالله بن دهيش ، الطبعة الاولى ١٤٢٤٠ هـ ، ١٤١_١٥٣

مكة وأمر الناس بعبادته وكانت لهذه الأصنام أسماء متعددة منها اللات والعزى وسواع ويغوث ويعوق وبلغ من تعظيم العرب لهذا الأصنام يسمون أبناءهم بها فيقال زيد اللات وعبد العزى ، وظهرت إلى جانب عبادة الأصنام عبادة النجوم والكواكب والجن ، وهكذا سادت الوثنية في مكة وغابت معالم التوحيد ، ودنس البيت الحرام [١] .

ذكر الإمام علي (عليه السلام) عن حالة العرب في الجاهلية فقال : " وأنتم معشر العرب على شر دين ، وفي شر دار ، تنيخون بين حجارة خشن ، وحيات صم ، تشربون الكدر ، وتأكلون الجشب ، وتسفكون دماءكم ، وتقطعون أرحامكم ، الأصنام فيكم منصوبة ، والاثام فيكم معصوبة " [٢] .

ولم يكن في مكة من يعرف القراءة والكتابة غير عدد قليل يعد على الأصابع أطلق القرآن الكريم على هذه الأمة لفظ الأميين في قوله تعالى { ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني } (البقرة : ٧٨) ، { وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين ءأسلمتم } (آل عمران : ٢) ، فالأمي هو الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب . كما لم يكن العرب أهل كتاب ولا ديانة سماوية ترفع من مستواهم الفكري ، أو تنظم حياتهم الاجتماعية ، وتعمق وعيهم الحضاري [٣] .

لم يكن عند العرب في مكة يعرفون الدولة والسلطة السياسية ولم يكن لهم نظام سياسي يكفل للناس الطمأنينة ويشيع العدل والمساواة بين سكانها ، ولم يكن هناك قضاء يحتكمون إليه أو جيش يبعد عنهم الأخطار الخارجية ، ولم يكلفوا بدفع الضرائب لعدم وجود حكومة .فغياب السلطة التشريعية والنظام السياسي ووجود العصبية القبلية سادت الفوضى والتعدي وكان

(١)السيرة النبوية : مهدي رزق الله أحمد ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ ، ٦٦_٦٨ ، دروس في السيرة النبوية : عدنان فرحان آل قاسم ، الناشر : دار السلام_ بيروت ، ١٤٣٢ هـ ، ١٤٣/١

(٢)شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد (ت : ٦٥٦ هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٨ هـ ، ١٩/٢

(٣)دروس في السيرة النبوية : عدنان فرحان آل قاسم ١٣٨/١ .

الشخص المعتدى عليه بثأر لنفسه بنفسه وعلى قبيلته أن تحميه وتطالب بدمه . فكان لكل قبيلة رئيس يرجع إليه الأفراد في إقامة العدل بينهم [١] .

أما المرأة ونظرتهم للمرأة نوعا من المتاع لم يكن لها نصيب من الميراث ، وكانت المرأة تورث مع التركة وكان للوارث مطلق التصرف إن شاء زوجها وإن شاء من غيره . أما معاملة العرب لأبنائهم الذكور كانت تنطوي على المفاخرة أما معاملتهم للأنثى مجلبة الحزن ومظنة العار . فكانت تعاني حياة البؤس والشقاء ، فلا حقوق لها ولا كرامة ، بل ولا يسمح لها أن تعيش على سطح هذه الأرض ، وهي في عرف ذلك المجتمع الجاهلي ملك للرجل [٢] .

ذكر الدكتور جواد علي (ت : ١٤٠٨ هـ) أنواع الزواج في الجاهلية ومن هذه الأنواع ما يعرف بزواج الضيزن أو نكاح المقت وهو نكاح معروف من أنكحة الجاهلية وذلك كانت أحداهم إذا مات زوجها كان ابنه أو قريبه أولى بها من غيره إن شاء نكحها وإن شاء منعها من غيره [٣] ، فتلك الظاهرة البشعة التي أشار إليها القرآن الكريم ، وحرم الإقدام عليها بقوله : { ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا } (النساء / ٢٢ }

وكان أحدهم إذا ولدت امرأته أنثى ، سيطر عليه الهم والحزن ، وبعضهم كان بند البنات وهن أحياء مخافة الفقر والعار ، ويسجل القرآن تلك المشاهد المأساوية في تاريخ المرأة " [٤] ، بقوله : (وإذا الموؤدة سئلت * بأي ذنب قتلت) (سورة التكوير : ٨ _ ٩) ، ويصور القرآن الحالة النفسية التي كان يعيشها العربي عندما يبشر بمولود الأنثى بقوله تعالى (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه أم يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون) (النحل : ٥٨ ٥٩)

---

(١)دروس في السيرة النبوية : عدنان فرحان آل قاسم , ١٤٦/١
(٢) المصدر نفسه : ١٣٦/١ .
(٣)المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : الناشر : دار الساقي ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢٢ هـ ، ٢٠٦/١٠
(٤)دروس من السيرة النبوية : عدنان فرحان آل قاسم ، ١/١٣٥

ما جاء في نهج البلاغة " فالأحوال مضطربة ، والايدي مختلفة ، والكثرة متفرقة ، في بلاء أزل ، وأطباق جهل ، من بنات موؤدة ، وأصنام معبودة ، وأرحام مقطوعة ، وغارات مشنونة " [١] .

وهكذا تتجسد طبيعة ذلك المجتمع الجاهلي المتخلف ، تلك الطبيعة التي وصفها جعفر بن أبي طالب في حديثه للنجاشي ملك الحبشة بقوله : " أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ، وتأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام , ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ، حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، تعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا لتوحيد الله وأن لا نشرك به شيئا ، وتخلع ما كنا نعبد من الأصنام ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم ، وأمرنا بالصلاة والصيام [٢] .

وعندما تعرف هذه الحقيقة نستطيع أن نفهم أن النبي (صلى الله عليه واله) الذي استطاع بمشيئة الباري (عز وجل) أن البشرية ، مبتدئا بمن حوله من العرب ، ووصف الباري (عز وجل) رسالة نبيه (صلى الله عليه وآله) (قد جاءكم من الله نور وكتاب مدين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه وبهديهم إلى صراط مستقيم) (سورة المائدة : ١٦.١٥) ، (استجيبوا الله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم) (سورة الأنفال : ٢٤) .

المطلب الثاني :

التصرفات النبوية السياسية في المرحلة المكية

(١)نهج البلاغة : خطب الإمام علي ، تحقيق : محمد عبده ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ ، ٢/١٥٣
(٢)الكامل في التاريخ : علي بن ابي كرم الجزري (ت : ٦٣٠ هـ) : دار الكتاب العربي – بيروت , الطبعة الاولى , ١٤١٧ هـ , ٨٠/٢

اولاً : الدعوة سراً

إن التصرفات النبوية السياسية صدرت عن النبي (صلى الله عليه واله) في المدينة ، ولكن تصرفات النبي (صلى الله عليه واله) في المرحلة المكية بوصفه قائدا اجتماعيا لمجموعة من المؤمنين [١] .

امر الله ملكا من ملائكته (جبرئيل) بأن ينزل على امين قريش وهو في غار حراء ويتلو على مسامعه بضع آيات كبداية لكتاب الهداية والسعادة معلنا بذلك تتويجه بالنبوة ونصبه لمقام الرسالة [٢]، وطلب منه أن يقرأ . قال : يا محمد اقرأ .قال : وما أقرأ ؟ قال { اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥) } . (سورة العلق) .

ثم أوحى إليه ربه (عز وجل) ما أوحى ثم صعد جبرئيل إلى العلو ، نزل محمد (صلى الله عليه واله) وغشيه من تعظيم جلال الله تعالى ، فأراد الله تعالى أن يشرح صدره فأنطق الجبال والصخور وكلما وصل إلى شيء ناداه السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا ولي الله ، أبشر يا محمد فأن الله تعالى قد فضلك وأكرمك ، ولا يحزنك قول قريش ، ولا يضيق صدرك من تكذيبهم لك فسوف يرفعك تعالى إلى أعلى الدرجات [٣] .

جعل النبي (صلى الله عليه واله) يذكر ما انعم الله تعالى عليه وعلى العباد من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله ، فكان علي ابن أبي طالب (عليه السلام) أول من أسلم وهو القائل : أنا عبدالله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر صليت مع

---

(١) الامن الفكري في نهج البلاغة : نبيل الحسني , ٥٤

(٢)ينظر : السيرة النبوية : ابن هشام الحميري (ت : ٢١٨ هـ) ، تحقيق : مصطفى السقا , ابراهيم الابياري , عبدالحفيظ الشبلي , النشر : مصطفى الحلبي , الطبعة الثانية , ١٣٧٥هـ , ١/١٥٥ ، سيد المرسلين : الشيخ جعفر السيحاني ، المترجم : جعفر الهادي ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي – قم , ٣٢١/١ .

(٣)السيرة النبوية برواية أهل البيت : علي الكوراني العاملي ، الناشر : دار المرتضى بيروت ، ١٤٣٠ هـ ١٧٢/١

رسول الله قبل الناس بسبع سنين ، وكانت خديجة أول من أمن بالرسول (صلى الله عليه وآله) من النساء [١] .

ما جاء عن ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان أول ذكر أمن برسول الله (صلى الله عليه وآله) وصدق بما جاء به من عند الله علي ابن ابي طالب (عليه السلام) وهو ابن عشر سنوات ما انعم الله تعالى عليه انه كان في حجر الرسول قبل الاسلام [٢] .

أشار الأمام السجاد (عليه السلام) في حديث له حول سابقية الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام القد آمن بالله تبارك وتعالى ، وبرسوله (ص) ، وسبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله ، وبرسوله ، وإلى الصلاة ثلاث سنين " [٣]

ركز الرسول (صلى الله عليه وآله) جهده على الدعوة السرية ، وكان يعرض دينه على كل من وجده أهلا للدعوة ، ومستعداً من الناحية الفكرية للتبليغ [٤].

لم يوجه الرسول (صلى الله عليه وآله) الدعوة الخاصة حتى إلى أقاربه ، وإنما اكتفى بالاتصال الشخصي بمن وجده مؤهلا للدعوة ، ومستعداً لقبول الدين ،هذا الاسلوب في تلك الفترة ضرورياً من اجل الحفاظ على مستقبل الدعوة حتى لا تتعرض لعمل مسلح يقضي عليها , حيث لا بد من ايجاد ثلة من المؤمنين ومن مختلف القبائل يحمون العقيدة ويدافعون عنها حتى تمكن في هذه الأعوام الثلاثة أن يكسب فريقا من الاتباع من الذين اهتدوا إلى دينه وقبلوا دعوته بلغ عددهم أربعين شخصاً . أما زعماء قريش فقد كانوا طوال مدة هذه الأعوام منهمكين في اللذة والهوى وكان أبو سفيان وجماعته كلما سمعوا بالدعوة قالوا : أنها أيام وتنطفئ بعدها شعلة الدعوة

---

(١)السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، ١٦٠/١، السيرة النبوية : نجاح الطائي ، الناشر : دار الهدى لإحياء التراث بيروت ١٩٠/١ .

(٢)تاريخ الطبري : محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت : ٣١٠) ، الناشر : دار التراث بيروت ، الطبعة الثانية - ١٣٨٧ هـ , ٥٧/٢

(٣)الكافي : الشيخ الكليني (ت ٣٢٩) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، الطبعة الخامسة ، ١٣٦٣ هـ ، ٣٣٩/٨.

(٤)سيد المرسلين : جعفر السبحاني , ٣٨٥/١ .

، لهذا لم يقم زعماء قريش باي عمل عدائي ضد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، لكن يقظة قريش بدأت عندما بدأ الرسول (صلى الله عليه وآله) بدعوة الأقربين ، هذه القلة التي أكتسبها الرسول (صلى الله عليه وآله) لم تتمكن من الدفاع عن الرسول وحماية رسالته ، فعمل النبي (صلى الله عليه وآله) بهدف تحصيل القوة الدفاعية إلى دعوة أقربائه إلى دينه ليكون منهم سياجا قويا يحفظه ويحفظ رسالته .

فائدة هذه الدعوة كانت دفع أبناء عشيرته إلى الدفاع عنه يدافع القربى مضافا إلى أن الرسول (صل الله عليه واله) كان يعتقد أن أي اصلاح او تغيير لابد أن يبدأ من الداخل ، فما لم يستطع الانسان إصلاح أبنائه لا تكون لدعوته تأثير في الأبعدين [1].

من هنا أمره تعالى بدعوة عشيرته الأقربين إذ خاطبه قائلاً { فأنذر عشيرتك الأقربين } (سورة الشعراء : ٢١٤) ، أن الله تعالى أمر نبيه (صل الله عليه واله) بأن ينذر عشيرته الاقربين ويدعوهم إلى دينه ورسالته فأمر الرسول (صلى الله عليه واله) علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأن بان بعد طعاما ثم دعا بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعين رجلا يزيدون رجلاً او ينقصون وقد صنع لهم مدا من طعام ، وأعد لهم صاعا من اللبن فشربوا وبقي الشراب كأنه لم يمس فبدرهم ابا لهب فقال : هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي (صلى الله عليه واله) ولم يتكلم فتصدى له ابو طالب قائلا والله لننصرنه ثم لنعيننه يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح [2].

فقال لهم (صلى الله عليه واله) : يا بني عبد المطلب " إن الله قد بعثني إلى الخلق كافة ، ويعثني إليكم خاصة فقال (وأنذر عشيرتك الأقربين } أنا أدعوكم إلى كلمتين ، وتملكون

(١)سيد المرسلين : جعفر السبحاني ،٣٨٧/١ ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم : جعفر مرتضى العاملي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ , ٣٤٣/٢ , ٧٢/٣ .

(٢)إعلام الورى بأعلام الهدى : الشيخ الطبرسي (ت : ٥٤٨ هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، الطبعة الأولى ، ١٤٧٧ ، ٣٢٢/١ ، البداية والنهاية : إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ) ، المحقق : على شيري ، الناشر : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، ٥٢/٣

بها العرب والعجم وتدخلون بها الجنة ، وتنجون من النار : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله (صلى الله عليه واله) فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤزرني على القيام به يكن اخي ووصي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي " فلم يجب منهم أحداً . فقام علي (عليه السلام) فقال أنا يا رسول الله فقال : أجلس ، ثم أعاد على القوم ثانية قصمتوا ، فقمت وقلت مثل مقالتي الأولى فقال أجلس فقال : أجلس ثم أعاد عليهم ثالثة فلم يجيبوا فقلت : " أنا يا رسول الله أؤازرك على هذا الأمر " . فقال : اجلس فأنت أخي ووصي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي . فنهض القوم وهم يقولون لأبي طالب : " ليهنك اليوم إن دخلت في دين أبن أخيك ، فقد جعل ابنك أميرا عليك .[1]

تلقى الرسول (صلى الله عليه وآله) أمراً من الله (عز وجل) بمجاهرة الدعوة قوله تعالى : { فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين } (سورة الحجر:٩٤_٩٥) ، وكان ذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه ، قام الرسول (صلى الله عليه واله) بالدعوة العالمية ، ونادي باتباع شريعته ، بدأت الدعوة تجذب القلوب وتستهوي الأفئدة [2]، غير أن الجاهلين لرسالة النبي الأعظم أجمعوا على أن يخنقوا نداءه بأساليب منها :

أ. استهداف شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله) بالذات

عندما أحست قريش بالخطر ، جاهروا بالعداء للرسول (صلى الله عليه واله) ودعوته ، وتعرضواً لشخص الرسول (صلى الله عليه واله) بالاستهزاء والسخرية فقد سلكوا سبيل الحط من شأنه وتكذيبه ، دعوته فكانوا يقولون باستهزاء " هذا غلام عبد المطلب يكلم من السماء " فكانوا

(١)تاريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري ، ٦١ / ٢_٦٣ ، موسوعة التاريخ الإسلامي : محمد هادي البوسفي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ، ٤٢٠/١ , نهج الإيمان : زين الدين بن علي بن جبر باجبير (ت: ق٧) ، تحقيق : السيد احمد الحسيني , الناشر : مجتمع امام هادي – مشهد , ١٤١٨ , ٣٣٤-٣٣٥.

(٢)السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، ١٦٩/١ ، المناقب : الموفق بن أحمد البكري الخوارزمي (ت : ٥٦٨ ه) . تحقيق : الشيخ مالك المحمودي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ ، ٥ ، عيون الأثر : محمد ابن سيد الناس الربعي (ت : ٧٣٤ هـ) ، تعليق : إبراهيم محمد رمضان ، الناشر : دار القلم - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ ، ١١٧/١

لا يزيدون على ذلك فلما عال آلهتهم وسفه عقولهم فثارت في نفوسهم حمية الجاهلية ، فأجمعوا على الكيد به [١].

عمدت قريش في محاربة النبي (صلى الله عليه واله) اتهامه بالجنون لأنه جاء هم بشريعة مجافية لطباعهم التي اعتاد عليها الجهل ، فاتهموه بالجنون لإفشال دعوته ، ومنع الجماهير من اعتناقها ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل . واتهمت قريش النبي (صلى الله عليه واله) بالسحر لأنه كان بتلى عليهم آيات الله (عز وجل) ، وما يريهم من المعجزات التي أمده الله عز و جل بها دعماً لرسالته ، فلم يتمكنوا من مناهضته فاتهموه بالسحر [٢] .

اتخذ زعماء قريش قرار المواجهة فذهبوا إلى أبي طالب فتهددوه إن لم يكف ابن أخيك عن شتم آلهتهم وتسفيه أحلامهم فلسوف ينازلوه حتى بهلك أحد الفرقين ، فأرسل أبي طالب إلى النبي (صلى الله عليه واله) وطلب منه أن يبقي على نفسه وعليه ولا يحمله ما لا يطبق ، فقال له النبي (صلى الله عليه واله) " يا عم والله ، لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في شمالي ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله ، أو أهلك فيه ، ما تركته " فوعده أبو طالب النصر ، فعرض زعماء قريش على أبي طالب أن يتخذ عمارة بن الوليد له ويسلمهم النبي (صلى الله عليه واله) فقال لهم : لينس ما تسموننني هذا والله لا يكون أبذا[٣].

ب. ظلم المشركين للمستضعفين من المسلمين

(١)الصحيح من سيرة النبي الأعظم : جعفر مرتضى ، ٨٠/٣، حياة المحرر الأعظم للرسول الأكرم اباقر شريف القرشي ، تحقيق : مهدي باقر القرشي ، الناشر : دار المعروف النجف الأشرف ، الطبعة التاسعة ، ١٤٣٧ هـ ١٥٤/١

(٢)السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، ١٨٧/١، حياة المحرر الأعظم للرسول الأكرم : باقر شريف القرشي ١٥٤/١-١٦٠ .

(٣) السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، ١٧٢/١ ، السيرة النبوية برواية أهل البيت ، على العاملي : ٢٠٣/١

من جملة اعمال القتل التي تعرض لها أصحاب الرسول (صلى الله عليه واله) عملت كل قبيلة على من فيها من المستضعفين والأرقاء الذين أسلموا ولم يكن لهم ركن شديد فجعلوا يعذبونهم ، بالضرب والعطش والجوع وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر ليفتنوهم عن دينهم [١] .

فكان ممن يعذب في الله عمار بن ياسر وأبوه وأمه فقد عذبت هذه الأسرة عذاباً أليما ، وكان النبي (صلى الله عليه واله) يمر عليهم وهم تحت وطأة التعذيب ، وقال كلماته الخالدة " صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة " استشهد ياسر وسمية تحت التعذيب ، أما عمار عرضت عليه قريش سب النبي (صلى الله عليه واله) فأجابهم على كره فأطلقوا سراحه سارع إلى النبي (صلى الله عليه واله وهو حزين النفس فأنزل الله تعالى فيه الآية { من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان) (سورة النحل : ١٠٦) ، ومن المعذبين في سبيل الاسلام بلال الحبشي مؤذن النبي (صلى الله عليه واله) فقد عذبه الجاهلي أمية بن خلف ، فكان يخرجه إذا حميت الظهيرة ويطرحه على ظهره في الرمضاء ، بالغت قريش في تعذيب المسلمين بأقسى ألوان العذاب ، وكان النبي (صلى الله عليه واله) يدعوهم إلى الصمود والصبر على ما حل بهم من العذاب الأليم [٢] ، جاء خباب بن الأرت إلى النبي (صلى الله عليه واله) فقال : لقد لقينا من المشركين شدة ألا تدعو الله فقال : " كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحيد ما دون عظامه من لحم أو عصب ، ما يصرفه عن دينه ، ويوضع على المنشار على مفرق رأسه فينشق بالتين ما يسرفه ذلك عن دينه ، وليتم الله هذا الأمر حتى يسبر الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل [٣] .

---

(١)السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، ٢٠٩/١، عصر النبي محمد هادي البوسفي ، الناشر : دار الولاء _ بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٣٢ هـ . ١٠٢

(٢)السيرة النبوية : ابن هشام ، ١/٢١١ ، حياة المحور الأعظم للرسول الأكرم : باقر شريف القرشي ١٦٣/١

(٣)السيرة النبوية : إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت : ٧٧١ هـ) ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد ، الناشر : دار المعرفة بيروت ، ١٣١٦ هـ ، ٤٩٦/١ .

فلما رأى الرسول (صلى الله عليه واله) ما يصيب أصحابه من بطش كفار قريش كان عليه أن يتخذ تدبيرا لينقذ المسلمين والدعوة الإسلامية من هذا البلاء الذي أشار إليه ابن سعد قائلا : " ثار ناس كثير من المشركين من كفار قريش بمن أمن عن قبائلهم فعذبوهم وسجنوهم وأرادوا فتنتهم عن دينهم " فأشار عليهم رسول الله (صلى الله عليه واله) الخروج إلى الحبشة قائلا : " إن فيها ملكاً لا يظلم عنده احد وهي أرض صدق " فكانت أول هجرة بالإسلام .

وكان مخرجهم في رجب من السنة الخامسة حين نبئ النبي (صلى الله عليه واله) فخرجت قريش حتى جاءوا البحر فلو يدركوا منهم أحدا, في الحبشة جاورهم الأحباش احسن جوار ، فكانوا لا يؤذوهم ولا يسمعون شيئا يكرهوه في ظل عدالة الحبشي النصراني [1] .

فلما رأت قريش أن المهاجرين استقروا بالحبشة وآمنوا ، ائتمروا بينهم أن فبعثوا عبدالله بن أبي ربيعة ، وعمرو بن العاص ومعهم هدايا كثيرة إلى النجاشي وأعيان أصحابه ، فساروا حتى وصلوا الحبشة ، فحضروا عند النجاشي وطلبوا منه تسليم المسلمين ، فغضب النجاشي ، وقال : لا والله ، لا أسلم قوم جاوروني ونزلوا ببلادي ، واختاروني على من سواي ، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقولون . فأرسل النجاشي إلى أصحاب النبي (صلى الله عليه واله) سألهم فقال : ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل ؟ قال جعفر : أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية تعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش وتقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه قد دعانا لتوحيد الله ، وعبادته ، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأمرنا أن نعبد الله

(١)السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، ٢١٣/١ ، الطبقات الكبرى : محمد بن سعد الهاشمي (ت : ٢٣٠هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطاء الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ , ١٥٩/١, الثقات : محمد بن حيان السجستاني ، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، الناشر : دار المعارف العثمانية ، ١٣٩٤ ، ٥٧/١

ولا تشرك به ، وأمرنا بالصلاة والصيام ، فأمنا به وصدقناه فحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما حل لنا . فتعدى علينا قومنا فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان ، فلما ظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، وأخترناك على من سواك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك [١] .

كتاب الرسول (صلى الله عليه واله) إلى النجاشي الأول

نص الكتاب الذي وجهه إلى أصحمة بن أبحر الملقب بالنجاشي ، عام (٦ هـ) مع رسوله عمرو بن أمية الضمري وفور ما أطلع عليها أعلن إسلامه . للطلبي

" بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي إلى النجاشي . سلام على من على من اتبع الهدى أما فأني أحمد الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ، فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإني أدعوك إلى الله وحده والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ، فإني رسول الله وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت ، فأقبلوا نصيحتي وقد بعثت إليك ابن عمي جعفر ومعه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر والسلام على من اتبع الهدى " [٢].

رد الجواب

إلى محمد النبي ، من النجاشي أصحمة بن أبحر سلام عليك يا نبي الله ، من الله ، ورحمة الله وبركاته الله الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام .

---

(١)سيرة ابن إسحاق : محمد بن إسحاق المطلبي (ت : ١٥١ هـ) ، تحقيق : سهيل زكار ، الناشر : دار الفكر بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ، ٢١٤/١ ، السيرة النبوية ابن كثير ١٨/٢ .
(٢)تاريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري ، ٢٩٤/٢ .

أما بعد : " فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى (عليه السلام) فورب السماء والأرض إن عيسى لا يزيد على ما ذكرت ، إنه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا ، وقد قربنا ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين ، وقد بعثت إليك بابني ارها بن أصحمة بن أبحر فاني لا أملك إلا نفسي ، وإن شئت أن آتي إليك بنفسي فعلت يا رسول الله فإني أشهد أن ما تقول حق ، والسلام عليك يا رسول الله وبركاته " [١] .

ثانياً : المقاطعة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية

أ. صحيفة المقاطعة

عندما رأت قريش انتشار الإسلام بين القبائل ومضى الرسول (صلى الله عليه وآله) على الذي بعث به ، وقامت بنو هاشم ، وبنو المطلب دونه ، وأبوا أن يسلموه ، وهم من خلافه على مثل ما قومهم عليه ، إلا أنهم أنفوا أن يستذلوا ، ويسلموا أخاهم لمن فارقه من قومه ، علمت قريش أنه لا سبيل إلى محمد (صلى الله عليه واله) معهم وأن أبا طالبا لا يسلمهم محمد ولا يخذله [٢].

أحست قريش بالخطر المحيط بمصالحهم وزعامتهم بالإضافة إلى فشل جميع محاولاتهم ومقاومتهم للإسلام وللرسول (صلى الله عليه واله) ، لذلك قامت قريش بتجربة جديدة بأن لحات اجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا إلى الحصار الاجتماعي والاقتصادي ضد صحيفة مقاطعة بني هاشم بشروط قاسية ومن شروطهم أن لا يشاوروا بني هاشم ولا يبايعوهم . ولا يجتمعوا معهم ولا يزوجوهم منهم ولا يتزوجوا منهم ولا يتعاملون معهم حتى يدفعوا إليهم محمداً فيقتلوه ، وكان أكبر

(١)بحار الأنوار : العلامة المجلسي (ت : ١١١١ هـ) الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ ، ٣٩٢/٢٠، كلمة الرسول الأعظم حسن الشيرازي ، الناشر : مؤسسة الوفاء بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢ هـ ، ٢٣٦

(٢)سيرة ابن إسحاق : محمد بن إسحاق , ١٥٦

ظنهم أن هذه السياسة السلبية هي الدواء الناجح وقع على هذه الصحيفة أربعون زعيما من قريش وكنانة وعلقوا هذه الوثيقة على الكعبة كان ذلك في سنة سبعة من البعثة[١].

فلما بلغ ذلك أبو طالب جمع بني عبد المطلب وأجمعوا أمرهم على أن يدخلوا شعب أبي طالب وأمرهم أن يدخلوا الرسول (صلى الله عليه وآله) وأن يمنعوه ممن أرادوا قتله ، اشتد اذى قريش للهاشميين حصروهم في شعبهم ، وقطعوا عنهم المادة ، ولا يقبلوا عنهم صلح , المهم عند رؤساء قريش أن يشددوا الضغط على بني هاشم ليسلموهم النبي (صلى الله عليه واله) ليقتلوه [٢] .

ب. نقض الصحيفة

بعد مضي ثلاث سنين على المقاطعة أوحى الله تعالى للنبي (صلى الله عليه واله) أنه أرسل دودة " الأرضة على الصحيفة فأكلتها كلها إلا باسمك اللهم ، فتوجه أبا طالب والهاشميون إلى مكة فقال لهم : أن ابن أخي أخبرني أن الله قد سلط على صحيفتكم الأرضة فأكلتها غير اسم الله فان كنت صادقا فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم والجور ، وان كان باطلا دفعته إليكم ، ففتحوها فاذا هي فكل ما فيها قد محي إلا اسم الله ، ففشلت مقاطعة قريش " [٣]

ثالثا : سفر الرسول (صلى الله عليه واله) إلى الطائف

نقلاً عن محمد بن الحسن قال : حدثنا أيوب بن نوح ، عن العباس بن عن علي بن أبي سارة ، عن محمد ابن مروان ، عن أبي عبدالله (عليه السلام) قال : عندما توفي أبا طالب أوحى الله تعالى إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) أخرج منها فليس لك ناصر بها [٤]

---

(١)سيرة الرسول وخلفائه : علي فضل الله الحسني , الناشر : الدار الإسلامية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣ هـ ، ١٨٣/٢ .
(٢) المصدر نفسه , ١٨٦/٢
(٣)السيرة النبوية ابن هشام الحميري ، ٢٤٩ / ١_٢٦٨ ، السيرة النبوية برواية أهل البيت : على العاملي , ٣٥٨/١-٣٦٦
(٤)كمال الدين وتمام النعمة : أبي جعفر بن بابويه القمي (ت : ٣٨١) ملا مشخصات ، ٢٠٢

لا يمكن للنبي (صلى الله عليه وآله) أن يقف مكتوف الأيدي حيال رفض قريش للدعوة " فرأى الرسول (صلى الله عليه واله) أن الدعوة الإسلامية تتعرض لضغوط قوية تمنع من انتشارها ، ومن دخول الآخرين فيها ، وما داموا لا يرون في ذلك الدخول إلا العذاب والنكال ، وإلا الذلة والمهانة ، بل يمكن أن يتعرض ما حصل عليه وجاهد من أجله وفي سبيله الاخطار بما لا يكون في وسعه مواجهتها وتجاوزها بنجاح تام ، ومن هنا فقد كان لابد من تحرك جديد يعطي للدعوة دفعة جديدة ، ويجعلها أكثر حيوية ، وأكثر قدرة على مواجهة الأخطار المحتملة فمن الطبيعي أن يبحث النبي (صلى الله عليه واله) عم مكان آخر بعيدا عن أذى قريش [١] .

عندما توفي أبو طالب تناولت قريش من الرسول (صلى الله عليه وآله) فخرج إلى الطائف ومعه زيد بن حارثة في سنة عشر من النبوة فأقام فيها عشرة أيام ، وقيل شهرا[٢].

ذكر اليعقوبي أن الرسول (صلى الله عليه وآله) دعاهم إلى الله والقيام معه على من خالفه فكان لا يسألهم إلا أن يؤووه فلم يقبله أحد ، فخرج إلى الطائف وعمد إلى نفر من ثقيف ، هم سادة قريش وأشرافهم ، وهم أخوة ثلاثة وهم : ياليل بن عمرو ، حبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء فقال أحدهم : ألا يسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعتك ، وقال الآخر : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك ؟ وقال الآخر : " والله لا أكلمك أبدا ، لئن كنت رسولا كما تقول لأنت أعظم خطرا من أرد عليك الكلام ، وإن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فخرج الرسول (صلى الله عليه وآله) منهم وقد تهزؤوا به وافشوا ما قاله النبي بين قومهم ، فاصبحوا صفين فرجموه بالحجارة حتى أدموا رجله ، ورجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى مكة [٣].

---

(١)الصحيح من سيرة النبي الأعظم : جعفر العاملي ، ٢٦٥/٣
(٢)حياة محمد في أحاديث الشيعة : طالب السنجري , الناشر : دار الطالب - بيروت ، الطبعة الاولى , ١٤٥
(٣)تاريخ اليعقوبي : أحمد اليعقوبي ، الناشر : دار صادر – بيروت , ٣٦/٢

كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يعرض نفسه على القبائل التي تجتمع في موسم الحج ويدعوهم إلى الإسلام ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه حتى يبين لهم ما بعث به من عند الله (عز وجل) [١].

جاء الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى كندة وهم في منازلهم يدعوهم إلى الله عز وجل فأبوا عليه . ثم جاء إلى بني عامر بن صعصعة فعرض عليهم نفسه ودعاهم إلى الله فقال رجل منهم : " أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ، ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال الأمر الله يضعه حيث يشاء " فقالوا له : لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه , فكان الرسول على ذلك من أمره كلما اجتمعت القبائل في المواسم أتاهم يدعوهم إلى الله وما جاء به من الله من الهدى والرحمة [٢].

رابعاً : إسلام الأنصار

أن أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس الخزرجين قدما مكة في أحد المواسم ، عندما كانت قريش تحاصر النبي والهاشميين في شعب أبي طالب ، بهدف طلب الحلف من عشبة بين ربيعة على الأوس ، كان أسعد صديقا لعتبة بن ربيعة فقال له : أنه بيننا وبين قومنا حرب وقد جئنا نطلب الحلف قال لنا شغل ولا نتفرغ لشيء ، قال وما شغلكم قال له عتبة : خرج رجل فينا يدعي أنه رسول الله ، كان جميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم ، بني النظير ، وبني قينقاع ، وبني قريضة : أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنكم يا معشر العرب [٣] .

---

(١)السيرة النبوية ابن هشام الحميري ، ٢٨٧/٢

(٢)السيرة النبوية ابن هشام الحميري: ٢٨٩/٢، الصحيح من سيرة النبي الأعظم : جعفر مرتضى العاملي ، ٢٨٠/٣ .

(٣)سيد المرسلين : جعفر السبحاني ، ٤٧/١ ، حلية الأبرار : هاشم البحراني (ت : ١١٠٧) ، تحقيق : غلام رضا الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ ، ٨٦/١

فلما سمع بذلك أسعد وقع بقلبه ما كان سمع من اليهود ، فقال له : أين هو ؟ قال جالس في الحجر لا يخرجون إلا في الموسم ، ثم خرج أسعد للطواف وجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وقال له : إلى ما تدعو يا محمد ؟ قال : إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فقال له أسعد أشهد إن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال أسعد " يا رسول الله أنا من أهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين الأوس حبال مقطوعة فأن وصلها الله بك فلا أجد أعز منك " فالحمدلله الذي ساقني إليك ، والله جئت أطلب الحلف على قومنا ، وقد أتانا الله بأفضل مما أتينا إليه . وقد أقبل ذكوان ، فقال له أسعد : هذا الرسول الذي كانت اليهود تخبرنا بصفته فاسلم ، فاسلم ذكوان[١].

لما أراد الله (عز وجل) إظهار دينه واعزاز نبيه ، وإنجاز موعده له خرج النبي (صلى الله عليه وآله) في سنة أحدى عشر في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الانصار ، يعرض على القبائل دعوته ويطلب منهم نصرته ، التقى على العقبة مجموعة من الخزرج ودعاهم إلى الله والاسلام ، وقرأ عليهم القرآن فأمنوا به وهم سته أشخاص : أسعد بن زرارة ، جابر بن عبدالله بن رئاب , وعوف بن الحارث ، ورافع بن مالك ، وعقبة وقطبة ابناء عامر ، عندما عادوا إلى المدينة ذكروا لقومهم رسول الله (ص) ودعوهم إلى الإسلام [٢].

خامساً: بيعة العقبة الأولى

عندما رجع النفر الذين أسلموا ذكروا لأهلها رسول الله ودعوهم إلى الإسلام حتى انتشر فيهم ، لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر الرسول (صلى الله عليه وآله) . في السنة الثانية عشر وفي موسم الحج جاء وفد المدينة إلى مكة التقى الرسول (صلى الله عليه وآله) في العقبة باثنا عشر رجلاً منهم اثنين من الأوس والباقون من الخزرج وبايعوه على بيعة النساء ،

(١)حلية الأبرار : هاشم البحراني ، ٨٨/١
(٢)السيرة النبوية : ابن كثير ، ٢٧٦/٢ ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم : جعفر العاملي ٣٠١/٣٠ .

أي البيعة التي لا تشتمل على الحرب " على أن لا يشركوا بالله شيئا ، ولا يسرقون ، ولا يزنون ، ولا يقتلون أولادهم ، ولا يأتون ببهتان يفترونه من بين أيدهم وأرجلهم ، ولا يعصونه في معروف ، فأن وفوا فلهم الجنة وإن غشوا من ذلك شيئا فأمرهم إلى الله تعالى ، إن شاء عذب ، وإن شاء غفر " عندما رجعوا الى المدينة أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) مصعب بن عمير معهم يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام فكان يسمى المقرئ . نجح مصعب ومن أسلم في الدعوة إلى الله عز وجل ، وأسلم سعد بن معاذ الذي كان السبب في اسلام قومه بني عمير بن عبد الأشهل وعمل مصعب بن عمير على دعوة الناس إلى الإسلام حتى أسلم الرجال والنساء من الأنصار .[١]

سادساً: بيعة العقبة الثانية

في موسم الحج من السنة الثالثة عشر من البعثة جاء حجاج يثرب إلى مكة ويقدر عددهم بخمس مئة فيهم المشركون وفيهم المسلمون اتفق معهم الرسول (صلى الله عليه وآله) ووعدهم اللقاء في العقبة في أواسط أيام التشريق ليلاً . وأمرهم بأن لا ينبهوا نائما ولا ينتظروا غائبا كي لا ينكشف أمرهم . فخرجوا مستخفين حتى اجتمعوا بالعقبة وهم ثلاث وسبعون رجلا وامرأتان . التقوا بالرسول (صلى الله عليه وآله) في دار عبد المطلب ومعه على وحمزة والعباس . بايعوه " على أن يمنعوه وأهله عما يمنعون منه أنفسهم وأهليهم ، وأولادهم وأن يؤوهم وينصروهم ، وعلى السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن يقولوا في الله ولا يخافوا لومة لائم ، وتدين لهم العجم ، ويكونوا ملوكا " [٢]

---

(١)الصحيح من سيرة النبي الأعظم : جعفر العاملي : ٣٠٨/٣ , الكامل في التاريخ : علي بن أبي الكرم , ٩٦/٢ .

(٢)تاريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري ، ٩٦/٢ ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم : جعفر العاملي ، ٣١٥/٣

فقال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري : يا معشر الخزرج هل تدرون على ماذا تبايعون ؟ إنكم تبايعون على حرب الأسود والأحمر ، إذا كنتم ترون انكم اذا قتل أشرافكم ونهكت أموالكم اسلمتموه فهو والله الخزي في الدنيا والآخرة ، واذا كنتم ترون انكم واقون والله هو خير الدنيا والآخرة قالوا : إذا اخذناه على قتل الاشراف ومصيبة الأموال فما لنا يذلك با رسول الله .

فقال الرسول (صلى الله عليه وآله) : الجنة فقالوا : أبسط يدك نبايعك ، فكان أول من بايعه أبو الهيثم بن التيهان ثم تتابع القوم فبايعوا ، فقال لهم الرسول (صلى الله عليه وآله) : اخرجوا لي اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس [١]

عندما عرفت قريش بالاجتماع جاءوا بالسلاح ، قال الرسول (صلى الله عليه وآله) : للأنصار انفضوا إلى رحالكم ، جاءت قريش لمعرفة نتيجة الاجتماع فقال العباس بن عبادة بن نضلة : يا رسول الله والذي بعثك بالحق لو شئت لتميلن بأسيافنا فقال الرسول (صلى الله عليه وآله) : لم نؤمر بذلك [٢]

إن النبي (صلى الله عليه وآله) عقد بيعة الأنصار وهو في مكة احكاما للأمر وتثبيتاً لنجاحه فالرسول (صلى الله عليه وآله) لا يريد الفرار من مكة كما يدعون بل يريد قوما يتعهدون بالتضحية بما يملكون في سبيل الاسلام ويبايعون على حرب كل القوى العظمى والصغرى التي يحاربها الرسول (صلى الله عليه وآله) . غضبت قريش من هذه البيعة وعلمت أن الحل الوحيد له المشكلة هو اغتيال الرسول (صلى الله عليه وآله) لمنع الكارثة [٣] .

لقد تكونت النواة الأولى للدولة الإسلامية عن إنجاز بيعة العقبة الثانية بين النبي صلى الله عليه واله) وبين الأوس والخزرج الوافدين إلى الحج مضمون هذه البيعة هو التعاقد على

(١)السيرة النبوية : ابن هشام الحميري ، ٣٠٥/٢، السيرة النبوية : نجاح الطائي ٢٨١/١-٢٨٢
(٢)البداية والنهاية : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ) : تحقيق : علي شري ، أشر : دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ ، ٢٠٠/٣
(٣)السيرة النبوية : نجاح الطائي , ٢٨٤/١

تأسيس سلطة سياسية تحكم مجتمع سياسي ملتزم وقد لاحظ النبي (صلى الله عليه واله) وممثلوا أهل يثرب أن هذا المجتمع وحكومته سيدخلان في حرب مع قريش بسبب المضمون العقائدي للمجتمع . أقامت هذه السلطة السياسية على أساس الإسلام كانت البيعة الأولى تمثل الأساس للبيعة الثانية والمدخل لتكوين قاعدة أولية للإسلام في يثرب تولي مصعب بن عمير مع المبايعين إعدادها ومثلت البيعة الثانية التعبير السياسي لهذا المضمون [١].

البيعة وما يترتب عليها من هجرة المسلمين المكيين للمدينة ولد المجتمع السياسي على أساس عقائدي وهو الإسلام . وشكل النبي (صلى الله عليه واله) أدوات السلطة الوليدة في المرحلة الأولى من تشكيل الدولة بنصب النقباء الاثني عشر من الأوس والخزرج الذي تم اختيارهم من الأوس والخزرج ولم يفرض النبي (صلى الله عليه واله) مع قدرته على ذلك . فيمثل هذا أول مظهر من مظاهر تطبيق مبدأ الشورى في القيادة والحكومة لضم النقباء الاثني عشر إلى مصعب بن عمير الذي أرسله الرسول (صلى الله عليه واله) إلى يثرب منذ بيعة العقبة الأولى وشكلوا جميعاً نواة السلطة الجديدة قبل هجرة النبي (صلى الله عليه واله) إلى المدينة [٢] .

وبعد أن تحدثنا عن النظريات في أصل الدولة ونشأتها الوجودية والحديث عن جذور الإشارات السياسية في العهد الملكي نعرض أهمية الدولة في الحياة:

ومن القضايا الأساسية في فلسفة السياسة وجود الحكومة فيعتبر وجود الحكومة امرًا مفرغًا منه في بناء الحياة البشرية منذ المراحل الأولى لانتقال الإنسان من الحياة البدائية وحالة البداوة إلى الحياة الجماعية واقامة المجتمعات.

(١)في الاجتماع السياسي الإسلامي ، محمد مهدي شمس الدين ، الناشر : المؤسسة الدولية _ بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢ هـ , ١٤٨

(٢)المصدر نفسه : ١٤٩

إن الإنسانَ يرى على الدوام بأن وجود الحكومة ضرورة لابدّ منها انطلاقًا من طبيعة الإنسان الاجتماعية ، وميله إلى العيش بجانب ابناء جنسه، فمن الطبيعي أن الإنسان يستطيع مواصلة حياته في ظل وجود حياة اجتماعية ذات بنى متناسقة وتحترم فيها حقوق الجميع والا فإن حياة الناس لن تكون ذات طابع مقبول بل تعمها الفوضى.

وندرك من خلال النظرة الشاملة إلى القرآن، أن خلق الإنسان، وارسال الانبياء، والأنظمة العبادية والاجتماعية، كلها أمور ذات غاية، فالمحور الذي تجول حوله جميع النشاطات وحتى اقامة الحكومة هو هداية الإنسان نحو تلك الغاية الأساسية. (١)

فتتجلى أهمية الدولة في أن بناء ذات الإنسان ،والوصول بوضعه الأخلاقي إلى المستوى الأفضل، وتوجيه دوافعه باتجاه الخير، فإن ذلك يقتضي عملية توعية، وارشاد كما يستلزم من

ناحية ثانية عملية رقابة ومحاسبة، وردع والوقوف أمام كل مؤشر من مؤشرات الانحراف وهذا يتمثل في جهاز الدولة، فضرورة الدولة تتمثل في **{لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ }** (الحديد : ٢٥)

وجه الدلالة: تشير الآيات السابقة لهذه الآية إلى نعم الباري (عز وجل) على عباده ، فإن هذه النعم تحتاج إلى قوانين في استعمالها وشروط ونظم للحصول على النتائج المرجوة فهذا يحتاج إلى زعامة تقوم بمباشرتها، والاشراف عليها، وإعطاء التوجيهات الإلهية بشأنها ليقوموا الناس بالقسط ، ولإكمال القيم الاخلاقية، وكسر القيود التي أسرت الإنسان. (٢)

---

(١) ينظر: النظرية السياسية في الإسلام: محمد تقي مصباح اليزدي، الناشر : دار الولاء – بيروت , الطبعة الاولى , ١٤٢٩هـ , ١٥

(٢) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ) ،الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ ،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي ، ٧٠/١٨

إن التوازن الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق ، إلا إذا وجدت دولة تمسك بأطراف البناء الاجتماعي والسياسي ،لأن البشر جبلوا على تنازع للبقاء، الذي يؤدي إلى أن يتصارع الإنسان مع أخيه ، إن البشر يستحيل عليهم أن يعيشوا منفردين لذلك لابد أن يتجمعوا فتدفعهم لذلك المصلحة والضرورة فإذا اجتمعوا تنافسوا ، ففرقت بينهم المصالح وقامت بينهم الخصومات ، لابد من حاكم يتزعمهم ويفصل في خصوماتهم. (١)

ننقل رواية الفضل بن شاذان أشار فيها الإمام الرضا (عليه السلام) إلى علتين للزوم الحكومة فقال:

العلة الأولى: تطبيق الأحكام والقوانين والمنع من تعدي الناس على بعضهم حيث يقول: ((فان قيل: فلم جعل أولي الأمر وأمر بطاعتهم؟ قيل: لعلل كثيرة منها: أن الخلق لما وقفوا على حد محدود، وأمروا أن لا يتعدوا تلك الحدود لما فيه فسادهم، لم يكن يثبت ذلك ولا يقوم، إلا بأن يجعل عليهم فيها أمينًا يأخذهم بالوقت، عندما أبيح لهم، ويمنعهم من التعدي على ما حظر عليهم، لأنه لو لم يكن ذلك، لكان أحد لا يترك لذته ومنفعته لفساد غيره، فيجعل عليهم قيمًا يمنعهم من الفساد، ويقيم فيهم الحدود والأحكام)). (٢)

العلة الثانية: ارتباط حياة أي ملة وبقاءها بوجود الحكومة والقائد وفي هذا الإطار يقول الإمام: ((ومنها إنا لا نجد فرقة من الفرق ، ولا ملة من الملل، بقوا وعاشوا الا بقيم ورئيس لما لابد لهم منه في أمر الدين والدنيا، فلم يجُز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لابد

(١) ينظر: معالم الفكر السياسي ونظرية الدولة في الإسلام: عادل عبد الرحمن البدري، الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب– قم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، ٢٣٢

(٢) علل الشرائع: محمد ابن بابويه القمي (ت:٣٨١هـ)، الناشر: دار المرتضى– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٤٧/١

لهم منه ولا قوام لهم إلا به، فيقاتلون به عدوهم، ويقسمون به فيئهم، ويقيم لهم جمعهم وجماعتهم، ويمنع ظالمهم من مظلومهم)). [1]

تجد الدراسة ان الدولة ضرورة اجتماعية لأنه لا يمكن تطبيق الأحكام والقوانين من دون وجود دولة , ولا يمكن منع الافراد من ممارسة النشاطات التي تلحق الضرر بالجماعة من دون وجود دولة , إذ لا يمكن ان يعيش مجتمع من دون دولة مهما بلغت درجة التنظيم بذلك المجتمع.

المبحث الثالث :

النبي (صلى الله عليه وآله) أنشأ دولة أم لم ينشئ

حتى تلحق مفهوم الدولة وتتحدث عن مفهوم الدولة في سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) تتساءل عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنشأ دولة ام لم بنشأ دولة هناك نظريتان : الأولى تعتقد أن النبي لم ينشأ دولة والنظرية الثانية تعتقد أن النبي أنشأ دولة ، وبذلك تجعل كل واحدة من هذه التحريات في المطالب الاتية :

(١) المصدر نفسه، ٢٤٧/١

المطلب الأول :

النظرية التي تعتقد أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم ينشئ دولة

يذهب لذلك مجموعة من الباحثين والمفكرين وعلى رأسهم علي عبد الرازق ، وتبعه جمهور العلماء والعلمانيين ومنهم محمد عابد الجابري ، وعبد المجيد الشرفي .

أولا : نظرية علي عبد الرازق وعبد المجيد الشرفي

وهنا نطرح التساؤل الذي طرحه علي عبد الرازق هل كان النبي صاحب رسالة ودعوة دينية أو كان أيضًا صاحب دولة سياسية؟ [١] , وهل كان تأسيس النبي (صلى الله عليه وآله) لدولة سياسية جزء من رسالته الرسالة والتنفيذ [٢].

يصل علي عبد الرازق إلى فكرته المركزية وهي : أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان رسول و داعية ، لا ملكا وسلطانا فالنبي (صلى الله عليه وآله) ما كان إلا رسولا لدعوة دينية خاصة لا تشوبها ، ترعة ملك ولا دعوة لدولة وانه لم يكن للنبي (صلى الله عليه وآله) ملك ولا حكومة ، ولم يتخذ لقب من الألقاب كالملك والأمير ، وأن ولاية الرسول (صلي الله عليه وآله) على قومه تمتاز بأنها ولاية روحية منشؤها إيمان القلب ، إما ولاية الحاكم ولاية مادية منشؤها إخضاع الجسم [٣].

يرى عبد الرازق أن النبي (صلى الله عليه وآله) رحل من غير أن يسمي أحدا يخلفه من بعده وأن زعامة النبي (صل الله عليه وآله) زعامة دينية ، وأن منشأ الزعامة رسالته فانتهت هذه الزعامة بموته (صل الله عليه وآله) ، ولا يمكن لأحد أن يخلفه في زعامته ، وأن الزعامة بعد

---

[١] ينظر: الإسلام واصول الحكم, ٤٧ .

[٢] المصدر نفسه: ٤٨

[٣] ينظر: الإسلام واصول الحكم: ٦٤_٦٩ ، الإسلام بين الرسالة والتاريخ : عبد المجيد الشرفي ، الناشر : دار الطليعة بيروت ، الطبعة الأولى ، ٧٦

النبي (صل الله عليه وآله) إنما تكون زعامة سياسية ، وإذا كان لابد من زعامة بين أتباع النبي (صلى الله عليه وآله) فإنها تكون زعامة جديدة غير متصلة بالرسالة ولا قائمة على الدين [١].

استدل عبد الرازق بثلاث أدلة لإثبات مدعاه :

الدليل الأول : استدل عبد الرازق بنصوص من القرآن الكريم التي تؤكد على أن النبي (صلى الله عليه وآله) " ليس بوكيل ولا حفيظ ولا جبار ولا بمسيطر ولا برقيب بل هو مبشر ونذير ، منها قوله تعالى **{ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}** (سورة الفرقان : ٥٦) ، **{ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }** (سورة المائدة : ٩٢) ، **{ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ }** (سورة النمل : ٩١) ، **{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ }** (سورة سبأ : ٢٨) [٢].

الدليل الثاني : ومن السنة الشريفة إن رجلا جاء للنبي (صلى الله عليه وآله) لحاجة فقام بين يديه فأخذته رعدة فقال النبي (صلى الله عليه وآله) إني لست بملك وإنما أنا ابن امرأة من قريش ، وورد في بعض الروايات أن النبي (صلى الله عليه وآله) خير بين أن يكون عبداً رسولاً وبين ان يكون ملكاً فاختار العبودية . [٣]

الدليل الثالث : يعود هذا الدليل إلى دراسة لوازم وجود الدولة ، يعتقد عبد الرازق أن الدولة في العصر الراهن تشتمل على مؤسسات أجهزة وإدارات وميزانية تقيد إيرادها ومصروفاتها ، أو أن يكون لها دواوين تضبط مختلف شؤونها الداخلية والخارجية ، وأنه لم يوجد منه شيء في أيام النبوة قال ، ولم يكن للنبي (صلى الله عليه وآله) موظفون ولا عمال ثابتون ، كل ما في الامر

---

[١] ينظر : الاسلام واصول الحكم : ٨٧-٩٠

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ٧٢-٧٦

[٣] أعيان الشيعة : محسن الأمين (ت : ١٣٧١ هـ) ، تحقيق : حسن الأمين ، الناشر : دار التعارف- بيروت ، ٢٧٧/١ .

انه يعين شخصا ما للقيام بمهمة ما مثل الإمارة على المقاتلين في غزوة من الغزوات فتكون ولاية النبي (صلى الله عليه وآله) ولاية رسالية لا ولاية سياسية . [١]

الرد على نظرية علي عبد الرازق وعبد المجيد الشرفي

قبل الحديث عن إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) ملكا أم لا ، نتطرق إلى معنى الملك وهو رئاسة يتصرف بها صاحبها في أمور العامة أمراً ونهياً وتنفيذاً فإذا كان التصرف قائم على مقتضى المصلحة والعدل كان الملك مقاماً محموداً ، وهذا هو الذي يهبه الباري (عز وجل) لعباده المصطفين ، الملك السياسي الذي يرجع إلى قوانين سياسية مفروضة من قبل الله (عز وجل) ، في حين أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يسم ملكا لأن الملك يشمل أيضا الملك الطبيعي الذي يعود إلى الميول والأغراض ويكون مبناه غالباً الظلم ، ويشمل الملك السياسي الذي يعود إلى القوانين السياسية المفروضة من قبل الخلق وينقادون العامة لحكمه فإن كلا هذين النوعين مذموم شرعا ، فإن لفظ الملك مظنة الظلم ويكون مستمد من الخلق أو بالغلب والقهر ، لذلك تحامي الناس أن يطلقوا على رسل الله (عز وجل) ملك لأن لقب الرسول أرفع اسماً ، وأدل على العدل من لقب ملك الذي ينادي به كل سائس وإن كان مستبدا مترفا . [٢]

أما قول عبد الرازق أن تأسيس النبي لدولة جزء من رسالته الرسالة والتنفيذ ، فنقول نعم أن تأسيس النبي لدولة جزء من رسالته وهي أكمل وأنظم دولة ، فإن كل قانون لا ينفذ فهو معطل ، ولا يمكن أن يبلغ الرسول (صل الله عليه وآله) بقوانين ويؤمر بالحكم بها ولا يمكن تنفيذها.[٣]

---

[١] ينظر : الإسلام وأصول الحكم : ٦٣- ، الإسلام بين الرسالة والتاريخ : عبد المجيد الشرفي ، ٧٦ ، الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية : محمد عمارة ، الناشر : دار الشروق - مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ : ٢٠٠ ، الدولة الدينية : أحمد الواعظي ، الناشر : الغدير - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٣ هـ ، ١٣٨-١٣٩

[٢] ينظر : حقيقة كتاب الإسلام وأصول الحكم : محمد بخيت المطيعي ، بلا مشخصات ، ٢٠٨-٢٠٩ ، نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم : محمد الخضر حسين ، الناشر : مؤسسة هنداوي – مصر : ١١٩-١٢٠

[٣] ينظر : حقيقة كتاب الإسلام وأصول الحكم : محمد بحيث المطيعي : ٢١٠-٢١١

يرى عبد الرازق أن ولاية الرسول (صلى الله عليه وآله) على قومه تمتاز بأنها ولاية روحية منشؤها إيمان القلب ، إما ولاية الحاكم ولاية مادية منشؤها إخضاع الجسم ، إن للرسول (صلى الله عليه وآله) ولاية على قلوب أمته من أجل ما تحمله من تصديق رسالته ، والاعتقاد بحكمة ما يجيء به من الأوامر والنواهي ، ولكن الولاية على القلوب لا تكفي في صيانة الحقوق وحفظ النفس والأموال والأعراض ما لم يكن هناك ولاية شأنها تنفيذ قوانين العقوبات والمعاملات في من يطغى به الهوى ، فولاية النبي (صلى الله عليه وآله) ولاية هداية وتدبير[١] .

استدل عبد الرازق بآيات من القرآن الكريم التي تدل على أن وظيفة النبي (صلى الله عليه وآله) مقتصرة بالتبشير والإنذار ، ولكن بالعودة إلى القرآن نجد أن وظيفة النبي (صلى الله عليه وآله) لم تكن مقتصرة على الإنذار والإبلاغ ، ففي القرآن الكريم آيات التي تدل على حث النبي (صلى الله عليه وآله) على التنفيذ ، منها حث المؤمنين على قتال المشركين ، وجهاد المنافقين والكفار نذكر منها قوله تعالى { **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ** } (سورة الانفال : ٦٥) ، وقوله تعالى { **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عليهم** } (سورة التوبة : ٧٣) ، قال تعالى {**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ** } (سورة الأحزاب : ٣٦) فتدل الآيات على أن النبي (صلى الله عليه وآله) تولى عدة مناصب مختلفة [٢]

يرى عبد الرازق أن النبي (صلي الله عليه وآله) لم يؤسس دولة لأنه يعتقد أن الدولة تشتمل على مؤسسات وأجهزة عديدة ومتنوعة ، ولكن العرب قبل الإسلام كانوا يفتقرون إلى الدولة تبسط الأمن الداخل وتصد الأعداء من الخارج فلم يكن سائداً عند العرب سوى نظام القبيلة ، فعمل

---

[١] ينظر : ، نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم : محمد الخضر حسين ، ١١٤-١١٥

[٢] ينظر : الحكومة الإسلامية : أحمد الواعظي ، الناشر : جمعية المعارف الإسلامية الثقافية ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣هـ , ٨٢ .

النبي (صلى الله عليه وآله) نهضة تغييرية في ظل الظروف وأحدث تغييرات شاملة وشكل حكومة وأسس نظام سياسي في وسط يفتقر أساساً للدولة . [١]

وذكرت في المطلب الثاني شواهد تاريخية ولكنه قليل من كثير مما ذكرت ولكن الشواهد تدل دلالة لاشك فيها على أن النبي (صل الله عليه وآله) قام بتأسيس دولة .

ثانيا : نظرية محمد عابد الجابري

ويرى الجابري أن المسلمين في زمن الصحابة لم ينظروا إلى الإسلام على أنه دولة ، لقد كانوا ينظرون إلى الإسلام بأنه الدين الذي يختم الأديان لذلك نسبوا الأمة إلى الرسول والإسلام بقولهم : أمة محمد وأمة الإسلام ، والأمة كيان اجتماعي لا يتوقف وجودها على أي تنظيم سياسي .[٢]

في نظر المسلمين أن أمة الإسلام نشأت من خلال الدعوة المحمدية قبل أن تتطور هذه الدعوة في النهاية إلى ذلك التنظيم السياسي الذي نسميه الدولة [٣] . عمل الجابري إلى تأييد مدعاه بالشواهد الآتية :

١.لم يكن للعرب حين البعثة النبوية ملك ولا دولة ، فالنظام الاجتماعي في مكة والمدينة نظاماً قبلياً لا يرقى إلى مستوى الدولة ، ذلك أن قوام الدولة بعدة أمور أرض ذات حدود معلومة وجماعة من الناس تسكن هذه الأرض وسلطة مركزية ، لم يعرف العرب مثل هذه السلطة .

٢. مع البعثة المحمدية بدأ المسلمون يمارسون الدين الجديد كسلوك جماعي منظم ، أخذ هذا السلوك يتسع مع تطور الدعوة إلى أن بلغ ذروته بعد الهجرة إلى المدينة ، أن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان قائد الجماعة ومرشدها ولكنه رفض أن ملكاً أو رئيس دولة ، لقد خاض النبي

---

[١] المصدر نفسه : ٨٣ .
[٢] الدين والدولة وتطبيق الشريعة : محمد عابر الجابري , الناشر : مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت , الطبعة الاولى , ١٩٩٦ : ٢٠ .
[٣] المصدر نفسه : ٢١ .

(صلى الله عليه وآله) حروباً ونظم شؤون الجماعة ، وعين عمالاً بوصفه صاحب دعوة وناشر دين جديد .

٣.تطور الدعوة المحمدية فبلغت مع نهاية الدعوة درجة من الاتساع جعلت أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله) يشعرون أن غياب الرسول سيترك فراغاً ، فلدعوة انتهت إلى تأسيس دولة أو ما يشبه الدولة .

٤.تحدث القرآن الكريم بوضوح عن الأمة **{كنتم خير أمة أخرجت للناس}**(آل عمران : ١١٠)[١]

الرد على نظرية محمد عابد الجابري

إن القسم المتعلق بالرد على نظرية عبد الرازق بأن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يؤسس دولة يرد على نظرية الجابري القائلة بعدم تشكيل دولة ، وأذكر هنا بعض الأمور التي تعالج نظرية الجابري .

إن تشكيل الامة الاسلامية وانتشار السلوك الاجتماعي الاسلامي ، لا يمنع ذلك من أن تتمنع هذه الامة بحكومة مركزية فليس لأحد أن ينكر أن النبي (صلى الله عليه وآله) صنع أمة واحدة من القبائل المتشتتة والمتعددة ، فإن عنصر الحكومة كان موجوداً في ذلك الأمة وكانت زعامة الأمة بيد النبي (صلى الله عليه وآله) ، كما أغفل الجابري وعبد الرازق عن حقيقة أن ألية الدولة في كل مجتمع تتناسب مع الظروف الاجتماعية الخاصة ، ففي المجتمع الخالي من التعقيد من الطبيعي ان تفتقر الحكومة لذلك التعقيد والاجهزة المتنوعة ، كما تجاهل الجابري وعبد الرازق الوضع الاجتماعي في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) فهما يحملان تصور خاص للدولة فبسبب فقدان التصور الخاص في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) فحكما بعدم وجود دولة .[٢]

---

(١) ينظر : الدين والدولة وتطبيق الشريعة : محمد عابد الجابري , ١٧٦ .
[٢] ينظر : الحكومة الاسلامية : أحمد الواعظي ، ١٠١

ويرى الجابري أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يشكل دولة لمجرد أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يسم نفسه ملكاً ، أو أميرا ، إن الواقع التاريخي الذي لا يمكن إنكاره أن زعامة مركزية سياسية في المدينة كانت على عهد النبي (صلى الله عليه وآله) ومن المفروغ منه أن هذه الحكومة المنبثقة عن الإسلام وتعاليمه تختلف من حيث الشكل والقالب والعلاقة مع الأمة ، عن القوالب التي كانت معروفة آنذاك [١] .

قال السنهوري في نقد نظرية علي عبد الرازق في أن نظم الدولة في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) كانت غير محكمة : " وهي الحجة الأساسية التي يعتمد عليها (علي عبد الرازق) في بناء نظريته ، فإن ذلك لا يصلح سنداً له ؛ لأن سببه هو الحالة الفطرية التي كانت تسيطر على المجتمع في جزيرة العرب في ذلك الوقت ، والتي كانت لا تسمح بوجود نظم دقيقة معقدة كما أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد وضع لحكومته أصلح النظم الممكنة في زمنه لأنها تتناسب مع حالة المجتمع ، ولا يعاب عليه أن حكومته لم تشمل النظم الموجودة في الدول في العصر الحاضر ، لأن هذه النظم ما كانت تناسب المجتمع الذي كان يعيش فيه ، ومع ذلك فإن حكومة النبي أقامت دولة حقيقية لا تقل في نظمها عن الدولة الرومانية في بدايتها ، فالنبي (صلى الله عليه وآله) قد وضع بالفعل النظم الأساسية للدولة الإسلامية ، فأوجد نظاماً للضرائب وللتشريع ونظماً إدارية وعسكرية ..... [٢]

يرى عبد الرازق أن النبي (صلى الله عليه وآله) رحل من غير أن يسمى أحداً بخلفه من بعده .

إن الدين الإسلامي دين كامل ويمتاز بالخلود والعالمية تولى النبي (صلى الله عليه وآله) مهمة تفسير هذا الدين استنادا إلى وحي السماء فعمد إلى وضع الأحكام وبيان التشريع والإجابة عن

---

[١] ينظر : المصدر نفسه , ١٠٢ .

[٢] الخلاقة وتطورها إلى عصبة أمم شرقية : عبد الرزاق أحمد السنهوري ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ، ٩٤-٩٥

الشبهات [١] ، فإن مثل هذا الدين بعد رحيل النبي (صلي الله عليه وآله) لابد له من وجود إمام يعمل على حمايته وحفظ مكانته في العالم ومنع تحريفه وظهور البدع فيه . إن النبي (صلى الله عليه وآله) عندما يغيب عن المدينة كان يترك فيها من يخلفه ليقوم بالأعمال السياسية والإدارية ، ففي فترة غيابه القصيرة جذا لا يترك الأمور من دون أن يستخلف من يقوم بأعبائها فكيف لا يظهر هذا الاهتمام لما بعد رحيله ؟ . [٢]

ترى الباحثة أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أنشأ دولة لأن تشريعات الاسلام لا يمكن تنفيذها إلا بوجود دولة ، كذلك أن القيم الدينية لا يمكن حمايتها إلا بوجود دولة تحمي هذه القيم بالوسائل القانونية والعسكرية التي تمتلكها .

المطلب الثاني :

النظرية التي تعتقد أن النبي أنشأ دولة

ذهب لذلك جمهور فقهاء المسلمين وهي النظرية المشهورة [٣]، واستدل اصحاب هذه النظرية بأدلة منها:

أولًا: القرآن الكريم

١. { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ (١٠٩) } (سورة الانبياء : ١٠٥ – ١٠٩)

---

[١] ينظر : الإمامة : محمد حسن قدردان قراملكي - ترجمة : حسن علي حسن مطر الهاشمي ، الطبعة الأولى , ١٤٣٧هـ , ٢٨ .

[٢] ينظر : المصدر نفسه : ٥٠ - ٥٢

(٣) ينظر: في الاجتماع السياسي الإسلامي: محمد مهدي شمس الدين، ٨١

قال الطبرسي: إن هذه الأرض هي الارض التي ترثها أمة محمد (صلى الله عليه وآله) بالفتوح بعد إجلاء الكفار. [١] إن هذه الآية مسوقة لوعد المؤمنين بميراث الأرض التي لقوا فيها الأذى وهي أرض مكة وما حولها، أي مصيرها بيد عباد الله الصالحين، فتكون بشَارة بصلاح حالهم في الدنيا وإن إطلاق اسم الأرض ما يصلح لإرادة أن سلطان العالم سيكون بيد المسلمين ما استقاموا على الإيمان والصلاح. وقد صدق الله وعده.[٢]

و قال محمد مهدي شمس الدين: إن في هذه الآيات إشعار بأن وضع المسلمين لن يبقى على ما هو عليه في مكة وإن لهم في المستقبل دولة وسلطان وإن المكذبين سيرون هذه الحقيقة في وقت قريب وإنهم سينالون عقابهم. [٣]

٢.{ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}﴿□□□□□□□□□﴾﴿□□﴾

و في الآية وعد الباري (عز وجل) بتغيير الحال في الدنيا وينبغي أن يكون تغييرًا في الوضع السياسي للمسلمين والظاهر أن هذه الآية في شأن مهاجري الحبشة الذين فارقوا أوطانهم وديارهم فرارًا بدينهم وإتباعًا للنبي (صلى الله عليه وآله) من بعد ما تعرضوا للأذى الذي أَلجأهم إلى المهاجرة من تعذيب وفتنة، فهجرة من هاجر من المسلمين إلى الحبشة كانت نظهر من مظاهر الاضطهاد السياسي للمسلمين، فَالحسنة تشتمل على تعويضهم ديارًا خيرًا من ديارِهم،

(١) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن: الناشر: دار المرتضى– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٨٨/٧

(٢) ينظر : التحرير والتنوير: محمد بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ، ١٦١/١٧

(٣) في الاجتماع السياسي الإسلامي: محمد مهدي شمس الدين , ٨٢

وَوطَنًا خيرًا من وَطنهم، وهو المدينة، وأموالًا خيرًا من أموالهم، وهي ما نالوه من المغانم ومن الخراج. (١)

٣. { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }﴿

(سورة الزمر: ٣٦)

في هذه الآية إشعار واضح بالحماية أي أن الباري (عز وجل) الذي أفردته بالعبادة هو كافيك شَر المشركين وعداوة من يعاديه وباطل آلهتهم التي عبدوها من دونه ووعد ضمني بالنصر في المستقبل على قوى الشرك التي يهدد بها المشركون النبي (صلى الله عليه وآله) والمستضعفين من المسلمين بقولهم إنا نخاف أن تهلكك آلهتنا. (٢)

٤.{ فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣٦) وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (٣٧) وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ (٣٩) وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }(سورة الشورى : ٣٦-٤٣)

اشتملت هذه الآيات على بدايات التشريع في شأن المجتمع السياسي والدولة ومنها :

١. الإنفاق المالي الذي يعتبر المرحلة التأسيسية الأولية من تشريعات الواجبات المالية العامة، وهذه الآية لا تشير إلى الإنفاق المالي فحسب وإنما إنفاق كل ما أعطاه الباري (عز وجل) من الرزق كالمال والتجربة والعقل والذكاء والتأثير الاجتماعي.

---

(١) ينظر : التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، ١٥٨/١٤، مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، ١٢٠/٦-١٢١، في الاجتماع السياسي الإسلامي: محمد مهدي شمس الدين، ٨٢

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، ٣٠٤/٨، التحرير والتنوير: ابن عاشور، ١٢/٢٤، في الاجتماع السياسي الإسلامي: محمد مهدي شمس الدين، ٨٢

٢.مبدأ الشورى في إدارة الشؤون العامة فالرسول (صلى الله عليه وآله) كان يتشاور مع أتباعه وأنصاره في القضايا الاجتماعية المهمة والصلح والحرب.

٣.وحكم المفسدين في الأرض في مرحلته الأولية.

٤.ورد العدوان على الجماعة وهو المرحلة التأسيسية الأولية من تشريع الجهاد، أي أن المسلمين إذا تعرضوا للظلم لا يستسلمون له بل يطلبون النصر من الآخرين وأن الآخرين مكلفون بالانتصار ضد الظلم. (١)

ثانيًا: السنة الشريفة

ورد تعبير عن فكرة الدولة باعتبارها من المسلمات والضرورات التي لا يسأل عنها ولا عن أصل تشريعها، فلم يرد في السنة سؤال المسلمين للنبي (صلى الله عليه وآله) عن أصل فكرة الدولة وكان المسلمون يسألون عن كل شيء يتصل بحياتهم مما ينبغي السؤال عنه ومما لا ينبغي السؤال عنه ، فالمسلمون سألوا النبي (صلى الله عليه وآله) عن القتال والأشهر الحرم وعن الروح والخمر والميسر وعن اليتامى وأحوالهم وعن الساعة وحفلت السنة بآلاف الأسئلة وعن الانفال وعن الجبال ولكنهم لم يسألوا عن اصل تشريع الدولة، لا تفسير لذلك إلا لأنهم يعون ضرورتها من إدراكهم لطبيعة كونهم مجتمع سياسي لابد له من دولة وأنهم عرفوا شرعية الدولة من طبيعة الشريعة الإسلامية ومن ممارسة النبي (صلى الله عليه وآله) لشؤون الحكم. (٢)

و من الشواهد على كون الدولة من المسلمات في الشريعة الإسلامية:

١. رد الإمام علي (عليه السلام) على الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله قال: " كلمة حق يراد بها باطل. نعم إنه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة. وإنه لابد للناس من أمير

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، الناشر : مدرسة الامام علي (عليه السلام) – قم , الطبعة الاولى , ١٤٢١هـ , ٥٥٣/١٥، في الاجتماع السياسي الإسلامي: محمد مهدي شمس الدين ، ٨٣

(٢) في الاجتماع السياسي الإسلامي: محمد مهدي شمس الدين، ٧٤-٧٥

بر، أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به الفيء، ويقاتل به العدو، وتأمن به السبل، ويؤخذ به للضعيف من القوي، حتى يستريح بر، ويستراح من فاجر" [١]

٢.ما رواه سليم بن قيس، عن الإمام علي (عليه السلام) قال: ((والواجب في حكم الله، وحكم الإسلام على المسلمين، بعد ما يموت إمامهم، أو بقتل، ضالًا كان أو مهتديًا، مظلوم كان أو ظالمًا، حلال الدم أو حرام الدم، أن لا يعملوا عملًا، ولا يحدثوا حدثًا، ولا يقدموا يدًا ولا رجلًا، ولا يبدأوا بشيء قبل أن يختاروا لأنفسهم إمامًا، عفيفًا، ورعًا، عارفًا بالقضاء والسنة، يجمع أمرهم، ويحكم بينهم، ويأخذ للمظلوم من الظالم حقه، ويحفظ أطرافهم)) [٢]

٣. في السنة الثالثة من مبعث النبي (صل الله عليه وآله) حين نزل قوله تعالى{ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**} (سورة الشعراء: ٢١٤) ، أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) أن يصنع طعاماً ويجمع بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ودعا الإمام علي (عليه السلام) بني عبد المطلب وهم أربعون رجلاً، ثم تكلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال : يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ،وقد أمرني الله تعالى أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ،ووصي ،وخليفتي فيكم ؟ قال علي بن أبي طالب(عليه السلام) : فأحجم القوم جميعا، وقلت وإني لأحدثهم سنا، وأعظمهم بطنا ، وأحمشهم وإني ساقا أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ، ثم قال : إن هذا اخي ، ووصيي ، وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا)[٣]

---

(١) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (ت : ٦٥٦هـ) ، ٣٠٧/٢

(٢) كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الهلالي (ت : ق١ هـ) , تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، الطبعة الاولى , ١٤٢٠ هـ , ٢٩١

(٣) تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري , ٦٢/٢

ثالثًا: الشواهد التاريخية

أن النبي(صلى الله عليه وآله) قام في المدينة بتشكيل دولة علاوة على القيادة الدينية ومقام الرسالة فقد كان النبي(صلى الله عليه وآله) صاحب ولاية سياسية [١] ، مما يمثل شاهداً تاريخياً على إقامة الدولة الدينية:

أولًا: أرسى النبي(صلى الله عليه وآله) الوحدة بين القبائل العربية المتفرقة ، بعد وصول النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة وضع ميثاقًا لكل سكان المدينة، يوضح ما لهم وما عليهم، ويعرفهم بمصدر الحكم والتوجيه، ويجدد لهم وسائل التعامل داخل المدينة وخارجها، حتى عد بعضهم هذا الميثاق بأنه أول دستور إسلامي شرعه الله تعالى لحكم دولة الإسلام في المدينة.

وتنظم الوثيقة العلاقة بين قبائل المدينة جميعًا، وفي إطار قبول الجميع لحكم الله ورسوله (صلى الله عليه واله وسلم) الذي يضمن لكل دينه وكرامته وحريته. وبهذا الميثاق بدأت الملامح السياسية لدولة المدينة تترسخ، وتخضع لحكم تشريع واحد هو الإسلام، ويقودها إمام واحد هو رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والكل فيها مواطنون يتمتعون بحقوق المواطنة، وعليهم واجباتها.[٢] و من بنود الوثيقة

١.إنهم أمة واحدة من دون الناس ،المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم (أي يدفعون دية الدم)، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٢. وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وهكذا بني ساعدة، وبني جشم، وبني النجار، وبني عمرو بن عوف، وبني النبيت ،وبنو الأوس كل على ربعتهم.

---

(١) الدولة الدينية: أحمد الواعظي : ١٤٠

(٢) السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني: أحمد أحمد غلوش، الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ١٢٣

٣.وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء وعقل، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعًا ولو كان ولد أحدهم.

٤.وإنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به إلى أن يرضى ولى المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه.

٥.وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس.

٦. دماءهم في سبيل الله.

٧.وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

٨.وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه [١].

٩. وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ،ولا متناصر عليهم.

١٠.وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن.

١١. وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه، وإنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

١٢. وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله (عز وجل) وإلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

١٣ . إنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين . إلاّ من ظلم واثم، فانه لا يوتغ (لا يهلك) الاّ نفسه وأهل بيته.

---

(١) السيرة النبوية: ابن هشام الحميري ، ٥٠١/١ – ٥٠٣ .

١٤. إنّ يهود بني عوف أمة من المؤمنين لليهود دينهم ، وللمسلمين دينه، مواليهم وأنفسهم

١٥. إنّ ليهود بني النجار، وبني الحارث وبني ساعدة، وبني جشم، وبني الأوس وبني ثعلبة، وبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف، من الحقوق والامتيازات.

١٦. أنه لا يخرج منهم أحد (من هذه المعاهدة) إلاّ بإذن محمّد (صلى الله عليه وآله). [١]

١٧ . إنّ على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وانّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإنّ بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم.

١٨. إنّه لم يأثم امرؤ بحليفه ،أي لا يحق لأحد، أن يظلم حليفه وأن النصر للمظلوم

١٩. وإنّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإنّ الجار كالنفس غير مضارّ وولا آثم، وإنّه لا تجار حرمة إلاّ باذن أهلها.

٢٠. وإنّه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فان مردّه إلى الله (عزّ وجلّ) وإلى الرسول(صلى الله عليه وآله)، وإنّ الله على اتّقى ما في هذه الصحيفة وأبرّه .

٢١.وإنّه لا تجار قريش ولا من نصرها.

٢٢- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، واذا دعوا (أي دعي المسلمون اليهود) إلى صلح يصالحونه، ويلبسونه، فانهم يصالحونه ويلبسونه.

وإنّهم اذا دعوا إلى مثل ذلك (الصلح) فانه لهم على المؤمنين إلاّ من حارب في الدين.

٢٣ . وإنّ يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة.

٢٤ . وإنّه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وإنّه من خرج من المدينة آمن، ومن قعد آمن بالمدينة إلاّ من ظلم أو أثم. ثم ختمت هذه المعاهدة بالعبارة التالية: (وإنّ الله جار لمن برّ واتّقى، ومحمّد(صلى الله عليه وآله)) [٢].

---

(١) السيرة النبوية: ابن هشام الحميري : ١/ ٥٠٣ .

(٢) السيرة النبوية: ابن كثير ، ٣٢٢/٢-٣٢٣ .

ثانيًا: ورد في اللغة القرآنية التعبير عن الحكومة والسلطة السياسية بكلمة (الأمر) في قوله تعالى **{ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ}** (سورة آل عمران: ١٥٩) ، أمر الله (عز وجل) النبي (صل الله عليه وآله) بأن يشاور المسلمين ويقف على وجهات نظرهم ، عندما علم النبي (صلى الله عليه وآله) بخروج قريش لحماية قوافلهم استشار النبي (صلى الله عليه وآله) الناس ووعدوه بالسمع والطاعة والمضي في هذا الطريق، وكذلك استشار النبي (صلى الله عليه وآله) المسلمين قبل الدخول في معركة أحد في كيفية مواجهة العدو فاستقر رأي الأغلبية على التعسكر عند جبل أحد [١].

وقوله تعالى : **{ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ }** (سورة الشورى: ٣٨) ، تشير الآية إلى قضية اجتماعية مهمة وهي الشورى فالرسول (صلى الله عليه وآله) كان يتشاور مع أصحابه وأنصاره في الصلح والحرب والقضايا الاجتماعية المهمة والتنفيذية والامور المهمة الاخرى.

لو كانت زعامة النبي(صلى الله عليه وآله) مختصة بالزعامة الدينية لم يكن هناك معنى للمشورة ، وهذا يدل على أن الأمر الوارد في الآيتين يشير إلى التدبير والقرار السياسي [٢] .

ثالثًا: وجود رئيس دولة وهو النبي(صلى الله عليه وآله) الذي اختاره الله نبياً وسماه ولياً، وأمر الباري (عز وجل) بطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) فإدارة المجتمع والشؤون السياسية والاجتماعية والقضائية ما جاء في قوله تعالى **{أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ }** (سورة النساء: ٥٩) ، فبايعه الذين آمنوا والتزموا بطاعته [٣] .

فعقد النبي(صلى الله عليه وآله) اتفاقات بين المهاجرين والانصار، ووثق العهود بين المسلمين واليهود، عين الولاة والعمال على البلاد المفتوحة ، واستقبل الوفود والرسل ، ويقود

---

(١) السيرة النبوية: ابن هشام ، ٢/ ٦١٤-٦١٥الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ٧٤٨/٢

(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي, ٥٥٢/١٥ ،الدولة الدينية: أحمد الواعظي، ١٥٤

(٣) الولاية والقيادة في الإسلام: حسن طاهري خرم آبادي ، ٣٩

الجيش بنفسه أو يعين قادته ،وأرسل الرسل إلى الحكام، ويفصل المنازعات، ويعين نائباً له على العاصمة إذا تركها ،لو كان الإسلام لا شأن له سلطة والحكم والدولة لما فعل الرسول (صلى الله عليه وآله) ذلك. [1]

رابعًا: السلطة التنفيذية والشرع:

كل من يخالف الشريعة ويخرج على قوانين الدولة يعاقب فعوقبت جماعات تعتبر من رعايا الدولة مع انها لا تدين بدين الإسلام وهم بنو قينقاع أول اليهود الذين نقضوا العهد وأظهروا البغي والحسد وصاروا يكاتبون المشركين وقطعوا ما بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) من العهد وأنشبوا حربًا بينهم وبين المسلمين، بنو قريظة : كان بين بني قريظة والنبي (صلى الله عليه وآله)عهد على أن لا يضروا به ولا يتحالفوا مع عدو فنقضوا العهد وتحالفوا مع قريش في غزوة الأحزاب وأعانوهم بالسلاح ،وبنو النضير لو يوفوا بالعهد الذي بينهم وبين الرسول (صلى الله عليه وآله) حسدَاً منهم وبغيًا، فلما ذهب الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى بني النضير بحجة استقراض منهم مبلغ من المال كدية لقتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية، حاول اليهود اغتياله، فعوقبوا كجماعات خارجة عن قانون الدولة [2] .

خامسًا: شريعة الدولة أو القانون النافذ من القرآن الكريم والسنة المطهرة

فالشريعة الإسلامية هي صاحبة الأمر والنهي وتنظيم الشؤون، يعتمدها الناس في تنظيم أمورهم وشؤون حياتهم وحل مشكلاتهم، قال تعالى { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا**

(١) النظام السياسي في الإسلام: أحمد حسين يعقوب، الناشر: مؤسسة الفجر– بريطانيا– لندن، ٢٤١ ، في السياسة الشرعية: عبد المجيد محمد الأقطش، يحيى سالم الاقطش، الناشر: دار المسيرة– عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٧٩

(٢) الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة في نهج الهدى: محمد جواد البلاغي (ت:١٣٢٨)، الناشر: دار الزهراء– بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ٢٣٠/٢، السيرة النبوية: ابن هشام ، ١٠١/٣، الصحيح من سيرة النبي الأعظم: جعفر مرتضى العاملي، ١٠/١٠

الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } (سورة النساء: ٥٩) . فالشريعة الإسلامية هي مصدر الدستور في الدولة، ومنها تشتق القوانين والأنظمة التي تنظم شؤون الرعية والدولة [١] .

سادسًا: الشاهد الآخر على وجود الدولة ،الجباية المالية عين النبي (صل الله عليه وآله) عمال الصدقات لجباية المال.

وفرض الضرائب كما هي محددة في القرآن الكريم والسنة وتعيين جباة لتحصيل الضرائب، كما أخذ خمس الغنائم التي هي ضريبة الدولة على غنائم الحرب والأموال الصادرة من الأعداء المحاربين ، وكذلك فرض ضريبة على أهل الذمة لانهم لا يساهمون بالنفقات الحربية ولا يدخلون في حروب دينية فهذه الضريبة ضريبة الدفاع عنهم [٢].

سابعًا: الجيوش والتحركات العسكرية المنظمة : لم تتوقف هذه التحركات ولا تجيش الجيوش طوال حياة الرسول(صل الله عليه وآله) كرئيس دولة.

ثامنًا: المعاهدات : مثل معاهدة صلح الحديبية التي عقدت بين الرسول (صلى الله عليه وآله) والمسلمين وقريش من جهة اخرى، في السنة السادسة من الهجرة وفي شهر ذي القعدة خرج الرسول (صلى الله عليه وآله) معتمرًا لا يريد حربًا ومعه المهاجرين والأنصار وكان عددهم ألفًا وخمسمائة وساق معه الهدى ولبسوا إحرامهم ليعلم الناس أنه خرج زائرًا ومعظمًا للبيت، عندما

(١) النظام السياسي في الإسلام: أحمد حسين يعقوب، ٢٤١، في السياسة الشرعية: عبد المجيد محمد الأقطش، ٨٩-٩٠

(٢) النظام السياسي في الإسلام: أحمد حسين يعقوب، ٢٤٢، في الاجتماع السياسي الإسلامي: محمد مهدي شمس الدين، ١٦٥-١٦٦

علمت قريش بمسيره تهيأت لصده وصممت على منعه من الدخول إلى مكة، لما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله) الحديبية أمر أصحابه بالنزول فيها. [١]

وقد بعث الرسول (صلى الله عليه وآله) عثمان بن عفان إلى قريش ليخبرهم أن النبي (صلى الله عليه وآله) جاء زائرًا معظمًا للبيت ولم يأت للحرب، فخرج إلى مكة حتى أتى قريش وأبا سفيان فبلغهم ما أرسله به النبي (صلى الله عليه وآله) لم تمض فترة حتى شاع خبر مفاده أن عثمان قتل ، فطلب النبي (صلى الله عليه وآله) تجديد البيعة فبايعوه أصحابه تحت الشجرة فسميت بيعة الرضوان فبايعه الناس على مواصلة الجهاد حتى آخر نفس، عندما علمت قريش بأمر المبايعة، أرسلت سهيل بن عمرو للمصالحة مع النبي (صلى الله عليه وآله) ولا يكن في صلحه أنه لا يدخل مكة في هذا العام أبدًا ثم جرى الصلح بينهما، فكان من بنود معاهدة الحديبية:

١. وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض.

٢.أنه من أتى رسول الله من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد لم يردوه عليه.

٣. وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعهدهم دخل فيه.

٤.تخلي قريش مكة للنبي (صلى الله عليه وآله) فيدخلها النبي (صلى الله عليه وآله) بأصحابه لمدة ثلاثة أيام [٢].

---

(١) السيرة النبوية :ابن هشام، ١٨٦/٣، سيد المرسلين: جعفر هادي السبحاني، ٦٤٦/٢ ، النظام السياسي في الإسلام: أحمد حسين يعقوب، ٢٤٣

(٢) تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري، ٢٨١/٢، البداية والنهاية: بن كثير ، ١٩٣/٤

تاسعًا: المراسلات الدبلوماسية: مثل رسالته إلى كسرى، وملك الحبشة، ومقوقس ،و هرقل عظيم الروم.

١.رسالة النبي (صلى الله عليه وآله) الأولى إلى النجاشي ملك الحبشة التي جاء فيها:" بِسْمِ اللَّه الرحمن الرّحِيم من محمد رسول اللَّهِ إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سَلَام عليك، فإني أحمد إَليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته أَلقاهَا إلى مريم البتول الطاهرة الطيبة الحصينَة، فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخته كَما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى اللَّه وحده لا شَريك له والموالاة على طاعته، وأن تَتبعني فتؤمن بي وبالذي جاءني، فإني رسول الله وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فاقرهم ودع التجبر فإني أدعوك وجنودك إلى الله (عز وجل)، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى". [١]

٢.رسالة النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المقوقس عظيم القبط جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتّين، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط أي الذي هم رعاياك، **{قل يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}** (سورة آل عمران: ٦٤) .[٢]

ترى الباحثة ان هذه المظاهر تدل على وجود دولة حقيقة قائمة بذاتها ومرتكزة على أسس ثابتة في إدارة شؤونها الخاصة والعامة, اذ ان طاعة الناس من مسلمين ومشركين ويهود الى

(١) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ١٠٤/٣، النظام السياسي في الإسلام: أحمد حسين يعقوب، ٢٤٣

(٢) السيرة الحلبية: علي بن إبراهيم الحلبي (ت: ١٠٤٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٢٧هـ، ٣٤٩/٣

شخص النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بهذه الكيفية تدل على انه الرئيس الغير منازع لأهل المدينة .

الفصل الثاني:

تعريف السلطة التنفيذية ومكوناتها

المبحث الأول:

مفهوم السلطة التنفيذية في اللغة والاصطلاح

قال ابن خلدون: إن الاجتماع الإنساني ضروري ، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم: إن الإنسان مدني بالطبع، أي لابُد له من الاجتماع ثم إن هذا الاجتماع إذا حصل للبشر وتم عمران العالم لابد من وازع يدفع بعضهم لما في طباعهم من العدوان والظلم ، فيكون ذلك الوازع واحدًا منهم يكون له عليهم السلطان حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان وهذا هو معنى الملك. (١)

المطلب الأول:

مفهوم السلطة لغَّة واصطلاحًا

أولًا: مفهوم السلطة لغة:

السُلطة بالضم: الاسم من التسلط، مشتق من السلاطة، وهو بمعنى واحد ، وهو: القهر، وقيل: التمكن من القهر. (٢)

ومنه: التسلط–: التسليط والسلطان، أما التسليط هو: التغليب واطلاق القهر والقدرة، يقال سلطه الله عليه تسليطا فتسلط عليه أي جعل له عليه قوة وقهرًا ، كما جاء في قوله تعالى: {**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ** } (سورة النساء: ٩٠) ، {**وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ** } (سورة الحشر:٦) وأما السلطان هو: الولي وهو ذو السلاطة، وجمعه سلاطين، وأيضًا هو الحجة

(١) ينظر: تاريخ ابن خلدون ، ١/٥٤_٥٦

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : اسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ) , تحقيق : احمد عبدالغفور عطار , الناشر : دار العلم – بيروت , الطبعة الرابعة , ١٤٠٧هـ ، ١١٣٣/٣ ، تاج العروس: الزبيدي، ٣٧٧/١٩

والبرهان كقوله تعالى {**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ** } (سورة هود: ٩٦) ، أي حجة

وبينة، وأيضًا هو بمعنى الملك كما قال تعالى{ **وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ**} (سورة إبراهيم: ٢٢) أي من ملك فأقهركم على الشرك .

والسِلطة، بالكسر: السهم الدقيق الطويل، جمعها: سِلَطٌ، وسِلاَطٌ. (١)

وبالنظر إلى معاني السلطة والسلطان نجد أنها تدلّ على معنى القهر والقوة والغلبة والحجة.

ثانيًا: مفهوم السلطة اصطلاحًا

هي الوسيلة التي يستطيع من خلالها شخص ما أن يؤثر على سلوك شخص آخر (٢) .

أو هي الحق أو القدرة على إعطاء الأوامر ، وصنع (أو اتخاذ) القرارات، وفرض الطاعة. (٣)

إذ حاول جميل صليبا أن يقدم عدة معان للسلطة :

١. السلطة النفسية : ويطلق عليها اسم السلطان الشخصي ، أي قدرة الإنسان على فرض إرادته على الآخرين ، لقوة شخصيته ، وحسن إشارته ، وسحر بيانه .

٢. السلطة الشرعية : وهي السلطة المعترف بها في القانون ، كسلطة الحاكم ، والوالد ، والقائد . وهي مختلفة عن القوة ؛ لأن صاحب السلطة الشرعية يوحي بالاحترام والثقة ، على حين أن صاحب القوة يوحي بالخوف والحذر ، لذلك قيل إن سلطة الدولة في النظام الديمقراطي مستمدة

---

(١) لسان العرب: أبن منظور، ٣٢٠/٧، تاج العروس: الزبيدي، ٣٧٣/١٩_٣٧٧، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ٤٤٣/١، قاموس القرآن: الحسين بن محمد الدامغاني (ت: ٣٩٨هـ) ، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، الناشر: دار العلم– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣، ٢٤٢

(٢) النظرية السياسية : أندروا هيوود ، ترجمة : لبنى الريدي ، الناشر : المركز القاهرة ، الطبعة الأولى, ٢٠١٣ , ٢٢٥ .

(٣) ينظر : السلطة : حس البحري ، الموقع : الموسوعة القانونية ، الموسوعة القانونية المتخصصة ، http://arab-ency.com.sy/law/detail/164989

من إرادة الشعب ، لأن الغرض منها حفظ حقوق الناس ، وصيانة مصالحهم لا تسخيرهم لإرادة مستبد ظالم . ومن فرض سلطانه على الناس بالقوة ، ولم يقلب قوته إلى حق ، لم يضمن بقاء سلطانه .

٣. السلطة الدينية : وهي مستمدة من الوحي الذي أنزله الله على أنبيائه ، ومن سنن الرسل ، وقرارات المجامع الدينية المقدسة ، واجتهادات الأئمة . [١]

إن وظيفة السلطة تختلف باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها السلطة :

الفلسفة الأولى : أن تكون وظيفة السلطة خدمة الشخص المتسلط وتحقيق مصالحه ، والنموذج التاريخي لهذا النوع هو فرعون الذي ذكره الباري (عز وجل) في القرآن الكريم في آيات عدة منها قوله تعالى **{ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى }** (سورة القصص : ٣٨) ومنها قوله تعالى **{ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ }** (سورة غافر : ٢٩) ومنها قوله تعالى **{ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ }** (سورة القصص : ٤) .

والفلسفة الثانية : تقتضي أن تكون وظيفة السلطة رعاية المجتمع بما للسلطان من قدرة على الأمر والنهي ، والنموذج النقي لهذه الفلسفة هو الذي طبقه النبي (صلى الله عليه وآله) في الدولة الإسلامية في عهده .[٢]

والآية التي تلخص هذه الفلسفة للحكم قوله تعالى **{ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ }** (سورة التوبة : ١٢٨) .

---

[١] المعجم الفلسفي : الناشر : دار الكتاب– بيروت ، ٦٧٠

[٢] ينظر : نظام الحكم والإدارة في الإسلام : محمد مهدي شمس الدين ، ٤٤ – ٤٦ .

يرى الباحث إن المركز الأعلى للسلطة هو عمل إنساني وأخلاقي الهدف منها خدمة المجتمع وتطوره وليس امتياز شخصي لمن يقوم بها .

المطلب الثاني :

مفهوم التنفيذية لغة واصطلاحا

أولا : مفهوم التنفيذية لغة :

منسوبة إلى التنفيذ وهو مصدر نفد وتأني لمعانٍ كثيرة متقاربة منها : إجراء عملي لما قضي به الحكم . [١]

ومنها النفاذ : الجواز والخلوص من الشيء ، يقال : نفذت أي جزت ، وطريق نافذ أي يجوزه كل أحد ، ورجل نافذ أي ماض في جميع أموره ونفذ السهم في الرمية ينفذ نفاذا . [٢]

ومنها : الخرق والمشي في وسط القوم ، أنفذت القوم إذا خرقتهم ومشيت في وسطهم ، فإن جزتهم حتى تخلفهم قلت : نفذتهم بلا ألف أنفذهم ، قال : ويقال فيها بالألف . [٣]

ومنها : السلوك ، يقال وطريق نافذ : سالك ، وقد نفذ إلى موضع كذا ينفذ ، والطريق النافذ : الذي يسلك وليس بمسدود بين خاصة دون عامة يسلكونه ، ويقال : هذا الطريق ينفذ إلى مكان كذا وكذا وفيه منفذ للقوم أي مجاز . [٤]

---

[١] معجم اللغة العربية المعاصرة : احمد عمر ، ٢٢٥٠/٣ .

[٢] كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ١٨٩/٨ ، المحكم والمحيط الأعظم : علي بن اسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق : عبدالحميد هنداوي , الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت , الطبعة الاولى , ١٤٢١هـ، ٧٩/١٠ , اساس البلاغة : محمود بن عمرو الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ ، ٢٩١/٢ .

[٣] لسان العرب : ابن منظور ، ٥١٥/٣

[٤] المصدر نفسه : ٣ /٥١٦ .

ووردت مادة نفذ في القرآن الكريم وجاءت بمعنى الخلوص وآلهروب كما جاء في قوله تعالى **{يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ }** (سورة الرحمن : ٣٣) .

وجه الدلالة : إن قدرتم أن تخرجوا من جوانب السماوات والأرض ونواحيهما هربا من قضاء الله وقدره فانفذوا منها وخلصوا أنفسكم ، يقال : نفذ الشيء من الشيء إذا خلص منه كما يخلص السهم [١] .

ثانيا : السلطة التنفيذية اصطلاحا

لم يكن مصطلح السلطة التنفيذية معروفاً في الفقه الإسلامي ، ولكن محتواه ومفاده موجود منذ بداية العهد الإسلامي ، فخاطب الباري (عز وجل) النبي (صلى الله عليه وآله) بصيغة الأمر التي تتضمن طلب التنفيذ ما جاء في قوله تعالى **{ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ}** (سورة المائدة : ٤٩) ، تتضمن الآية الأمر بتنفيذ حكم الباري (عز وجل) بينهم ، وقاله تعالى **{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ }** (سورة التوبة : ٧٣) ، في الآية أمر بتنفيذ جهاد المشركين والمنافقين والتغليط عليهم [٢] .

---

[١] فتح القدير : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت : ١٢٥٠ هـ) , الناشر : دار ابن كثير , دار الكلم الطيب – دمشق , بيروت , الطبعة الاولى , ١٤١٤ هـ , ١٦٥/٥ .
[٢] التداول على السلطة التنفيذية : علي محمد الصلابي ، ١٣ .

المبحث الثاني:

مفهوم السلطة التنفيذية

المطلب الاول :

تعريف السلطة التنفيذية

عرف الفقهاء المعاصرون السلطة التنفيذية بتعريفات تبين وظيفتها، تعرف السلطة التنفيذية بأنها "تنفيذ القوانين المصدقة من قبل السلطة التشريعية في شتى مسائل الحياة ، فالاحتياج إليها واضح لأن القانون مهما كان صالح لا يكفي في إصلاح شؤون المجتمع ، ورفع حاجاته العامة وكذلك ولا يمكن تفويض تنفيذ التكاليف المتعلقة بالمجتمع مثل الدفاع عنه إلى عامة المجتمع ، فأنه يؤدي إلى كثير من الاختلاف والفوضى, لذلك يجب تفويض كل جزء منه لمسؤول خاص يكون متخصص فيه ويصير ملزماً بتنفيذ إجرائته". (١)

و السلطة التنفيذية: "هي السلطة المختصة بتنفيذ الشريعة ، وهي التي تعمل على تيسير المرافق العامة وانتظامها بحيث تكفل إشباع حاجات المسلمين". (٢)

وقال بعضهم إن السلطة التنفيذية: هي مجموع الموظفين الذين يقومون بتنفيذ إرادة الدولة وتتكون من رئيس الدولة وأعوانه من وزراء والأمراء وقواد الجيش وجباة الضرائب، ورجال الشرطة، وكان النبي (صل الله عليه وآله) يقوم بتنفيذ هذه الأحكام أما بنفسه مثل إقامة الصلاة، وعقد الصلح مع اليهود والمشركين أو يفوض بعض أصحابه من يقوم بتنفيذها. (٣)

---

(١) نظام الحكم في الإسلام: حسين علي المنتظري، تحقيق: لجنة الابحاث الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ، ٢٤٩

(٢) الدولة والسيادة في الفقه الإسلامي: فتحي عبد الكريم، الناشر: مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ، ٢٢٢

(٣) التداول على السلطة التنفيذية: علي محمد الصلابي، ١٥_١٦

المطلب الثاني:

مشروعية السلطة التنفيذية في الدولة

ثبتت مشروعية إقامة السلطة في التشريع الإسلامي ودلّ على وجوبها الكفائي الكتاب والسنة. [١]

أولًا: القرآن الكريم:

١. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إلى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا } (سورة النساء : ٥٩)

وجه الدلالة: لما أَمر الباري (عز وجل) في الآية السابقة لهذه الآية الولاة بِالعدل في الرعية أمر الرعية بطاعة الولاة (السلطة التنفيذية) كون الأمر للوجوب [٢] ، فإن طاعة ما يصدر عن النبي (صل الله عليه وآله) باعتباره ولي أمر المسلمين ، لذلك من الواجب شرعًا اقامت حاكم أعلى للإمة وإلا لا معنى لهذا الوجوب دون القول بوجوب إقامة السلطة ذاتها. [٣]

٢.ما جاء في القرآن الكريم من أحكام وواجبات منها:

أ. في العملية الدستورية والسياسية

قال تعالى **{وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرً } (سورة النساء: ٥٨)**

---

(١) الأحكام السلطانية: علي بن محمد الماوردي (ت : ٤٥٠هـ) , الناشر : دار الحديث – القاهرة : ١٧، الأحكام السلطانية: أبي يعلى، ١٩

(٢) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي_ بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٠هـ ، ١١٢/١٠ ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: عبد الله بن أحمد النسفي (ت: ٧١٠هـ) ، تحقيق: يوسف علي بديوي ، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ، ٣٦٨/١

(٣) ينظر: نظام الحكم في الإسلام: محمد يوسف موسى ، تحقيق: حسين يوسف موسى، الناشر: دار الفكر العربي_ القاهرة ، ٣٥، الولاية والقيادة في الإسلام: حسن طاهري خرم آبادي، ٣٩

وجه الدلالة: تشير الآية إلى قانون مهم وهو (العدالة في الحكومة) وهو قانون كلي وعام يشمل كل أنواع العدل في الامور الصغيرة والكبيرة ، فالباري (عز وجل) يوصي بالتزام جانب العدالة في القضاء والحكم بين الناس ، فإن أمر المجتمع لا يستقيم من دون تنفيذ هذا القانون فالاجتماعات تؤدي إلى التصادم في المصالح والمنافع فهذا يتطلب الحل والفصل من الحكومة العادلة حتى تزول كل أنواع الظلم من الحياة. (١)

ب. في العلاقات الاقتصادية والمالية

قال تعالى { **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ**} (سورة الحشر : ٧)

وجه الدلالة: توضح الآية أصل أساسي في الاقتصاد الإسلامي هو عدم تمركز الثروات بيد فئة محدودة تتداولها فيما بينها ، وإعداد برنامج واضح يؤدي إلى تداول الثروة بين أكبر قطاع من الأمة ، وبتطبيق القوانين الإسلامية في مجال كسب المال والالتزام بتشريعات الخمس والزكاة وبالتالي يؤدي إلى احترام الجهد الشخصي وتأمين المصالح الاجتماعية والحيلولة دون انقسام المجتمع. (٢)

ج. في العلاقات الاجتماعية

قال تعالى {**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**} (سورة التوبة: ١٠٣)

وجه الدلالة: تشير الآية إلى أحد الأحكام الإسلامية وهي مسألة الزكاة ، حيث أمر الباري (عز وجل) بأخذ جزءًا من الأموال ، فإن العبرة من أخذ الزكاة هي لتطهرهم من الرذائل الأخلاقية ومن

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ٢٨١/٣

(٢) ينظر: المصدر نفسه ، ١٨٠/١٨

حب الدنيا ، وتزرع مكانها السخاء ورعاية حقوق الآخرين ، فإن تطبيق الفريضة الإلهية يؤدي إلى تطهير المجتمع من الانحطاط الخلقي والاجتماعي الذي يتولد من الفقر. [١]

د. في العلاقات الدولية [٢] قال تعالى **{وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}** (سورة البقرة: ١٩٠) .

وجه الدلالة: في هذه الآية امر الباري (عز وجل) المسلمين بقتال الذين يتوقع منهم قتالكم لكف عدوانهم ولا تعتدوا أي لا يجوز قتال الذين لا يبدؤون بالقتال ولا تقتلوا من لا يقاتل من الشيوخ والنساء والصبيان ولا من ألقى إليكم السلم وغير ذلك من أنواع الاعتداء مثل قطع الاشجار إن الله لا يحب المعتدين. [٣] لكف عدوانهم ولا تعتدوا أي لا يجوز قتال الذين لا يبدؤون بالقتال ولا تقتلوا من لا يقاتل من الشيوخ والنساء والصبيان ولا من ألقى إليكم السلم وغير ذلك من أنواع الاعتداء مثل قطع الاشجار إن الله لا يحب المعتدين.

إن قيام الناس بما أوجبه الباري (عز وجل) عليهم من الأحكام في الأموال والجنايات وسائر الأحكام كلها ومنع الظالم وإنصاف المظلوم وأخذ القصاص على تبَاعد أقطارهم وشواغلهم واختلاف آرائهم ومعاقبة الذين يسعون في الأرض فسادًا ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

---

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي ، ١٩٩/٦

(٢) ينظر: تقييد السلطة التنفيذية في التشريع الإسلامي : محمود نمر النقار , رسالة ماجستير , الجامعة الاسلامية , غزة , كلية الشريعة والقانون , ١١ – ١٢ .

(٣) ينظر: تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ) ، الناشر: مصطفى البابى الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٥هـ ، ٨٩/٢ ، التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور ، ٢٠٠/٢، التفسير الحديث: دروزة محمد عزت ، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، الطبعة: ١٣٨٣هـ ، ٣٣٠/٦

وسد الثغور وجهاد الأعداء ، وحماية البيضة ، وحفظ حدود الإسلام، وتجهيز جيوشهم ، وأخذ صدقاتهم وقسمة الغنائم ، في كل ذلك ممتنع غير ممكن، لا يمكن إقامة هذه الواجبات وتنفيذها إلا بإقامة سلطة تأخذ بها وتعمل على تنفيذها. [١]

ثانيًا: السنة

إنّ التصرفات السياسية للنبي (صلى الله عليه وآله) بعد هجرته للمدينة مثل ،إقامته دولة في المدينة يولي الولاة ويعين القضاة ويعقد الألوية ويرسل الجيوش ويجمع الزكاة والغنائم ويوزعها في ويعقد العهود [٢] ، وكتابته وثيقة دستورية مع يهودها [٣]، وعقده معاهدات مع قريش [٤]، وغيرها من الأفعال.

و تدل التصرفات والأفعال على إقامة السلطة التنفيذية إذ إن إقامتها تؤدي إلى دفع الضرر ذلك أن الإنسان اجتماعي بطبعه وتنشأ عن اجتماعيته التزاحم والتضارب في الأفكار، ويستعقب الجدال والصراع وتقرر ، إذ إن إقامة السلطة سبيل إلى دفع النزاعات ، وتحقيق الأمن ثبتت وجوب إقامتها لما تدفعه عن المجتمع وأفراده من الأضرار. [٥]

---

(١) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي _ القاهرة ، ٧٢/٤ ، الاقتصاد في الاعتقاد: محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ ، ١٢٨ ، رد المحتار على الدر المختار: محمد أمين بن عابدين ، ٥٤٨/١ ، نظام الإسلام الحكم والدولة: محمد المبارك ، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٩هـ ، ١٢_١٣ ، النظام السياسي في الإسلام: محمد عبد القادر أبو فارس، بلا مشخصات، ١٦٣

(٢) نظام الإسلام الحكم والدولة: محمد المبارك , ١٦

(٣) السيرة النبوية: ابن هشام الحميري ، ٥٠١/١_٥٠٤

(٤) جوامع السيرة النبوية: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٦٤_١٦٧

(٥) الاقتصاد في الاعتقاد: الطوسي: ١٢٨، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية: حسين علي المنتظري ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ، ٣/١

المطلب الثالث:

ضرورة السلطة التنفيذية

إن القوانين الإسلامية التي شرعها الباري (عز وجل) للبشرية لم تكن إلا لإدارة المجتمع ، ولكي تكون القوانين مادة لإصلاح وإسعاد الناس فإنه يحتاج إلى السلطة التنفيذية ، فليس كل الناس يراعون القوانين بل توجد دوافع مختلفة للتخلف عن هذه القوانين ، فالقانون مهما كان صالحًا ليس بكاف في إصلاح المجتمع وإصلاح شؤونه لذلك لابد من إجرائه وتنفيذه في الصعيد العملي، فجعل الباري (عز وجل) إلى جانب القوانين حكومة وجهاز تنفيذ وإدارة، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يترأس جميع أجهزة التنفيذ في إدارة المجتمع الإسلامي.

إن الكتاب والسنة زاخران بأحكام حقوقية ومدنية وسياسية كثيرة ففيها الأمر الصريح والأكيد بقطع يد السارق في قوله تعالى **{فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا}** (سورة المائدة: ٣٨) ، وجلد الزاني والزانية **{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ }** (سورة النور: ٢)

حث الشارع الكريم على إجراء هذه الحدود وتنفيذ هذه القوانين [١] ، فقد ورد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: " سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي". [٢]

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٦هـ) أنّه خرج رجل من أهل الشام في وقعة صفين فنادى بين الصفين: يا علي ابرز ألي، فخرج إليه علي . عليه السلام . فقال: إن لك يا علي لقدماً في الإسلام والهجرة، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن دماء المسلمين

---

(١) مفاهيم القرآن: جعفر السبحاني، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٨٢/٢_٢٨٣ ، الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه: محمد تقي المصباح اليزدي ، الناشر: دار الهادي_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ، ١١١ ،دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية: الشيخ المنتظري، ١٦٤/١

(٢) نهج البلاغة: خطب الإمام علي (عليه السلام) ، تحقيق: محمد عبده ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ، ١٠٢/٣

وتأخر هذه الحروب حتى ترى رأيك ؟ فقال (عليه السلام): وما هو؟ قال: ترجع إلى عراقك فنخلي بينك وبين العراق، ونرجع نحن إلى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام ؟ فقال علي (عليه السلام): " قد عرفت ما عرضت إن هذه لنصيحة وشفقة، ولقد أهمني هذا الأمر وأسهرني وضربت أنفه وعينه، فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرون بمعروف و لا ينهون عن منكر فوجدت القتال أهون علي من معالجة في الأغلال في جهنّم" . (١)

ولما سرقت امرأة مخزومية ما سرقت في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) وأراد أسامة بن زيد الشفاعة في حقها فكلم النبي (صلى الله عليه وآله) في أمرها فقال: "أتشفع في حد من حدود الله "؟ ، ثم قام فخطب وقال: " أيها الناس إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد". (٢)

وقال الإمام علي (عليه السلام): اللهم إنك قلت لنبيك فيما أخبرته من دينك: يا محمد من عطل حدًا من حدودي فقد عاندني وطلب بذلك مضادتي" (٣)

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) " إن الله تعالى لم يدع شيئًا تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله وجعل لمن تعدى الحد حدًا" (٤)

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) "لابد للناس من إمام يقوم بأمرهم وينهاهم ويقيم فيهم الحدود ويجاهد العدو، ويقسم الغنائم ويفرض الفرائض، ويعرف أبواب ما فيه صلاحهم ويحذرهم

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ٢٠٧/٢_٢٠٨

(٢) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي_ بيروت ١١٤/٥

(٣) بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي (ت: ١١١١هـ) , تحقيق : محمد باقر البهبودي , الطبعة الثانية , ١٤٠٣ هـ ، ٢٩١/٤٠

(٤) الكافي: الشيخ الكليني ، ٥٩/١

ما فيه مضارهم، إذا كان الأمر والنهي أحد أسباب بقاء الخلق ، وإلا سقطت الرغبة والرهبة ولم يرتدع ولفسد التدبير وكان ذلك سببًا لهلاك العباد في أمر البقاء والحياة في الطعام والشراب والمساكن والنكاح من النساء والحلال الأمر والنهي". [١]

فمن أجل أن لا تضيع حقوق الأفراد ومن أجل توفير ظروف التكامل المادي والمعنوي لأكبر عدد من الأفراد يلزم ان يكون هناك قوة تضمن تنفيذ القانون ، إذا حصل تخلف فإنها تمنع التخلفات من هنا تثبت ضرورة السلطة التنفيذية للمجتمع. [٢]

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ٤١/٩٠

(٢) الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه: محمد تقي اليزدي ، ١١١

المبحث الثالث:

مكونات السلطة التنفيذية

إن السلطة التنفيذية ضرورية لتحقيق العدالة والسعادة للمجتمع وتطبيق الشرع ، فتتكون هذه السلطة من رئيس للدولة (الإمام) ومعاونيه من الوزراء والولاة والعمال والجيش.

المطلب الأول:

رئيس الدولة

نعني برئاسة الدولة أو الإمامة أو الخلافة وهي رئاسة عامة للمسلمين جميعًا في الدين والدنيا، لإقامة أحكام الشرع الإسلامي، وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم وهي السلطة التي تتولى سياسة أمور الناس سواء ما يتعلق بشؤون الدنيا أو بشؤون الآخرة ، استدلوا على وجوب نصب رئيس دولة وتوليته شؤون الأمة [1] بالنصوص القرآنية الآتية: قال تعالى **{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ }** (سورة آل عمران: ٣٢) ، وقال تعالى **{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا }** (سورة المائدة: ٩٢) ، وقال تعالى **{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا}** (سورة النساء: ٨٠) ، وقد وردت آيات كثيرة في طاعة النبي (صلى الله عليه وآله) باعتباره رسولًا وإمامًا للمسلمين.

أولًا: الشروط المعتبرة في رئيس الدولة

أ : **رأي العامة:** ذكر الماوردي الشروط الواجب توافرها في رئيس الدولة في سبعة شروط وهي [2]:

(١) ينظر: النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز عزت الخياط ، الناشر: دار السلام_ القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠، ١٥٣، نظام الحكم في الإسلام: عبد القديم زلوم ، الطبعة السادسة ،١٤٢٢هـ، ٣٤

(٢) الأحكام السلطانية: الماوردي، ١٩ ، النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز عزت الخياط ، ١٦١

١.**العدالة والتقوى:** فالمراد بها أن يكون صاحب استقامة في السيرة، وأن يكون متجنبًا الأفعال الموجبة للفسق كما أن الظالم والغادر لا يستحق الخلافة فالقصد من الخلافة دفع الظلم عن الناس لا تسليط الظلم عليهم، وأن يكون صادق اللهجة عفيفًا عن المحارم، بعيدًا عن الريب مأمونًا في الغضب والرضا , وذهب الباقلاني (ت : ٤٠٣هـ) الى ان الخليفة لا يفقد شرعيته بسبب الفسق وصدور ما ينافي العدالة بل يجب وعظه وتخويفه وترك طاعته [١] .

ويرى الباحث ان الخليفة يجب ان لا يقع منه الخطأ لأن ذلك ينافي امر الطاعة له الوارد في قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) .

٢.**العلم:** لأن الخليفة منفذ لأحكام الله (عز وجل) ينبغي أن يكون الخليفة عالمًا بها ، واشترط بعض الفقهاء أن يبلغ مرتبة الاجتهاد من العلم بالكتاب والسنة والأصول والفروع والفقه وهذا ما لا يتوافر في الإمام غالبًا، ولكن المقصود بالعلم هو المعرفة بالأحكام الشرعية وتنفيذ شريعة الإسلام ودفع الشبهات عن العقائد لأن الغرض الأساسي للخلافة هو صيانة العقائد وحل المشاكل والفصل في المنازعات ، وخبيرًا بالسياسة وتصريف شؤون الدولة ، ويستطيع الاستعانة بأهل العلم والخبرة ليكون قادرًا على تصريف الأمور.[٢]

٣.**الكفاية:** وهي القدرة على قيادة الناس وتوجيههم ، وتحمل تبعات الحكم ومسؤوليته والجرأة على إقامة الحدود واقتحام الحرب ، والخبرة بأحوال الناس عارفًا بأحوال الدهاء ،قويًا على معاناة

(١) ينظر : تمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل : تحقيق : عماد الدين احمد حيدر , الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان , الطبعة الاولى , ١٤٠٧هـ , ٤٧٨ .

(٢) الأحكام السلطانية: علي بن محمد الماوردي، ١٩ ، النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز عزت الخياط ، ١٦١

الإدارة والسياسة، ليستطيع أداء واجبه في حماية الدين وتدبير المصالح [١] ، وعبر الماوردي [٢] عن الكفاية بأمرين:

١.بالرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح.

٢.بالشجاعة والخبرة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو.

٤.**حسن التدبير**: وذلك أن يتمكن من تدبير مصالح الامة الدينية والدنيوية.

٥.أن يكون سليم الأعضاء والحواس: وتعني سلامة البصر والسمع واللسان ، فلا يكون أعمى ولا أصم ولا اخرس ، أما سلامة الأعضاء تعني سلامة الجسم من أي نقص كفقد اليدين والرجلين فتشترط السلامة منها كلها لتأثير ذلك في تمام عمله وقيامه، أما إذا كان يشين في المنظر فقط كفقد أحدى هذه الاعضاء فشرط السلامة، ويلحق بفقدان الأعضاء المنع من التصرف.

و أما تشوه الوجه فقد أحدى العينيين ، قطع الأنف رأى العلماء أنها لا تمنع عقد الخلافة في حين ذهب أخرون انها تمنع من عقد الخلافة لأنها تنفر الناس من طاعته ، فإما معيار ما يمنع من عقد الامامة أو استمرارها فإنه يحتاج إلى تحكيم يختلف باختلاف الأحوال ومراعاة الظروف التي تم فيها النقص. [٣]

٦.**أن يكون من أهل الولاية الكاملة** ، وذلك بأن يكون مسلمًا وذلك لأن مهمة الخليفة حراسة الدين وحماية المصالح ومن حراسة الدين تطبيق أحكامه وتنفيذ أوامره وتوجيه سياسة الدولة على أساس نظرته الكلية عن الحياة وحماية المصالح لا تكون إلا بتطبيق أحكام الشرع ولا يتم تطبيق

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون ، ٢٤٢/١ ،النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز ،١٦١

(٢) الأحكام السلطانية: علي بن محمد الماوردي , ٢٠

(٣) تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون ، ٢٤٢/١ ، الدولة ونظام الحكم في الإسلام: حسن السيد بسيوني، الناشر: عالم الكتب_ القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ ، ٦٠، النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز الخياط، ١٦

أحكام الشرع إلا من كان مؤمنًا بأحكام الإسلام ليتم فيه الإخلاص في الحكم والفهم في التطبيق ويفهم من ذلك قوله تعالى{ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** } (سورة التوبة: ٧١) فلم يجعل الباري (عز وجل) لغير المسلم على المسلم في أمر من الأمور، كما جاء في قوله تعالى { **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ**} (سورة آل عمران: ٢٨) ، تدل هذه الآيات على أن الخليفة يجب أن يكون مسلمًا. [١]

وأن يكون عاقلًا قال القلقشندي(ت:٨٢٠هـ): فلا تنعقد إمامة ذاهب العقل بجنون أو غيره ، لأن العقل آلة التدبير ، فإذا فات العقل فات التدبير. [٢]

بالغًا: يعتبر هذا الشرط ضروري الثبوت في مسألة الإمامة باعتبارها من فروع الدين ،ويعتبر نصب الإمام من الواجبات الكفائية على فريقين من الأمة "الأول: أَهل الاختيار حتى يختاروا إمامًا للأمة ، والثاني: أَهل الإمامة حتى ينتصب أحدهم للإمامة". [٣]

صرح بهذا الشرط الايجي [٤](ت: ٧٥٦هـ) قائلًا: "بالغًا لقصور عقل الصبي"

والقلقشندي [٥] حيث قال : "البلوغ، فلا تنعقد إمامة الصبي لأنه مولى عليه، والنظر في أموره إلى غيره، فكيف يجوز أن يكون ناظراً في أمور الأمة؟ على أنه ربما أخل بالأمور قصداً لعلمه بعدم التكليف" ، والشربيني حيث قال: كونه مكلف ليلي أمر الناس، فلَا تصح إمامة صبي ومجنون بإجماع؛ لأن المولى عليه في حضانة غيره، فكيف يلي أمر الأمة. [٦]

---

(١) النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز: ١٥٩

(٢) مآثر الإنافة في معالم الخلافة: تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، بلا مشخصات، ٣٢/١

(٣) الأحكام السلطانية : علي بن محمد الماوردي، ١٧

(٤) المواقف: تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى ، ١٤١٧، ٥٨٥/٣

(٥) مآثر الأنافة في معالم الخلافة: ٣٢/١

(٦) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ٤١٨/٥

وأن يكون ذكرًا اتفق الفقهاء على عدم جواز إمامة المرآة وذلك لأن المرأة لا تصلح لرئاسة الدولة بسبب الأعمال التي لا تتفق مع طبيعة المرأة وإمكاناتها النفسية والجسدية والتي تتعارض مع مهمات الدولة [١] ، استدل بهذه الطريقة الشربيني (ت:٩٧٧هـ) بقوله: "كونه ذكرًا ليتفرغ ويتمكن من مخالطة الرجال، فلا تصح ولاية امرأة ، وما تقتضيه هذه الوظيفة من المتاعب والعمل المستمر والمصاعب وقيادة الجيوش". [٢]

و إما اعتبار هذا الشرط عند الشيعة في الإمام المعصوم ، إن الذين ورد النص عليهم بالإمامة هم الأئمة الاثنا عشر وهم ذكور فالذكورة عند الشيعة أمر واقع وليس شرط. [٣]

الحرية: والظاهر أن اعتبار هذا الشرط موضع اتفاق بينهم . وقد استدلوا على اعتباره بعدم ولاية العبد على نفسه من جهة أنه مملوك لغيره فليس له أن يتولى أمور الأمة، ولأنه محتقر من الناس. [٤]

وممن صرح باعتبار شرط الحرية الأيجي حيث قال: "حراً ، لئلا يشغله خدمة السيد، ولئلا يحتقر فيعصى». [٥] و(القلقشندي) حيث قال : الحرية، فلا تنعقد إمامة من فيه رق في الجملة سواء القن، والمكاتب، والمدبر، والمعلق عتقه بصفة، لأن الرقيق محجور، فأموره تصدر عن رأي غيره ،فكيف يصلح لولاية غير الأمة. [٦]

---

(١) النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز الخياط ، ١٦٠ ، نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين، ١٣٨

(٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: ، ٤١٨/٥

(٣) نظام الحكم والادارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ، ١٣٨

(٤) المصدر نفسه ، ١٤١

(٥) المواقف: ٥٨٥/٣

(٦) مآثر الإنافة في معالم الخلافة: أحمد بن علي القلقشندي ٣٥

والكمال بن الهمام) حيث قال : ولا إمامة لعبد لأنه مستغرق الأوقات بحقوق السيد، محتقر في أعين الناس، لا يهاب ولا يمتثل أمره». [١]

٧.**النسب لقريش:** ذهب جمهور من الفقهاء إلى اشتراط أن يكون الخليفة من قريش لقول النبي (صلى الله عليه وآله): "الأئمة من قريش ما حكموا فعدلوا، ووعدوا فوفوا، واسترحموا فرحموا". [٢]

قال الماوردي: قال النبي (صلى الله عليه وآله): "الأئمة من قريشٍ" ، وقَال النبي (صلى الله عليه وآله): " قدموا قريشًا ولا تقدموها" وليسَ مع هَذا النص المسلمِ شبهة لمنازع فيه، ولا قولٌ لمخالفٍ له. [٣]

واشترطوا لهذا القرشي أن يكون قرشياً من الصميم. وهو من يكون من بن النضر بن كنانة، وقال أحمد: " لا يكون من غير قريش خليفة".[٤]

إن المقصود من ذكر أحاديث قريش هو الدلالة على فضلهم وسبقهم إلى الإسلام والقيام بنصرته وصحبتهم للنبي (صلى الله عليه وآله) ، وكذلك أن قريش كانت موضع ثقة العرب وزعامتها. [٥]

قال ابن خلدون: " ونحن إذا بحثنا عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي ، ، وذلك أن قريشاً كانوا عصبة مضر وأصلهم ، وأهل الغلب فيهم . وكان لهم على سائر مضر العزة بالكثرة

---

(١) المسامرة في شرح المسايرة: الكمال بن أبي شريف بن الهمام، الناشر: المكتبة الازهرية للتراث_ مصر ، الطبعة الثانية، ١٣٤٧ ، ١٤٢/٢

(٢) مسند أحمد: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ، ٢٤٩/٢٠

(٣) ينظر: الأحكام السلطانية: علي بن محمد الماوردي، ٢٠

(٤) الأحكام السلطانية: محمد بن الحسين الفراء (ت : ٤٥٨هـ) , تحقيق : محمد حامد الفقي , الناشر : دار الكتب الكتب العلمية – بيروت , الطبعة الثانية , ١٤٢١هـ ، ٢٠

(٥) ينظر: النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز الخياط ،١٦٢

والعصبية والشرف ، فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك ، ويستكينون لغلبهم ، فلو جعل الأمر في سواهم لتوقع افتراق الكلمة بمخالفتهم وعدم انقيادهم" [١]

وقال محمد رشيد رضا عن الخلافة "إن الله تعالى ختم دينه وأتمه وأكمله بكتابه الحكيم الذي أنزله **{قرآناً عربياً}** (سورة يوسف: ٢٠) و **{حكماً عربياً}** (سورة الرعد: ٣٧) ، على خاتم رسله العربي القرشي، واقتضت حكمته أن يكون نشره في مشارق الأرض ومغاربها بدعوة قريش وزعامتهم، وقوة العرب وحماية هذه الدعوة بسيوفهم، وكل من دخل في الإسلام من الأعجام وكان له عمل صالح فيه كان تابعاً لهم متلقياً عنهم، على مساواة الشرع في أحكامه بينهم، ونبوغ كثير من مواليهم الذين استعربوا بالتبع لهم، وكانت قريش في جملة بطونها أكمل العرب خلقاً وأخلاقاً وفصاحة وذكاء وفهماً وقوة عارضة، كما كانت أصرح نسباً في سلالة إسماعيل وأشرف تاريخاً في العرب بفضائلها وفواضلها وخدمتها لبيت الله تعالى، فكان مجموع هذه المزايا التي كملت بالإسلام مؤهلا لها لاجتماع العرب عليها، ثم كلمة من يدخل في الإسلام من شعوب العجم في العرب بفضائلها وفواضلها وخدمتها لبيت الله تعالى، فكان مجموع هذه المزايا التي كملت بالإسلام مؤهلا لها لاجتماع العرب عليها". [٢]

و من الذين ذهبوا إلى اشتراط القرشية (ابن حزم) حيث قال: " إن الإمامة لا تجوز إلا في قريش خاصة من كان من ولد فهر بن مالك وأنها لا تجوز فيمن كان أَبوه من غير بني فهر بن مالك وإِن كَانَت أمه من قريش ولا في حليف ولا في مولى". [٣]

وقد تعددت آراء العلماء في ذكر شروط الخليفة منهم ابن حزم [١] التي حصرها في البلوغ والذكورة والإسلام لقول الباري (عز وجل) **{ وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا}** (سورة

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ١٩٥/١

(٢) الخلافة: الناشر: مؤسسة هنداوي_ مصر، ٢٤

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ٧٤/٤

النساء: ١٤١) ، عَالما بِمَا يلْزمه من فَرَائض الدّين متقياً لله تعالى مُؤديا للفرائض كلهَا ، مجتنباً لجميع الْكَبَائر، مستتراً بالصغائر إِن كانت منه إذ يقول "والغاية المأمولة فِيهِ أَن يكون رفيقًا بالناس في غير ضعف شَدِيدا في إنكار المنكر من غير عنف وَلَا تجاوز للواجب ، متيقظاً غير غافل ، شُجَاع النَّفس ، غير مَانع للمالِ فِي حَقه، ولا مبذر له فِي غير حَقه وَيجمع هَذَا كُله أَن يكون الإمام قَائِما بأحكام القرآن وسنَن الرسول(صلى الله عليه وآله)".

و أما الجويني يرى أن يكون الإمام من أهل الاجتهاد بحيث لا يحتاج إلى استفتاء غيره ، ومتصديًا إلى مصالح الأمور وضبطها ، والنسب القرشي والإسلام. (٢)

ويشترط أبن أبي شريف ، الذكورة والبلوغ والورع والعلم والكفاءة والحرية والعقل والنسب القرشي ، والاجتهاد، ولا يرى أن العدالة شرط لصحة الولاية ،فيجوز أن يتولى الفاسق الخلافة مع الكراهية. (٣)

وقال في فيض القدير: (الخلافة في قريش) يعني أن خليفة النبي (صلى الله عليه وآله) من بعده إنما يكون منهم فلا يجوز نصبه من غيرهم عند وجودهم وسمي خليفة لأنه خلف الماضي قبله وقام مقامه. (٤)

وهنا يتبين لنا أن لا يمكن نصب الخليفة من غير قريش وإذا نصب فيعتبر غاصب للخلافة ولكن حذر النبي (صلى الله عليه وآله) من الاغترار بالنسب القرشي وأنذر بأنه سيؤدي إلى هلاك الأمة ففي صحيح البخاري ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «هلكة أمتي

---

(١) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٢٨/٤_١٢٩

(٢) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد: تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد ،الناشر: مكتبة الخانجي_ مصر ،١٣٦٩هـ ،٤٢٦

(٣) ينظر: المسامرة في شرح المسايرة: ، ١٦٤_١٦٧

(٤) زين الدين محمد العابدين (ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦، ٥٠٨/٣

على يدي غلمة من قريش) [١] فكيف سيتم التوفيق بين النصين (الأئمة من قريش) (هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش) هل قصد النبي (صلى الله عليه وآله) كل قريش أم طائفة بعينها؟ حاشا للنبي (صلى الله عليه وآله) أن يضع الأمة على حافة الهاوية وهو الذي استنقذها من الهاوية ، فإن هناك ثمة نصوص تستثني قومًا من قريش ما ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: "شر قبائل العرب بنو أمية وبنو حنيفة والثقيف" [٢]

والحديث الذي لم يقف عند دائرة قريش الكبرى بل خصص طائفة منها [٣] ما ورد في صحيح مسلم : حدثنا محَمد بن مهران الرازي، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم، جميعا عن الوليد، قال ابن مهران: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي، عن أبي عمار شَداد، أَنه سمع واثلة بن الأسقع، يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم) [٤] وهذا تقديم لبني هاشم على سائر قريش.

وبين النبي (صلى الله عليه وآله) في كثير من الروايات أن الخلفاء من بعده اثنا عشر خليفة كلهم من قريش "حدثنا علي بن عبد العزيز، ثنا معلى بن أسد العمي، ثنا وهيب، وحدثنا معاذ بن المثنى، ثنا مسدد، ثنا يزيد بن زريع، كلاهما، عن ابن عونٍ، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزًا منيعًا إلى

---

(١) صحيح البخاري: البخاري، ٤٧/٩

(٢) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي البرهانفوري (ت: ٩٧٥هـ) ،تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ ،١٩٩/١٤

(٣) ينظر: خلافة الرسول بين الشورى والنص: مركز الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ ،٦١_٦٣

(٤) صحيح مسلم: مسلم النيسابوي: ١٧٨٢/٤

اثني عشر خليفة ، فقال كلمة: فقلت لأبي: ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: كلهم من قريش" [١]

ولا يشترط أن تجتمع عليهم الأمة وأن خروج الناس عنهم لا يضرهم كما ورد في الرواية حيث قال النبي (صلى الله عليه وآله): حدثنا إبراهيم بن هاشم البغوي، ثنا محمد بن عبد الرحمن العلاف، ثنا محمد بن سواء، ثنا سعيد، عن قتادة، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قَال: كنت مع أبي عند النبي (صلى الله عليه وآله) فَقَال: «يكون لهذه الأمة اثنا عشر قيما لا يضرهم من خذلهم» ثم همس رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكلمة لم أسمعها، فقلت لأبي: ما الكلمة التي همس بها النبي (صلى الله عليه وآله)؟ قال: كلهم من قريش" [٢]

ب : رأي الشيعة

يشترط الشيعة في الإمام أن يكون:

١. **هاشميًا:** من نسل الإمام علي وفاطمة الزهراء (عليهم السلام)

٢. **النص:** اشترط الامامية أن الإمامة لا تثبت إلا بالنص من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) مثل قول النبي (صلى الله عليه وآله) {من كنت مولاه فعلي مولاه } أو من الإمام الذي قبله.

٣. **العصمة:** اشترط الامامية أن يكون الإمام معصوم عن كبائر الذنوب وصغائرها

٤. **الأفضلية:** وتعني أن يكون الإمام المثل الأعلى لتابعيه ،أزهد الناس في متاع الدنيا، وعالمًا بجميع مسائل أصول الدين وفروعه ، أفضل الناس فيما يقول ويفعل، فهذا في السياسة التي يستن فيها شرائع الإسلام.

---

(١) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة الثانية ، ٢/ ١٩٥، المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله النيسابوري(ت: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ ، ٧١٥/٣ ، صحيح مسلم: مسلم النيسابوري، ١٤٥٢/٣

(٢) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني ، ١٩٦/٢

إن جميع الشروط التي اشترطها الامامية في الإمام ترجع إلى اعتبار الامامية من أصول الدين لا فروعه ، والمهمة الأساسية للإمام هي حفظ الإسلام. [١]

و قال الخالصي: « إن الإمام لا بد أن يكون منصوصاً عليه من النبي (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى ؛ لأن أكثر هذه الشروط غيبية لا يعلمها إلا المطلع على السرائر العليم بذات الله وحده ، وليس للأمة أن تعين الإمام وتنتخبه ، لأنها لا تعلم من هو الحائز على هذه الشروط ولو وكل الأمر إليها لاختار كل من يميل إليه ، فكان مثاراً الصدور وهو للنزاع والخصام وانتقص الفرض من نصب الإمام ». [٢]

ثانيا: واجبات رئيس الدولة وحقوقه

رئيس الدولة يستمد صلاحياته من المهمة التي من أجلها شرعت إقامة الدولة بعامة ، فمهمة الدولة بعامة هي : « إدارة شئون الناس وتصريف أمورهم بما يحقق المصلحة لهم ، وذلك يحتاج إلى سيادة نظامها في الأمور التالية:

١.الدفاع : أي تأمين الدولة ضد أعدائها من الخارج عن طريق الجيش بجميع أنواعه. [٣]

٢.الشرطة لتحقيق الأمن الداخلي ومنع العبث والاعتداء.

٣.القضاء لحسم المنازعات بالطرق السلمية.

فمهمة الدولة الإسلامية و تطبيق أحكام الإسلام والإمام هو خليفة النبي (صلى الله عليه وآله) في سياسة الأمة فوظيفته مقيدة بما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) لا يخرج عنه ولا يحيد. فمن واجبات الخليفة:

---

(١) ينظر: النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز الخياط ، ١٦٤_١٦٥ ، نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين، ١٣٦

(٢) احياء الشريعة في مذهب الشيعة: الناشر: مطبعة الأزهر_ بغداد، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥هـ، ٧٠/١

(٣) النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز الخياط، ٢٠٣

أولًا: اختصاصات دينية: يتمتع الخليفة بالولاية الدينية إلى جانب الولاية الدنيوية ، فالمتفق عند جمهور الفقه تقديم أمور الدين على أمور الدنيا ، فإن سياسة الدنيا لا تكون إلا بالدين.

و الخليفة مكلف بحفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة. فإن زاغ ذو شبهة عنه بين له الحجة وأوضح له الصواب، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود، ليكون الدين محروسًا من خلَلٍ والأمة ممنوعة من الزلل [١].

ثانيًا: حفظ الأمن والنظام: الخليفة مسؤول عن حفظ النظام واشاعة الامن والطمأنينة عن طريق حماية البيضة والذب عن الحوزة ليتصرف الناس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين، وإقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك، وتحفظَ حقوق عباده من إتلَافٍ وَاستهلَاكٍ، وذلك بإيجاد وسائل الأمن بولاء الناس لنظامهم، وثقتهم بالحكم الممثل بالإمام، وايجاد الولاة والعمال والشرطة الذين يعملون على حفظ النظام وحراسة الاسواق والطرق والقرى ومنع عبث المعتدين على الأموال والأخلاق والمخالفين للقوانين. [٢]

ثالثًا: اختصاصات عسكرية: تقع على الخليفة مسؤولية الدفاع عن الدولة وحفظ أمنها الخارجي ضد أي اعتداء عن طريق اعداد الترتيبات والتجهيزات من تحصين الثغور بالعدة والقوة الدافعة، وأن يبذل جهده في تحصين البلاد حتى لا تظفر الأعداء ويسفكون فيها دماً لمسلم أو معاهد وينتهكون بها محرمًا. [٣] امتثالًا لقوله تعالى **{ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}** (سورة الأنفال : ٦٠) .

---

(١) الدولة ونظام الحكم في الاسلام : حسن السيد بسيوني ، ٦٩

(٢) النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز الخياط، ٢٠٥, الدولة ونظام الحكم في الاسلام : حسن السيد بسيوني ، ٦٩

(٣) الأحكام السلطانية: الماوردي،٤٠، الأحكام السلطانية: محمد بن الحسين الفراء ، ٢٧ ، الدولة ونظام الحكم في الإسلام: حسن السيد بسيوني ، ٦٩ ، النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز الخياط، ٢٠٥

رابعًا: اختصاصات مالية: إن وظيفة الإمام وواجبه تنظيم شؤون المال وبيت المال وفق أحكام الشريعة ، وتنظيم شؤون وضع الجزية والخراج [١]، وجباية الفيْء والصدَقَات [٢] علَى ماَ وجبه الشَرع نصاً واجتهاداً مع غير عسف. تقدير العطاء وما يستحق فِي بيت المال ، ودفعه فِي وقتٍ لَا تقديم فيه وَلَا تأخير، وأن ينال كل ذي حق حقه من أصحاب الحقوق. [٣]

خامسًا: اختصاصات قضائية: تقع على عاتق الخليفة مسؤولية قطع الخصام بين المتنازعين، كي لا يتعدى ظالم، ولا يضعف مظلوم ، وتنفيذ الأحكام بين المتشاجرين، ويشرف الخليفة بِنفسه مشارفةَ الأمور، لِينهَض بسياسة الأمة، وإذ ينبغي أن لَا يعول علَى التفويضِ تشَاغلًا بلذَة أَو عبادة وإنما يتعين مراقبتهم، فقد يخون الأمين وَيغش الناصح ، قال الباري (عز وجل): **{يَا دَاوُد إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}** (سورة ص: ٢٦) وقالَ النبي (صلى الله عليه وآله): "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ". [٤] وأضاف أبو سالم (ت:٦٥٢هـ) دوام تمسكه بحبل الشريعة والتزامها ، واعتماده في أمرها على نقضها وابرامها ، واعتباره أمور القائمين بأحكامها ، واعتناؤه بإقامة قضاتها وحكامها. [٥]

وذكر ابن خلدون أن من وظائف الملك والسلطان ورتبته ، إنما هو بمقتضى طبيعة العمران، ووجود البشر ، لا بما يخصها من أحكام الشرع. [٦]

---

(١) الأحكام السلطانية: الماوردي، ٢٢١

(٢) المصدر نفسه: ٢٠٠

(٣) الأحكام السلطانية: الماوردي ،٤٠، النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز الخياط، ٢٠٦

(٤) الأحكام السلطانية: للماوردي ، ٤٠_٤١

(٥) ينظر: القعد الفريد للمك السعيد: بلا مشخصات، ١٤٠

(٦) تاريخ ابن خلدون: ٢٩٤/١

وذكر محمد يوسف موسى العمل على نشر العلم والمعرفة بكل سبيل ؛ فإن تقدم الأمة رهن بما تصل إليه من علوم الدين والدنيا، وكذلك العمل على توفير الحياة الكريمة لكل من أبناء الأمة ، وهذا يكون بما نسميه اليوم التكافل الاجتماعي الذي يحث عليه الإسلام. [١]

إذا قام الخليفة بالواجبات التي ذكرناها وجب له الحقوق التالية:

١.الطاعة على الرعية أن تطيع الخليفة في أوامره ونواهيه شريطة أن لا يأمر بمعصية ،

٢.النصرة على الأمة أن تنصر الإمام وتقف بجانبه إذا تعرض للأذى أو تمرد على طاعته فرد أو فئة من الناس بغير سبب موجب للخروج. [٢]

ثالثا : طرق اختيار الخليفة

ما جرى بعد العهد المدني خلاف ما اقره النبي (صلى الله عليه واله) في عهده

أولًا: رأي العامة

لم يحدد القرآن الكريم ولا النبي (صلى الله عليه وآله) طريقة الاستخلاف ولا الطريقة التي يتم بها تعيين الإمام والشروط التي يجب أن تتوافر فيه والأمور التي تجرده من صلاحيات الامام، وإنما ترك ذلك لأمة الإسلامية لتختار الطريقة الأنجح لاختياره بحسب الزمان والمكان. [٣]

من الطرق التي وضعوها لتعيين الخليفة في الدولة الإسلامية:

١ – الانتخاب:

ويتم على مرحلتين هما : أولا : انتخاب أهل الحل والعقد [١] ، والثانية : مبايعة جمهور المسلمين للخليفة .

---

(١) نظام الحكم في الإسلام: ١١٣

(٢) ينظر: الأحكام السلطانية: محمد بن الحسين الفراء ،٢٨، النظام السياسي في الإسلام: محمد أبو فارس ، ٢٠٢

(٣) نظام الحكم والادارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ،٢٢٥ ،النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز الخياط ، ١٦٧ ، الدولة ونظام الحكم في الإسلام: حسن السيد البسيوني، ٦٣

إن الاسلام لم يحدد الطريقة التي يتم بها اختيار الخليفة فيدل ذلك على أن الأمر متروك للمسلمين ، يختارون ما يناسبهم حسب ظروفهم وأحوالهم ، فبعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) يتم الترشيح من اهل الحل والعقد ، بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعد ليبايعوا سعد بن عبادة ، فعلم ابي بكر فاتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح ، ثم قال أبو بكر : اني ناصح لكم في احد هذين الرجلين : عمر وابي عبيدة ، فبايعوا من شئتم منها ، فقال عمر : معاذ الله أن يكون ذلك ، وانت بين أظهرنا ، انت احقنا بهذا الأمر ، واقدمنا صحبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأفضل منا في المال ، وانت افضل المهاجرين ابسط يدك ابايعك ، فبادر عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح ، وأسيد بن خضير ، وبشير بن سعد فبايعوا أبو بكر ثم بايعه آخرون فقالت الأنصار لا نبايع إلا عليا ، وتخلف علي (عليه السلام) وبنو هاشم وطلحة والزبير عن البيعة . [٢]

وقد ورد في البخاري عن أنس بن مالك : أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر ، وقال : كنت أرجو أن يعيش الرسول (صلى الله عليه وآله) حتى يدبرنا ، يريد بذلك أن يكون آخرهم ، فإن يك محد (صلى الله عليه وآله) قد مات ، فإن الله تعالى قد جعل بين أظهركم ، نورا تهتدون به ، هدى الله محمدا (صلى الله عليه وآله) ، وإن أبا بكر صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ثاني اثنين ، فإنه أولى المسلمين بأموركم ، فقوموا فبايعوه ، وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة ، وكانت بيعة العامة على المنبر "[٣]

---

[١]ينظر : شرح المقاصد : سعد الدين التفتزاني (ت : ٧٩٣ هـ) ، تحقيق : عبد الرحمن عميرة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩ ه ، ٢٣٣/٥

[٢]ينظر : الإمامة والسياسة : عبد الله بن مسلم (ت : ٢٧٠ هـ) ، بلا مشخصات ، ١٠ ، الكامل في التاريخ : ١٨٧/٢-١٩٢ ، النظام السياسي في الإسلام : عبد العزيز الخياط ، ١٦٧

[٣]صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل البخاري ، تعليق : عهد زهير بن ناصر الناصر الناشر : دار طوق النجاة , الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ ، ٨١/٩ .

ان بيعة أبي بكر على النحو الذي تمت عليه لا تعدو أن تكون تعيين من عمر لأبي بكر ، فإن عمر بايع ابي بكر وكان الأمر يعنيه وحده وتجاهل بني هاشم وعلى رأسهم الإمام علي (عليه السلام) وتجاهل ما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) يوم الدار : أنت أخي ووصي وخليفتي من بعدي . [١]

ان علي (عليه السلام) أتى به إلى أبي بكر فقيل له بايع أبي بكر فقال : أنا أحق بهذا الأمر منكم ما كان فينا الفقيه في دين الله والعالم بسنن رسول الله فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله ، فقال له عمر : أنت لست متروكاً حتى تبايع ، وذكر ابن الأثير أن علي (عليه السلام) لم يبايع الا بعد ستة أشهر. [٢]

إن مبايعة بعض الأنصار أبي بكر في ذهب البعض الآخر إلى الالتحاق بالإمام علي ومبايعته وطالبوا بخلافته وقالوا : لا نبايع إلا عليا ، فكان من المحتمل أن يؤدي هذا الاختلاف إلى حرب طاحنه بين أبي بكر وأنصاره وبين الإمام علي (عليه السلام) بصفته منصبا للإمامة من قبل النبي (صلى الله عليه وآله) ، ولكن الإمام غض الطرف عن حقه حفاظا على الوحدة الإسلامية . [٣]

و ذكر شمس الدين ثلاث حقائق لنرى على ضوئها مدى ملائمة هذا الطريقة في تعيين الخليفة :

اولاً : من مبادئ الإسلام في الحياة الاجتماعية والسياسية هي: يجب على الزعيم أن يتمتع بكفاءة تامة فيما يوكل إليه من اعمال ، فالكفاءة صفات تنبع من ذاته فالذي يدل على اشتراط

---

[١] سيرة المصطفي : هاشم معروف الحسني ، ٧١٠
[٢] ينظر : الكامل في التاريخ : ١٨٧/٢ ، سيرة الرسول وخلفائه : علي فضل الله ، ٣٧٩/٤
[٣] الامامة : محمد حسن قدردان قراملكي ، ٣٠١

هذا الشرط في الخليفة قول الرسول (صلى الله عليه وآله): "أيما رجل استعمل رجلًا على عشرة أنفس علم أن في العشرة خير منه فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين" [١] بهذا المبدأ يريد الإسلام أن يضع هذه المبادئ في أيدي قادرة على القيام بتنفيذها خير قيام، ولكي يعلم الجميع بأن هذه المبادئ التي ساروا عليها هي مبادئ مستقيمة عادلة لا تظلم ولا تقدم جماعة على اخرى. [٢]

وهنا يطرح شمس الدين التساؤل أنه هل يتمكن الواحد ، والاثنان ، والعشرة من هؤلاء أن يضمنوا تنفيذ هذا المبدأ على الوجه الذي يريده الإسلام ، فتكون الاجابة إننا لا نقدر أن نضمن أن لهؤلاء من الخبرة التامة والإحاطة الكاملة بالشخصيات الإسلامية وظروف حياتها وما يمكن من اختيار الافضل والاصلح للحكم.

ثانيًا: طبيعة المجتمع القبلي الذي حاول الإسلام القضاء عليها لأنها إن بقيت تكون حجر عثرة في طريق التقدم الإسلامي ، فإن إناطة أمر تعيين الإمام إلى أهل الحل والعقد يسمح لهذه الظاهرة بالظهور ، فسلطة أهل الحل والعقد هي لأعيان المسلمين في مركز الخلافة ، وليس لرؤساء القبائل الضاربة في الصحراء فلا يخضعون لها ، ولا يعترفون بسلطة وسيطرة أهل الحل والعقد وهم بعيدون عن مركز القيادة القبلية، وبالتالي يؤدي إلى التمرد على الإسلام وعلى الحكومة الإسلامية ، ومن الامثلة على ذلك عندما تولى أبو بكر خلافة المسلمين لم تراجع القبائل العربية من خارج المدينة في توليته ولا من أهل الحل والعقد من داخلها ، فأدى إلى تبادل السباب في الشعر. [٣]

---

(١) كنز العمال: علاء الدين البرهانفوري (ت: ٩٧٥هـ) ، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ ، ١٩/٦

(٢) نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين، ٢٤٧

(٣) نظام الحكم والادارة في الاسلام ، ٢٤٩

هنالك نص يؤيد هذا القول "قد كانت فرقة اعتزلت عن أبي بكر فقالت: لا نؤدي الزكاة إليه حتى يصح عندنا لمن يصح الأمر ومن استخلفه الرسول (صلى الله عليه وآله) بعده ونقسم الزكاة بين فقرائنا وأهل الحاجة منا". (١)

وكذلك عندما تولى عثمان ظهرت في تصرفاته الروح القبلية فأدت إلى إيقاظ الروح القبلية عند القبائل الاخرى وغيرها من العراقيل التي خلفتها هذه الطريقة في تعيين الإمام في المجتمع الإسلامي ، مما سبب للحياة الإسلامية قلق مستمر ومتزايد، والذي يزيد هذه الموضوع خطرًا هو أن يكتفوا ببيعة الواحد للإمام ، فكيف يمكن لهذا الواحد ان يختار الاصلح للقيام بهذه المهمة.

ثالثًا: تصرف ابو بكر وعمر دليل على أن الطريقة في تعيين الإمام لا تلائم المجتمع الإسلامي ولو أنهم رأيا أن في هذا الطريق ما يؤمن السلامة والخير في الدنيا والدين لما حادا عنه ولكنهم حادوا إلى التعيين فأبا بكر عين عمر ، وعمر عين عثمان بواسطة الشورى.

فإن هذه الحقائق تؤكد على أن هذه الطريقة لم تكن الطريقة التي فرضها الإسلام ، ولا تلائم المجتمع العربي. (٢)

و إن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يوكل اختيار الإمام إلى الامة ولم يكن سند تشريعي ينص عليه ، فهذه الطريقة ليس من الطرق التي تشجع عليها المبادئ الإسلامية ، فالظرف الذي كانت تجتازه الدولة الإسلامية كان دقيقًا وحرجًا ، فثارت الفتنة في كل مكان وكان كيان الدولة مهدد بالانهيار هذا ما يستدعي قيام حكومة مباشرة تدير شؤون الامة ، وتوجيه القوى نحو المنقضين على الدولة. (٣)

---

(١) فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، الناشر: منشورات الرضا_ بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٣٣هـ، ٣٣

(٢) ينظر: نظام الحكم والادارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ، ٢٥٠

(٣) المصدر نفسه: ٢٥٢

٢- العهد من الإمام السابق:

إن عمر بن الخطاب لما طعن ودنت وفاته سلك طريقة أخرى في تعيين الخليفة فقال : إن الرسول (صلى الله عليه وآله) مات وهو راض عن هذه السنة من قريش وهم : علي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وترك لهم أن يتفقوا على أحدهم ، وقال لأبي طلحة الأنصاري :، إن الله (عز وجل) طالما أعز الإسلام بكم ، فاختر خمسين رجلا من الأنصار ، فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم ، وقال لصهيب : صل بالناس ثلاثة أيام ، وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعد وعبد الرحمن وطلحة وقم على رءوسهم ، إذا اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف ، فإن رضي ثلاثة رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم ، فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس . [١]

لما دفن عمر جمعهم أبو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف مع خمسين من الأنصار ، فتكلم القوم وتنازعوا فوهب طلحة حقه من الشورى لعثمان ، ووهب الزبير حقه من الشورى لعلي (عليه السلام) ، وقال سعد بن أبي وقاص : أنا وهبت حقي من الشورى إلى عبد الرحمن ، فقال عبد الرحمن : أشهدكم أنني قد خرجت من الخلافة على أن أختار أحدكما ، فبدأ بعلي (عليه السلام) فقال له : أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخان فقال علي (عليه السلام) : بل على كتاب الله وسنة نبيه واجتهاد رأيي ، فعدل إلى عثمان فقال له : أبايعك على كتاب الله وسنة نبيه وسيرة الشيخين فقال : نعم ، فعاد إلى علي فأعاد قوله فلما رأى أن علي (عليه السلام) غير راجع عما قاله ، صفق على يد عثمان وقال له : السلام عليك يا أمير

[١] ينظر : تاريخ الطبري : محمد بن جرير الطبري ، ٢٢٨/٤ ، الكامل في التاريخ : علي بن أبي الكرم , ٤٢٦/٢ ، النظام السياسي في الإسلام : عبد العزيز الخياط ١٧ - ١٧٢

المؤمنين ، كان عمر يرغب بعثمان خليفة من بعده ولكنه لم يرد أن يتحمل مسؤولية استخلافه فوجد هذه الهيئة وحدد سبيل التعيين . (١)

كان في مقدور الإمام علي (عليه السلام) أن يرفض البيعة ولو فعل ذلك لوجد أنصارا كثيرين ، ولكن الإمام علي (عليه السلام) وبين للناس أنه لا يهمه إلا رضى الله والعمل لمصلحة المسلمين وعدم تفرقتهم والحفاظ على الشريعة الإسلامية . (٢)

و للشورى عواقب في الحياة الإسلامية كشف عنها معاوية بن أبي سفيان للحصين بن مالك حين أرسله إليه زياد بن مالك ثم إن معاوية بعث إليه ليلا فخلا به فقال له: أخبرني ما الذي شتّت أمر المسلمين وخالف بينهم؟ قال: قتل النّاس عثمان قال: ما صنعت شيئا. قال: فمسير عليّ إليك وقتاله إياك. قال: ما صنعت شيئا قال: فمسير طلحة والزبير وعائشة وقتال عليّ إياهم قال ما صنعت شيئا. قال: ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين. قال: فأنا أخبرك، إنه لم يشتت بين المسلمين ولا فرّق أهواءهم ولا خالف بينهم إلا الشورى التي جعلها عمر إلى ستة نفر؛ وذلك أن الله بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فعمل بما أمره الله به ثم قبضه الله إليه، وقدّم أبا بكر للصلاة فرضوه لأمر دنياهم حتى قبضه الله، واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته، ثم جعلها شورى بين ستة نفر، فلم يكن رجل منهم إلا رجاها لنفسه، ورجاها له قومه، وتطلعت إلى ذلك نفسه: ولو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف. (٣)

---

(١) ينظر : شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ١٨٧/١-١٨٨ ، نظام الحكم والإدارة في الإسلام : محمد مهدي شمس الدين , ٢٥٤ .

(٢) ينظر : سيرة الرسول وخلفائه : علي فضل الله ، ٣٢٨/٥ .

(٣) العقد الفريد: ابن عبد ربه الاندلسي: ٣٣/٥

من العواقب التي أشعلتها الشورى في المجتمع الإسلامي أثارت الاطماع للحصول على الخلافة فرأت طائفة أنها ليست دون بعض الاشخاص التي جمعها عمر في الشورى فعملت بدورها للاستيلاء على الخلافة ومنهم معاوية بن أبي سفيان. (١)

٣- الدعوة إلى النفس أو الاستحواذ على السلطة:

وتكون في حالة عدم العهد من الإمام السابق، فالخليفة في هذه الحالة هو من ينهض ويستحوذ على الخلافة بالسلم أو الحرب فذلك وحده كفيل بأن يجعله خليفة صرح بذلك مجموعة من فقهاء أهل السنة منهم التفتازاني إذ قال: «القهر والاستيلاء فإذا مات الإمام وتصدى للإمامة من يستجمع شرائطها من غير بيعة واستخلاف، وقهر الناس لشوكته، انعقدت الخلافة له. وكذا إذا كان فاسقاً أو جاهلا على الأظهر، إلا أنه يعصي بما فعل». (٢)

و الدهلوي حيث قال : " أو استيلاء رجل جامع للشروط على الناس، وتسلطه عليهم، كسائر الخلفاء بعد خلافة النبوة " . (٣)

و(الباجوري) قال : وثالثها استيلاء شخص مسلم في شوكة متغلب على الامامة، ولو غير أهل لها، وامرأة، وفاسق، وجاهل، فتتعقد إمامته، وتنفذ أحكامه للضرورة. (٤)

و(الشربيني)، قال: والطريق الثالث باستيلاء شخص متغلب على الإمامة، جامع للشروط المعتبرة في الإمامة، على الملك، بقهر وغلبة بعد موت الإمام لينتظم شمل أما الاستيلاء على

---

(١) نظام الحكم والادارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ، ٢٥٥

(٢) شرح المقاصد في علم الكلام: مسعود بن عمر التفتازاني (ت:٧٩١هـ) ،الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، ٢٧٢/٢ ، نظام الحكم والادارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ،٢٥٦

(٣) حجة الله البالغة: ،تحقيق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل_ بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٦هـ، ٧١٩

(٤) حاشية ابراهيم البيجوري على شرح ابن القاسم الغزي: تحقيق: محمد عبد السلام شاهين ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ،١٤٢٠هـ ،٢٥٩/٢

الحي، فإن كان الحي متغلباً انعقدت إمامة المتغلب عليه ، وكذا فاسق وجاهل تتعقد إمامة كل منهما، مع وجود بقية الشروط بالاستيلاء في الأصح، وإن كان عاصياً بذلك)). [١]

وهذا الطريقة بعيدة عن المبادئ الإسلامية، لأنها تمثل نظامًا استبداديا، والإسلام يعلن الحرب على كل من تحدثه نفسه الاستبداد والطغيان على الحقوق والواجبات. [٢]

ثانيًا: رأي الشيعة

إن نصب الإمام المعصوم ولي الأمر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) واجب على الباري (عز وجل) من باب اللطف بعباده ، فالإمامة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) واجبة بحكم العقل واستنادًا إلى قاعدة اللطف الإلهي ، فاللطف ما يكون الإنسان معه اقرب إلى الطاعة وأبعد عن المعصية. [٣]

إن الله (عز وجل) فرض فروضًا مختلفة في أمر الدين والدنيا ، فالقيام بهذه الفروض مفتقر إلى اللطف الذي يحقق للإنسان قربه للطاعة وبعده عن المعصية ، فإن نصب الإمام المعصوم لطف واللطف واجب على الله (سبحانه وتعالى) ولكن الوجوب لا يعني أن الباري (عز و جل) ملزم به ومحكوم عليه ولكن يكشف العقل بأن الباري (عز وجل) يفعل اللطف بعباده بإرسال الانبياء ونصب الأئمة المعصومين بحفظ الهدف من خلق الإنسان. [٤]

ان وجود الامام بنفسه لطف لوجوه منها :

اولاً : حفظ الشرائع وحراستها عن الزيادة والنقصان .

(١) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج: محمد بن أحمد، ١٣٢/٤

(٢) نظام الحكم والادارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ، ٢٥٨

(٣) ينظر: المصدر نفسه ، ٢٦٤

(٤) ينظر: نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين: ٢٦٩_٢٧٠

ثانياً : ان الاعتقاد بوجود إمام وجواز تنفيذ حكمه عليهم هو سبب لقربهم الى الصلاح وبعدهم عن الفساد [١]

إن العصمة [٢] شرطٌ في الإمام لذلك يجب أن يكون منصوص عليه من الرسول (صلى الله عليه وآله) لأن العصمة أمر خفي لا يعلمه إلا الباري (عز وجل) والرسول (صلى الله عليه وآله) فالعصمة ليست نتاج عقلي وإنما تستند في كثير من عناصرها إلى القرآن الكريم والسنة ، ما جاء في قوله تعالى **{وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}**(سورة البقرة: ١٢٤) ، فالآية تدل على أن الإمامة لا تجوز إلا من برئ من الظلم ، لان منزلة الإمامة ذات مسؤوليات جسيمة هائلة فإن المعصية خلال العمر تؤدي إلى سلب لياقة هذه المنزلة من الشخص ، لذلك نرى أن آل البيت (عليهم السلام) يثبتون بهذه الآية إلى أن الخلافة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام) وهذا يدل على الإمام لم يسجد لصنم وأن الآخرين عبدوا الأصنام ، ما رواه هشام بن سالم عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: لقد كان إبراهيم نبيًا وليس بإمام حتى قال الله: **{ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}** من عبد صنمًا أو وثنًا لا يكون إمامًا. [٣]

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي (ت : ٦٧٢ هـ) , الناشر : مؤسسة الاعلمي – بيروت , ٣٤٠ .

(٢)نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين: ٢٧١

(٣)نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ، ٢٨٨ ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ٣٧٢/١ ، شرح أصول الكافي: مولي محمد صالح المازنداني (ت: ١٠٨١هـ)، تحقيق: أبو الحسن الشعراني ، الطبعة الأولى، ١٤٢١ ، ١٠٨/٥

وقوله تعالى **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** (سورة الأحزاب: ٣٣) ، روى مسلم [١] في صحيحه بإسناده عن عائشة، قالت : «خرج رسول الله غداة يوم، وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»

ومن السنة فقد جاء في بعض الروايات "وليقتد بأهل بيتي من بعدي ،فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي". [٢]

و روى محمّد صدر العالم بإسناده عن زياد بن مطرف، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أحب أن يحيى حياتي ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي قضباناً من قضبانها غرسه بيده، وهي جنة الخلد فليتول علياً وذريته من بعده فانهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة». [٣]

و تعتبر الشيعة أن الإمامة من أصول الدين لذلك فهي منصب إلهي، فعلى النبي (صلى الله عليه وآله) أن يبلغها كتبليغ بقية الأحكام ، فالإمامة ضرورية بالنسبة للتشريع الإسلامي ببيان المجمل وتفصيل القواعد الكلية ، فالإجماع قائم على أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أدى كل ما عهد إليه فلا بد من أن يكون قد أدى أمر الإمامة ، لذلك لابد من وجود نص والشيعة يثبتون هذا النص. [٤]

---

(١) صحيح مسلم: ١٣٠/٧

(٢) العقائد الإسلامية: مركز المصطفى ،الطبعة الأولى ،١٤١٩، ١٣٣/٣ ، قادتنا كيف نعرفهم: محمد هادي الحسيني الميلاني (ت:١٣٩٥) ،الطبعة الثانية ،١٤٢٨، ٥٢٨/٤

(٣) قادتنا كيف نعرفهم: ٦٠٧/٤

(٤) ينظر: نظام الحكم والادارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ،٢٧١

قال أبن خلدون: " إن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة ويتعين القائم بها بتعيينهم بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر وإن عليًا (عليه السلام) هو الذي عينه النبي (صلى الله عليه وآله) بنصوص ينقلونها". [١]

و لكي تصبح الخلافة أمراً مفروغاً منه عند المسلمين في المدينة وفي غيرها من البلاد الإسلامية فقد أكثر النبي (صلى الله عليه وآله) من تصريحاته حول جعل الخلافة بعده إلى الإمام علي (عليه السلام) كما كثرت تصريحاته بأن هذا المنصب لم يثبت لعلي باختياره هو، وإنما ثبت له بأمر الباري (عز وجل) ، "بعد أن جهز النبي (صلى الله عليه وآله) بنص الغدير في الإمام علي (عليه السلام) ،بلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري، فجاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله) حتى جثا بين يديه، ثم قال: يا محمد إنك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا ذلك منك وإنك أمرتنا أن نصلي خمس صلوات ونصوم شهر رمضان ونزكي أموالنا ونحج البيت فقبلنا ذلك منك، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه، فعلى مولاه، فهذا شيء من الله أو منك؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): والله الذي لا إله إلا هو إنه من الله وليس مني".[٢]

و كان النبي (صلى الله عليه وآله) يبلغ الناس أن الإمام علي (عليه السلام) هو خليفته ووصيه ووفق النبي (صلى الله عليه وآله) في هذا الأمر والشاهد قول الزبير بن بكار [٣] : وكان

(١) تاريخ ابن خلدون: ١٩٧/١

(٢) السيرة الحلبية: نور الدين الحلبي، ٣٨٥/٣ ، نظام الحكم والادارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين: ٢٩٦

(٣) الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية: أحمد حسين يعقوب ، الطبعة الثانية، ١٤١٥، ٣٠٠

عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا هو صاحب الأمر بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) من النصوص التي يستند عليها الشيعة:

١- نص الدار

لما نزل قولة تعالى {**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**} سورة الشعراء: ٢١٤ ، فأمر الرسول(صلى الله عليه وآله) الإمام علي(عليه السلام) بأن يعد طعاما ثم دعا بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم أربعون رجلاً يزيدون رجلاً او ينقصون وقد صنع لهم مدا من طعام ، وأعد لهم صاعا من اللبن فشربوا وبقي الشراب كأنه لم يمس فبدرهم ابا لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل فسكت النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يتكلم فتصدى له ابو طالب قائلاً واللهِ لننصرنه ثم لنعيننه يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح.[1]

فقال لهم (صلى الله عليه وآله) : " يا بني عبد المطلب إن الله قد بعثني إلى الخلق كافة ،وبعثني إليكم خاصة فقال {وأنذر عشيرتك الأقربين} أنا أدعوكم إلى كلمتين ، وتملكون بها العرب والعجم وتدخلون بها الجنة ،وتنجون من النار: شهادة أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله (صلى الله عليه وآله) فمن يجيبني إلى هذا الأمر ويؤزرني على القيام به يكن أخي ووصي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي" فلم يجب منهم أحداً. فقام علي(عليه السلام) فقال: أنا يا رسول الله{ فقال: أجلس ، ثم أعاد على القوم ثانية فصمتوا ، فقمت وقلت مثل مقالتي الأولى فقال أجلس فقال : أجلس ثم أعاد عليهم ثالثة فلم يجيبوا فقلت: "أنا يا رسول الله أؤازرك على هذا الأمر". فقال: اجلس فأنت أخي ووصي ، ووزيري ، ووارثي ، وخليفتي من بعدي. فنهض

(١) ينظر: البداية والنهاية: بن كثير ، ٥٢/٣ ، إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي ،٣٢٢/١

القوم وهم يقولون لأبي طالب: "ليهنك اليوم إن دخلت في دين أبن أخيك ، فقد جعل ابنك أميرا عليك". [١]

٢- حديث المنزلة

لما آخى النبي (صلى الله عليه وآله) بين المهاجرين اصطفى عليًا لنفسه وقال له: وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي من بعدي وأنت أخي ووارثي. [٢]

وفي أحدى زيارات الرسول (صلى الله عليه وآله) لأم سلمة قال لها: يا أم سلمة علي مني وأنا من علي، لحمه من لحمي ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى، يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي سيد المسلمين. [٣]

كان أبو بكر وعمر وأبو عبيدة عند النبي (صلى الله عليه وآله) فقال للإمام علي (عليه السلام): يا علي أنت أول المسلمين إسلامًا وأنت أول المؤمنين إيمانًا، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى. [٤]

في السنة التاسعة من الهجرة عندما خرج النبي (صلى الله عليه وآله) إلى غزوة تبوك وخرج الناس معه فقال الإمام علي (عليه السلام) للرسول (صلى الله عليه وآله): لم خلفتني؟ قال: " إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" . [٥]

٣- حديث الولاية

---

(١) .تاريخ الطبري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، ٦١/٢_٦٣ ،نهج الإيمان: ابن جبر ، ٣٣٤_٣٣٥

(٢) الصحيح من سيرة النبي الأعظم: جعفر مرتضى العاملي، ٢٢٣/٤

(٣) بحار الأنوار: العلامة المجلسي ،٢٥٤/٣٧

(٤) المصدر نفسه: ٢٦٨/٣٧

(٥) تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري ٣٦٨/٢، كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس ، ٢٠١

من النصوص التي استدل بها الشيعة في الخلافة قول النبي (صلى الله عليه وآله) في مناسبات كثيرة منها ، حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني، قال: حدثنا الحضرمي، قال: حدثنا يحيى الحماني، قال: حدثنا أبو عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي ولي كل مؤمن بعدي. [١]

وأخرج أحمد بإسناده عن بريدة عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي [٢] , فالقصد من هذه التصريحات إثبات الولاية [٣] من بعده للإمام علي (عليه السلام).

٤- حديث الغدير

لما قضى النبي (صلى الله عليه وآله) مناسكه وانصرف راجعًا إلى المدينة وقد انتهى بالسير إلى (غدير خم)، مرافقيه بالوقوف، وكان (غدير خم) مفرق طرق القوافل، كما أمر برد الذاهب، وحبس الاتي عن المسير، حتى تكاملوا واجتمعوا، فقام يخطب فيهم قائلا: يا أيها الناس، وأني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون؟

قالوا نشهد أنك بلغت، وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً. قال: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن البعث حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟ قالوا بلى نشهد، قال : اللهم أشهد: إن الله مولاي ، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعماد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه أينما دار. يا أيها

---

(١) الأمالي: الشيخ الصدوق (ت:٣٨١هـ) ،تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية_ قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧، ٥٠

(٢) مسند أحمد: أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١) ،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ، ٣٥٦/٥

(٣) نظام الحكم والادارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين، ٣٠١

الناس: فأني فرط على الحوض، وإنكم واردون علي الحوض، حوض أعرض مما بين (بصري) إلى (صنعاء)، حين تردون علي الحوض كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله (عز وجل)، طرف بيد الله تعالى وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به ولا تضلوا ولا تضلوا، وعترتي أهل بيني، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض. ما أن فرغ من كلامه حتى اندفع القوم إلى علي تهنئه «بخ بخ لك يا علي أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة ». [١]

يرى الباحث ان نصب الامام المعصوم من قبل الله (عز وجل) فإن الإمام يجب ان تتوفر فيه الصفات التي لا يمكن العلم بها إلا من قبل الله (عز وجل) , ولا يمكن ترك تعيين الخليفة عن طريق البيعة لأن اتفاق الاكثرية على حكم شخص واحد لا يمكن ان يتحقق .

رابعا : ألقاب السلطة التنفيذية

استعمل المسلمون ألقابًا متعددة للسلطة التنفيذية ولكن أشهرها الخليفة والإمام:

أولًا: الخليفة:

(كلمة خليفة مشتقة من الفعل خلف والتي تعني جاء بعده واستخلف فلانًا من فلان جعله مكانه ، وخلف فلان فلانًا اذا كان خليفته يقال: خَلفه في قَومه خلافه ، وَفي قوله تعالى {وقال موسى لأخيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي} ، وخلفت فلانًا واستخلفته جعلته خليفتي ، والخليفة الذي يستخلف ممن قبله والخلافة الامارة والخليفة السلطان الأعظم[٢].

إذًا الخلافة هي تولي الأمر على شعب من الشعوب في دولة من الدول وقد يكون أعم فيشمل عدة دول، وغايتها حفظ الدين وسياسة المجتمع أو المجتمعات به.

---

(١) الغدير في الكتاب والسنة والأدب: العلامة الأميني، الناشر: دار الكتاب العربي_ بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ، ١٠/١

[٢] ينظر: لسان العرب: ابن منظور ، ٨٣/٩ ، نظام الحكم في الإسلام: منصور الرفاعي، ٦١_٦٢

ثانيًا: الامام:

الذي يؤم المسلمين في صلاتهم وفي تدبير شؤونهم ورعاية مصالحهم وهم يقتدون به ويقتفون أثره ويطيعون أمره ، قال ابن خلدون: (أما تسميته امامًا فتشبيها بإمام الصلاة في اتباعه والاقتداء به). [١]

المطلب الثاني:

الوزارة

جعل الإسلام رئيس الدولة هو المسؤول الأول عن حراسة الدين ، وسياسة الدولة ، والناس ولكنه لا يتمكن من أن يباشر ويتصرف في كل تلك الشؤون بنفسه ، لذلك لابد له من جهاز تنفيذي يعاونه في الحكم ، وتحمل أعباء الدولة. [٢]

إذ قال الماوردي [٣] : « ما وكل إلى الإمام من تدبير الأمة لا يقدر على مباشرة جميعه ، ، إلا باستنابة » ، والاستنابة معناها الإنابة وهي نوعان :إنابة التفويض ، وإنابة التنفيذ ، تقتضي وزارة التفويض حكمً وقضاء فتعتبر أكثر شمولًا وأكثر شروطً ودقة وأداء وحق في التصرف في الأموال والأعمال ، أما وزارة التنفيذ فحكمها أضعف وشروطها أقل، لأن مهمة متولها أن ينفذ ما يصدر عن الإمام من أحكام فليس لها استقلالية في الأداء. [٤]

و لم يكن اسم الوزارة [٥] مستحدثاً بعهد النبي (صلى الله عليه وآله) ، فموسى (عليه السلام) طلب من الباري (عز وجل) وزارة أخيه وجاء في قوله تعالى**{وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي**

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون ، ١٩١/١ ، النظام السياسي في الإسلام: محمد أبو فارس، ١٧٦

(٢) النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز الخياط ،٢١٩

(٣) الأحكام السلطانية: ٥٠

(٤) النظريات السياسية الإسلامية: محمد ضياء الدين الريس، ٢٥٧

(٥) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية: الشيخ المنتظري، ١١٠/٢

هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي } (سورة طه : ٢٩-٣٢)، وقوله تعالى **{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا }** (سورة الفرقان : ٣٥)

وعن أمير المؤمنين أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال مخاطباً لعشيرته في قصة دعوته لهم: "أيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) قلت: " أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. " قال: فأخذ برقبتي ثم قال: "إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. (١)

وفي مسند أحمد عن الإمام علي (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ليس من نبي كان قبلي الا قد أعطي سبعة نقباء وزراء نجباء واني أعطيت أربعة عشر وزيرا نقيبا نجيبا سبعة من قريش وسبعة من المهاجرين. (٢)

وفيه أيضًا بسنده عن الإمام علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه لم يكن قبلي نبي الا قد أعطى سبعة رفقاء نجباء وزراء وانى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وعلى وحسن وحسين وأبو بكر وعمر والمقداد و عبد الله بن مسعود وأبو ذر وحذيفة وسلمان وعمار وبلال. (٣)

وروى الشيخ عبد الحي الكتاني عن القاضي أبي بكر بن العربي في أحكام القرآن أن: الوزارة عبارة عن رجل موثوق به في دينه وعقله يشاوره الخليفة فيما يعن له من الأمور. (٤)

أولًا: مفهوم الوزارة

الوزارة هي الولاية الثانية في الدولة ، وهي مشتقة لغة من أربعة أصول:

---

(١) تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري، ٣٢١/٢

(٢) أحمد بن حنبل ، ٨٨/١

(٣) أحمد بن حنبل : ١٤٨/١

(٤) التراتيب الإدارية: ٨٨/١

١.من الوزر وهو الثقل ؛ لأن الوزير يحمل عن الملك ثقل التدبير.[١]

٢. من الوزر وهو الملجأ ، ومنه قوله تعالى : **{كلا لا وزر}** (سورة القيامة: ١١) أي لا ملجأ فسميت الوزارة بهذا الاسم ؛ لأن رئيس الدولة يلجأ إلى رأي الوزير ومعونته.

٣.من الأزر وهو الظهر ، قال تعالى على لسان موسى **{أشدد بيه آزرى}** (سورة طه: ٣١) ،لأن رئيس الدولة يقوى بوزيره. [٢]

٤.من الوزر بمعنى الإثم قال تعالى **{ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى}** (سورة الأنعام: ١٦٤) أَي لا تحمل عنها حملها من الإثم.[٣]

فالوزارة إعانة أو معاونة رئيس الدولة في كل أمور الدولة أو بعضها، والإشراف على تطبيق الأحكام الإسلامية ، ومراقبة أحوال الناس ، وتحقيق العدالة بينهم ، وتعرف شكواهم ، وما يقع عليهم ، وتأمين احتياجاتهم ورفع الظلم عنهم، ورعاية مصالحهم. [٤]

و تعد الوزارة من أهم مناصب الدولة بعد الخلافة وفي هذا المعنى قال أبن خلدون: "الوزارة أمّ الخطط السّلطانيّة، والرّتب الملوكيّة لأنّ اسمها يدل على مطلق الإعانة فإن الوزارة مأخوذة إمّا من المؤازرة وهي المعاونة ، أو من الوزر وهو الثقل كأنه يحمل مع مفاعله أوزاره وأثقاله وهو راجع إلى المعاونة". [٥]

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت:٧٧٠هـ) ،الناشر: المكتبة العلمية_ بيروت ، ٦٥٧/٢

(٢) النظريات السياسية الإسلامية: محمد ضياء الدين الريس ، ٢٦٤

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي ، ٦٥٧/٢

(٤) النظام السياسي في الإسلام: عبد العزيز الخياط، ٢٢٠

(٥) تاريخ ابن خلدون: ٢٩٤/١

المطلب الثالث :

الولاة

الحكام الذين يعينون من قبل الخليفة على الأقاليم ، يجب على الخليفة أن يعين على كل إقليم واليا يتصرف في شؤون الأقليم ويدير أموره ويشرف على أحوال الناس ، ويقوم مقام الامام في تسيير الأمور العسكرية والاقتصادية والإدارية ، ومن الشروط التي يجب أن تتوفر في الولاة هي القوة والأمانة .

ولقد كان تعيين الولاة منذ الدولة الإسلامية في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله) إذ كان يعين العمال على القبائل والأقاليم فكانت أهم وظائف أولئك العمال هي تعليم القرآن الكريم ، والتفقه في الدين ، وجمع الزكاة وجبايتها ، ومن ولاته علي بن أبي طالب (عليه السلام) على اليمن ، وزياد بن لبيد على حضرموت ، وأبو موسى الأشعري على عدن ، وعتاب بن أسيد على مكة ، وعمرو بن العاص على عمان ، والعلاء بن الحضرمي على البحرين . [1]

المطلب الرابع :

امير الجهاد (قائد الجيش)

فرض الجهاد على المسلمين لحماية الدعوة ونشرها ، وحماية الأمة ، وفتح البلدان ، وإزالة الموانع التي تقف أمام نشر الإسلام .

يقتضي الجهاد أن يكون للأمة جيش ، فالجيش في الدولة الإسلامية هي القوة التي تقوم بالجهاد ، وذلك لإزالة الحواجز التي تقف بوجه الدعوة الإسلامية ، وحماية الدولة ونظامها

(١) النظام السياسي في الإسلام : عبد العزيز الخراط ، ٢٢٥ ، النظام الإسلامية : صبحي الصالح ، الناشر : منشورات الشريف الرضي ايران ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٥ ، ٢٠٨ ، في السياسية الشرعية : عبد المجيد محمد الاقطش ، يحيى سالم الاقطش ، ٨٢

السياسي داخليا وخارجيا ، وكان أول جيش للمسلمين في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) فكان يتولى قيادة الجيش بنفسه ، ويرسل السرايا والجيوش باعتباره قائداً للجيش ، أو يعين قائداً للجيش ذا خبرة عسكرية ويظل مرتبط به ضمن طاعة الله (عز وجل) وطاعة نبيه (صلى الله عليه وآله) ويحمل الولاء للإسلام ويحارب البغاة ونشر الإسلام ، إن بناء القوة العسكرية للدولة ليس مجرد تجهيز دفاعي وإنما لتتمكن من تبليغ الدعوة للبشرية . [١]

(١) النظام السياسي في الإسلام ، عبد العزيز الخياط , ٢٢٧ ، في السياسة الشرعية : عبد المجيد محمد الاقطش ، ٨١

الفصل الثالث

مسؤوليات السلطة التنفيذية

تحدث علماء ومفكرون إسلاميون معاصرون عن حقيقة أن للسلطة التنفيذية للدولة الإسلامية عدة مهام وواجبات تؤديها للمجتمع الإسلامي ، ومن أهم واجباتها:

المبحث الأول:

الشؤون الداخلية في العهد المدني

المطلب الأول:

الوظيفة العقائدية الاخلاقية

الدولة في الإسلام قائمة على التزام عقيدة ونظام وتشريع وإن أول واجباتها حماية الإسلام في عقائده وأخلاقه وتنفيذه في تشريعه وأحكامه، من أعظم مهمات الدولة في الإسلام نشر دعوة الإسلام بما تتضمنه من حقائق عقائدية وتعاليم أخلاقية ومنه ما يعارض أسس هذه الدعوة وما يحدث من انحرافات. (١)

إن من أهم الواجبات الملقاة على عاتق الدولة الإسلامية وهو أن "عليها ان تتلوا القرآن الكريم على المجتمع المسلم وان تعلمه أحكام القرآن وقراءته وأسباب نزوله وعلومه وكل ما يساعد على فهمه وان تبين لهم السنة النبوية المطهرة هذا من جهة. وعليها ان تطبق الشريعة الإسلامية (القرآن والسنة) على المجتمع المسلم وتربيه عليها لأنها القانون السائد حتى يعرفوا ما يتقون هذا من جهة ثانية، ونتيجة البيان والتعليم والتطبيق يتحول المجتمع المسلم إلى مجتمع عقائدي ويتحول افراده إلى افراد متقين ومتعقلين ومتفكرين..". (٢)

(١) ينظر: نظام الإسلام الحكم والدولة: محمد المبارك ، ٨٩

(٢) النظام السياسي في الإسلام: أحمد حسين يعقوب ، ١٨٧-١٨٨

إن الوظيفة العقائدية الأخلاقية للدولة الإسلامية من أهم الوظائف التي تعتبر القاعدة أو الأساس في قيامها بوظائفها التنفيذية الاخرى. [١]

ويقع على عاتق الدولة الإسلامية من جهة ثالثة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه الفريضة اجتماعية اخلاقية.

أولًا: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن المقصود بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو المحافظة على حماية المجتمع المسلم وطهارته وليس الاعتداء على الحرية الشخصية للأخرين ونستطيع أن نعرف اهتمام الشارع بطهارة المجتمع المسلم وذلك في كثير من أحكام الإسلام مثل تحريمه اشاعة الفاحشة والفتنة وذكر الناس بما يكرهون وبهتهم بما هم فيه براء. [٢]

و أهم القواعد التي تبنى عليها الدولة الإسلامية سعيها لتطبيق الإسلام في واقع الحياة هو قيام الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فاهتمت شريعة الإسلام كتابًا وسنة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلته من فرائض الإسلام [٣] ما ورد في قوله تعالى **{كُنتُمْ خَيْرَ أُمةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ}** (سورة آل عمران: ١١٠) .

وجه الدلالة: تتضمن الآية دستورًا للأمة الإسلامية وهي مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعتبر هذه المسألة بمثابة غطاء اجتماعي لحماية المجتمع وصيانته ، لا بد من سلطة في الأرض تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وهو الخير والفضيلة والحق والعدل، وتنهى عن

---

(١) ينظر: الدولة في فكر محمد باقر الصدر: جاسم الشيخ زيني، الناشر: مؤسسة البديل– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٢١٤

(٢)ينظر: الدولة في فكر محمد باقر الصدر: جاسم الشيخ زيني، المصدر السابق: ٢١٣

(٣) المصدر نفسه: ٢١٢ ، النظام السياسي في الإسلام: باقر شريف القرشي ، ٢٣٨

المنكر وهو الشر والرذيلة والباطل والظلم ، فإن فقدان الإمر بالمعروف والنهي عن المنكر يفسح المجال أمام الجهات المعادية أن تمزق وحدة الأمة وتفرقها. (١)

ففي هذه الآية يصف القرآن الكريم المسلمين بأنهم خير أمة رشحت لهذه المهمة ، ما داموا يدعون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إذ إن القيام بهذين الواجبين يؤدي إلى انتشار الايمان وتنفيذ كل القوانين ، فالمجتمع لا يمكن إصلاحه بدون الدعوة إلى الإيمان بالله ومكافحة الفساد. (٢)

وروي أن رجلًا جاء للنبي (صلى الله عليه وآله) فقال: "أخبرني ما أفضل الأعمال؟ فقال: " الإيمان بالله " قال: ثم ماذا؟ قال: " صلة الرحم " قال: ثم ماذا؟ قال: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (قال الرجل: وأي الأعمال أبغض منها؟ قال: " الشرك بالله " قال: ثم ماذا؟ قال: " قطيعة الرحم " قال: ثم ماذا؟ قال:" الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف ". (٣)

قال الإمام الباقر (عليه السلام): " إن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر، فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم، فان اتعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم **{إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** (سورة الشورى:

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٤٤٤/١ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي ، ٢/ ٦٢٧

(٢) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل , ناصر مكارم الشيرازي : ٢/ ٦٤٤

(٣) مشكاة الأنوار: علي الطبرسي (ت: ق٧) ، تحقيق: مهدي خوشمند ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ ، ٢٩٠ ، فقه الرضا: علي بن بابويه (ت:٣٢٩هـ) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت– قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ ، ٣٧٦

٤٢) ، هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا، حتى يفيئوا إلى امر الله ويمضوا على طاعته". [١]

جاء الإسلام بفريضة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهي مما لم يعهد لها نظير في الأنظمة الوضعية ، بموجب هذه النظرية فرض الدين الإسلامي ،على أتباعه أن ينشروا الخير والمعروف بين الناس ويزجروا عن الشر والمنكر، وأن لا يكونوا صامتين اتجاه ما يجري في المجتمع من تضييع المعروف أو إظهار المنكر.

ولقد انطلق الإسلام من حقيقة وهي: أن الأفراد الذين يعيشون في بيئة واحدة مشتركون في المصير. فإذا كان هناك خير لعم الجميع ولم يقتصر على فاعله، ولو كان هناك شر لاشتمل الجميع ولم يختص بفاعله، فيجب أن تتحدد تصرفات الأفراد في هذا المجتمع وتتحدد حرياتهم بمصالح الأمة ولا تتخطاها. [٢]

تقسم فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى قسمين: القسم الأول لا يحتاج إلى جهاز خاص لأنه لا يتجاوز القلب واللسان والوجه، ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال: أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة، وقال (عليه السلام): أدنى الإنكار أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة * . [٣]

---

(١) الكافي: الشيخ الكليني ، ٥٦/٥ ، تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي(ت:٤٦٠)،تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الرابعة،١٣٦٥، ١٨١/٦

(٢) مفاهيم القرآن: جعفر السبحاني ، ٢٨٧

* لا تلقه بوجه منبسط ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ ، ٨٠٩/٢

(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت:١١٠٤) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤ ، ١٤٣/١٦

أما القسم الثاني: والذي يعتبر من مسؤوليات الجهاز التنفيذي للدولة منها رد المظالم وردع الظالم، وأمن الطرق والانتصاف من الأعداء ،وعمارة الأرض، عن الرسول (صلى الله عليه وآله): لا تزال امتي بخير ما امروا بمعروف ونهوا عن منكر وتعاونوا على البر والتقوى فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكونوا لهم ناصر في الارض ولا في السماء.[١]

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصلحاء بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر) [٢].

ثانيًا: الحسبة

الحسبة من النظم الإدارية التي نشأت في الدولة الإسلامية وتقوم على أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [٣] قال تعالى **{الذينَ إنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاةَ وَءَاتُواْ الزَّكَاةَ وأَمَرُواْ بِالمعْرُوفِ وَنهَوْاْ عَنِ المُنْكَرِ وَللهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}** (سورة الحج: ٤١)

الحسبة من قواعد الامور الدينية وهي امر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله ، وإصلاح بين الناس [٤] قال الباري (عز وجل) **{لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إلاّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ}** (سورة النساء: ١١٤)

---

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي ، ١٢٣/١٦

(٢) المصدر نفسه: ١١٩/١٦

(٣) معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن أحمد القرشي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ٣

(٤) ينظر: مفاهيم القرآن: جعفر السبحاني، ٢/٢٩٩ ، النظم الإسلامية: حسين الحاج حسن ، بلا مشخصات، ٢٤٢

فرض الباري (عز وجل) الحسبة على عباده في كتابه الكريم فأمر الباري (عز وجل) بها صراحة في قوله تعالى **{وَلْتَكُنْ مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}** (سورة آل عمران: ١٠٤)

وظيفة الحسبة تعمل على حماية الجمهور ممن يحاولون غشه واستغلاله وتحمي الضعيف فتكلم عنها ابن خلدون فقال: « أما الحسبة فهي وظيفة دينية ، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من براه أهلا له ، فيتعين فرضه عليه ، ويتخذ الأعوان على ذلك، ويبحث عن المنكرات ، ويعزر ويؤدب على قدرها ، ويحمل الناس على المصالح العامة». [١]

كان النبي (صلى الله عليه وآله) على رأس هذا الجهاز ،فيدور في الأسواق فإذا وجد بضاعة قد احتكرت طلب من أصحابها بإخراجها من السوق، ففي خبر سعد الاسكافي عن أبي جعفر (ع) قال : مر النبي (صلى الله عليه وآله) في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه ما أرى طعامك إلا طيباً وسأله عن سعره ، فأوحى الله عز وجل اليه ان يدس يده في الطعام ففعل فأخرج طعاماً رديئاً فقال لصاحبه : ما أراك إلا وقد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين.[٢]

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا ، فقال يا صاحب الطعام ما هذا ؟

---

(١) تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد .، ٢٨١/١، النظرية السياسية الإسلامية: محمد ضياء الدين الريس، الناشر: دار التراث– القاهرة، الطبعة السابعة، ٣١٦

(٢) الكافي: الكليني ، ١٦١/٥، دولة الرسول: محسن الموسوي، الناشر: دار البيان العربي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ٣١٨

قال : أصابته السماء يا رسول الله . قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس . ثم قال : من غش فليس منا. [١]

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) استعمل سعيد بن العاص بعد الفتح على سوق مكة، واستعمل عمر على سوق المدينة، والظاهر أن السوق كان يخضع لمراقبة الدولة والهدف منها التزام حدود الشرع في التعامل وردع المخالفين وتأديبهم أحيانًا. [٢]

والمحتسب من نصبه الإمام أو نائبه للنظر في أحوال الرعية والكشف عن أمورهم ومصالحهم ومن شروط المحتسب [٣]:

١.من يتولى الحسبة أن يكون مسلمًا.

٢.وأن يكون مكلفًا.

٣.أن يكون عدلًا فلا يجوز للفاسق أن يحتسب.

٤.أن يكون عالمًا بالمنكرات الظاهرة عالمًا بحكم الشرع فيما يأمر به وينهى عنه.

٥.أن يقصد بقوله وفعله وجه الباري (عز وجل) وطلب مرضاته.

٦.أن يكون عفيفًا عن أموال الناس متورعًا عن قبول الهدية من ارباب الصناعات. [٤]

أذكر نماذج من وظائف المحتسب:

١.الاشراف على المعاملات التجارية: (لمنع المعاملات الفاسدة كالبيوع الفاسدة ، وتعاطي الربا).

---

(١) سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٩٨م ،٣٨٩/٢

(٢) ينظر: التراتيب الادارية: محمد عبد الحي الكناني ، ٢٤١/١، نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ، ٥٩٣

(٣) ينظر: الأحكام السلطانية: علي بن محمد الماوردي ، ٣٥٠ ، مفاهيم القرآن: جعفر السبحاني ، ٢٩٩، نظام الحكم والإدارة في الإسلام: عمر شريف، ١٤١١هـ، ٢٨٥

(٤) ينظر: معالم القربة في أحكام الحسبة: محمد بن أحمد القرشي ، ٢٦

٢.ضبط المكاييل والمقاييس والأوزان: (المستعملة في الأسواق وتعيينها ، والمنع من التلاعب فيها).

٣.مراقبة تجار الغلات: (للحيلولة دون احتكارها أو التلاعب فيها وتعيين أسعارها عن الضرورة).

٤.القيام ببعض التعزيرات لمن يتخلف عن القوانين الإسلامية المقررة.

٥.مراقبة كل المهن وأصحاب الحرف: (مراقبة من ناحية الأسعار ، والمبالغ التي يتقاضوها ، أو شروط العمل). [١]

المطلب الثاني:

تأمين الأمن الداخلي

من أبرز وظائف الدولة الإسلامية هو سعيها إلى نشر الأمن في البلاد وتوفير الطمأنينة لأفراد الشعب سواء أكانوا من المسلمين أو من أهل الذمة عن طريق حماية أرواحهم وأموالهم وأعراضهم. [٢]

واتخذ النبي (صلى الله عليه وآله) من الأسباب ما يضمن أمن المدينة في سبيل التغلب على التناقضات الداخلية القائمة بين الأوس والخزرج، والتناقضات المتوقعة بين المهاجرين والأنصار، لما هاجر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة فكان أول عمل قام به على المستوى التنظيمي العام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وآخى في الوقت نفسه بين المهاجرين والمهاجرين وكان عدد المسلمين حين المؤاخاة تسعين رجلاً , خمسة وأربعون من الأنصار

(١) ينظر: مفاهيم القرآن: جعفر السبحاني ، ٣٠١-٣٠٣

(٢) الدولة في فكر محمد باقر الصدر: جاسم الشيخ زيني ، ٢٢٠

وخمسة وأربعون من المهاجرين واستمر الرسول(صلى الله عليه وآله) يجدد المؤاخاة بحسب من يحضر إلى المدينة من المسلمين أو من يدخل في الإسلام. [١]

آخى الرسول (صلى الله عليه وآله) بين الناس وبقي علي(عليه السلام) فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركتني ؟ فقال الرسول: إنما تركتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك والذي بعثني بالحق ما تركتك إلا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي من بعدي وأنت أخي ووارثي.[٢]

فكان الإقدام على القيام بهذا العمل التنظيمي جاء لإبراز الطابع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فكانت هذه المؤاخاة تقتضي المشاركة في الأموال والمواريث إلى أن رفع حكم التوريث بها في قوله تعالى **{وَأُولوا الأَرْحامَ بعضهم أولى ببعض في كتاب الله }** (سورة الأنفال: ٧٥) .

و يبدو أن التوارث الذي طرح في بداية أمر المؤاخاة كان لمعالجة الظروف الطارئة التي تمر بها الدعوة الإسلامية في أول بداياتها في المدينة، سيما فيما يخص وضع المهاجرين، فكان هذا اجراًء ادارياً سريعاً لتغلب على المشكلة ، وبعدما ألف المهاجرون المدينة, وتعرفوا إلى سبل الرزق وما اصابوه من معركة بدر لسد احتياجاتهم, جاء أمر الباري (عز وجل)، فرجع التوارث إلى وضعه الطبيعي المنسجم مع الفطرة البشرية , والقائم عمى اساس الرحم والقرابة. [٣]

و وضع النبي (صلى الله عليه وآله) ركنًا مهمًا من أركان قيام الدولة واستمرارها وهو السمع والطاعة للحاكم فإن لهذا المبدأ أثر كبير في أمن الدولة واستقرارها ، ولكن السمع والطاعة

---

(١)الصحيح من سيرة النبي الأعظم: جعفر العاملي ، ٢٢٣/٤، في الاجتماع السياسي الإسلامي: محمد مهدي شمس الدين ، ١٦٢، نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ، ٥٢٦-٥٢٦ .

(٢)الصحيح من سيرة النبي الأعظم: جعفر العاملي , ٢٢٧/٤ .

(٣) ينظر: تاريخ الحكم في الإسلام: محمود عكاشة، الناشر: مؤسسة المختار- القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ، ١٦٦

ليست مطلقة للحاكم فما روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) " أنما الطاعة في المعروف" [١] ، فالمقصود من السمع والطاعة هي طاعة ولاة الامر في الرأي فلا يجوز مخالفتهم في رأي يؤدي إلى فتنة. [٢]

كان النبي (صلى الله عليه وآله) شديد الحرص على الوضع الداخلي للمدينة وعند غيابه يعين من ينوب عنه في إدارتها ،فمسألة النيابة القصد منها الحفاظ على الاوضاع الداخلية للمدينة بلغ عدد الذين أستخلفهم النبي (صلى الله عليه وآله) غلى المدينة ستة وعشرين نائبا، ومن هؤلاء استخلف سعد بن عبادة في غزوة ودان ،واستخلف سعد بن معاذ في غزوة بواط، واستخلف أبا سلمة في غزوة العشيرة ،واستخلف ابن ام كلثوم في غزوة بدر، فيلاحظ من ذكر عدد من الاسماء انه لم يقتصر على اختيار شخص معين وانما على اساس الإسلام والكفاءة والامانة. [٣]

أما سياسة النبي (صلى الله عليه وآله) تجاه اليهود ، أن اليهود جاءوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بعد قدومه المدينة وطلبوا منه الهدنة فقالوا: " جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك ولا نعين عليك أحدا، ولا نتعرض لأحد من أصحابك ولا تتعرض لنا ولا لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك"، الأمر الذي جعل النبي (صلى

(١) صحيح مسلم : مسلم النيسابوري , ١٥/٦

(٢) ينظر: الإدارة في عصر الرسول: حافظ أحمد عجاج، الناشر: دار السلام– القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ، ٧٩

(٣) ينظر: معالم المدرستين: مرتضى العسكري، الناشر: مؤسسة النعمان– بيروت، ١٤١٠هـ، ٢٠٦/١، الادارة في عصر الرسول: حافظ أحمد عجاج ، ٩٨

الله عليه وآله) أن يكتب بينهم كتابًا أن لا يعينوا على رسول الله ولا أحد من أصحابه بيد ولا سلاح ، فإن فعلوا فإن النبي (صلى الله عليه وآله) في حل. [١]

جاء في بعض بنود هذه الوثيقة" أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم" [٢] فإن هذه الصحيفة أدخلت اليهود في المجتمع الإسلامي وأدمجتهم في تركيبه ووضعت عليه مسؤوليات دفاعية واجتماعيه وسياسية. [٣]

ولكن أحبار اليهود نصبوا العداوة للنبي (صلى الله عليه وآله) بغيًا وحسدًا وضغنًا لما خص الله به العرب وانضاف إليهم رجال من الاوس والخزرج، الذين لا زالوا أهل نفاق على دين آبائهم.[٤] الأمر الذي جعل النبي (صلى الله عليه وآله) يستعمل القوة ضدهم.

أولًا : تأمين الدولة من اليهود في المدينة

لم يخلصوا اليهود للمعاهدة التي أبرموها مع النبي (صلى الله عليه وآله) وأخذوا يجتهدون في افساد ما بين مسلمي أهل المدينة ولكن النبي (صلى الله عليه وآله) في أول الأمر اكتفى برد كيدهم وافساد محاولاتهم في التشكيك في دين الإسلام والتفريق بين المسلمين ،وبعد فشلهم في التشكيك في دين الإسلام لجأوا إلى ميدان النضال ورجحوا كفة قريش [٥] ، فمن يخرج على قوانين الدولة يعاقب فلما تآمر اليهود على الدولة اخرجهم النبي (صلى الله عليه وآله) من المدينة. [٦]

---

(١) إعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ الطبرسي ، ١٥٧/١، قصص الأنبياء: قطب الدين الراوندي، تحقيق: عرفانيان، غلا مرضا، الناشر: مؤسسة الهادي، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ، ٣٣٥

(٢) ينظر: السيرة النبوية: ابن هشام الحميري، ٣٥٠/٢، البداية والنهاية: ابن كثير ، ١٨٧/٣

(٣) في الاجتماع السياسي الإسلامي: محمد مهدي شمس الدين، ٢٨٦

(٤) السيرة النبوية: ابن هشام الحميري، ٣٥٨/٢، عيون الأثر: محمد ابن سيد الناس اليعمري ، الناشر: مؤسسة عز الدين- بيروت ،الطبعة، ١٤٠٦هـ، ٢٧١/١

(٥) ينظر: دولة الرسول في المدينة: محمد ممدوح العربي، بلا مشخصات /٢٣٧

(٦) ينظر: النظام السياسي في الإسلام: أحمد حسين يعقوب ، ٢٤٢

أ- المواجهة مع بني قينقاع

أول اليهود الذين نقضوا العهد ما بينهم وبين الرسول (صلى الله عليه وآله) وأظهروا البغي والحسد وحاربوا فيما بين بدر و أحد [1]، لما قدم النبي (صلى الله عليه واله) وادعته اليهود كلها وكتب بينه وبينها كتاباً وشرط عليهم شروطاً , فكان فيها شرط الا يظاهروا عليه عدو فلما أصاب النبي (صلى الله عليه وآله) يوم بدر بغت اليهود قطعت ما كان بينها وما بين النبي (صلى الله عليه وآله) من العهد أرسل اليهم ودعاهم إلى الإسلام لأنهم يعلمون أنه رسول الله في كتبهم، وحذرهم من ان يقع بهم مثل ما وقع بقريش ،فقالو: يا محمد لا يغرنك من لقيت أنك قهرت قومًا أغمارًا , وإنا والله أصحاب الحرب، ولئن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا.

بعد وقعة بدر كتب كفار قريش الى اليهود : إنكم اهل الحلفة والحصون , وانكم لتقاتلن صاحبنا فقطعوا ما بينهم وبين الرسول (صلى الله عليه واله) من العهد وأرادوا ان ينشبوا حرباً بينهم وبين المسلمين ، فسار إليهم الرسول (صلى الله عليه وآله) فتحصّنوا في حصنهم فحاصرهم أشدّ الحصار فأقاموا على ذلك خمس عشرة ليلة حتى قذف الله في قلوبهم الرّعب وأمر بهم أن يجلوا من المدينة [2]

---

(١) سيرة ابن اسحاق: محمد بن اسحاق ، ٣٢٣

(٢) ينظر : الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة في نهج الهدى: محمد جواد البلاغي، الناشر: دار الزهراء- بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، ٢/٢٣٠، النظام السياسي في الإسلام: أحمد حسين يعقوب ، ٢٣٦، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي (ت:٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٧٩/٤ , السيرة النبوية بنظر اهل البيت (عليهم السلام) : علي الكوراني العاملي , الناشر : دار المرتضى -بيروت , ١٤٣٠هـ , ١٤٠/٢ .

ب- إجلاء بني النضير

قال تعالى{ **هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ}** (سورة الحشر: ٢)

نزلت السورة في إجلاء بني النضير من اليهود وذلك ان النبي (صلى الله عليه واله) لما قدم المدينة صالحه بني النضير على ان لا يقاتلوه , فلما غزا الرسول (صلى الله عليه واله) احداً وهم المسلمين نقضوا العهد , واظهروا العداوة فسلط الباري (عز وجل) عليهم المؤمنين عليهم وأمر نبيه بإخراجهم من منازلهم ، وحصونهم ، عندما حاولوا الغدر بالنبي (صلى الله عليه وآله) ، بعدما أرسلت قريش كتابًا إلى اليهود جاء فيه: أنكم أهل الحلقة والحصون ،وإنكم لتقاتلن صاحبنا ،أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نسائكم شيء" عندما بلغ الكتاب اليهود أجمعوا على الغدر فأرسلوا طلبًا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) جاء فيه: ان أخرج إلينا في ثلاثين رجلًا من أصحابك، ولنخرج في ثلاثين حبرًا حتى نلتقي في مكان المنصف فيسمعوا منك فإن صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا" [١]

أدرك اليهود انهم لا يمكن تنفيذ خطة اغتيال الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو بهذا العدد من أصحابه فإن بعض اليهود قالوا لأصحابهم: "كيف تخلصون إِلَيه، ومعه ثلاثون رجلًا من أصحابه كلهم يحب أن يموت قبلَه، فأَرسَلوا إليه: كَيف تفهَم ونفهم ونحن ستون رجلًا اخرج في ثلاثة من أصحابك، ويخرج إليك ثلاثة من علمائنا، فليسمعوا منك، فإن آمنوا بك آمنا كلنا،

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن الحسن الطبرسي , ٣٢٨/٩ , أسباب نزول القرآن : علي بن احمد الواحدي (ت : ٤٦٨ هـ) , تحقيق : ماهر ياسين , الناشر : دار الميمان – الرياض , الطبعة الاولى , ١٤٢٦هـ , ٦٠٠ .

وصدقناك" إلا أن أخبار غدرهم وصلت للنبي (صلى الله عليه وآله) وقال لهم: "إنكم والله لا تأمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني عليه"[١] فأبوا ان يعطوه عهداً فقاتلهم [٢]

ذكرت أغلب المصادر أن السبب المباشر لجلاء بني النضير هو أنهم لم يوفوا بالعهد الذي بينهم وبين الرسول (صلى الله عليه وآله) حسدَا منهم وبغيًا، فلما ذهب الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى بني النضير بحجة استقراض منهم مبلغ من المال كدية لقتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية، حاول اليهود اغتياله إلا أن النبي (صلى الله عليه وآله) علم بكيدهم فخرج من ديارهم فأعطى أمرًا بالاستعداد لقتال اليهود، وتحصنوا في حصونهم فحاصرهم النبي (صلى الله عليه وآله) ستة ليال فسألوا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يتركهم يغادروا المدينة إلى خيبر مع علمه أنهم سيحرضون عليه قريش. [٣]

ت- سياسة النبي (صلى الله عليه وآله) تجاه بني قريظة

قال تعالى **{ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَـهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَـبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـرَهُمْ وَأَمْوَلَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَىْء قَدِيراً}** (سورة الأحزاب : ٢٦-٢٧)

كان بين بني قريظة والنبي (صلى الله عليه وآله)عهد على أن لا يضروا به ولا يتحالفوا مع عدو فنقضوا العهد وأخذ رئيس بني النضير يلح عليهم أن ينقضوا عهدهم مع النبي (صلى الله عليه وآله) حتى نقضوه، وتحالفوا مع قريش في غزوة الأحزاب وأعانوهم بالسلاح واتفقت أن

(١) ينظر: المصنف: عبد الرزاق الصنعاني، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت، ٥/ ٢٠٩.

(٢)دلائل النبوة: أبو بكر البيهقي ، ١٧٩/٣ ، مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، ٣٢٨/٩

(٣) السيرة النبوية: ابن هشام الحميري ، ١٠١/٣، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: محمد بن عفيفي الباجوري (ت: ١٣٤٥هـ)، الناشر: دار الفيحاء – دمشق، الطبعة الثانية- ١٤٢٥هـ ،١٣٣ ، الدولة في الإسلام: خالد محمد خالد، الناشر: دار ثابت- القاهرة، الطبعة الأولى- ١٤٠١هـ ، ٨٣

تطعن المسلمين من ظهورهم، وأرسل إليهم سعد بن معاذ يذكرهم بالعهد فأساؤا الإجابة فبعد انتهاء غزوة الأحزاب وقتل عمرو بن عبد ود والتراجع المشين لقريش وغطفان رجع النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين إلى المدينة نزل جبرئيل (عليه السلام) بأمر الباري (عز وجل) على النبي (صلى الله عليه وآله) وأمره بالسير في مجموعة من المسلمين نحو بني قريظة وانهاء أمرهم، وأمره ألا يصلوا العصر إلا في بني قريظة وحاصرهم المسلمون خمس وعشرين ليلة فلما أستمر الحصار أيامًا طلب بني قريظة من الرسول (صلى الله عليه وآله) بالنزول على ما نزلت به بني النضير من الجلاء ، جعل الله (عز وجل) في قلوبهم الرعب فاستسلموا ونزلوا على حكم المسلمين.[1]

ثانيًا: تأمين الدولة من المنافقين

بدأت حركة النفاق بدخول الإسلام إلى المدينة المنورة ، استطاع النبي (صلى الله عليه وآله) أن يكتسب أنصارًا أقوياء من الأوس والخزرج ، ولم يبقى بيت لم يدخله الإسلام في هذه الحالة لم يكن من الهين أن يقف الذين لم يؤمنوا به عن غيظ وحقد وجهالة لأنهم رأوا في قدوم النبي (صلى الله عليه وآله) حدًا لسلطتهم موقف الجحود والعداء العلني للنبي (صلى الله عليه وآله) وللمسلمين. [2]

فلم يكن يسع الذين غلبتهم نزعة الشرك إلا التظاهر الإسلام واخفاء الكفر ومنهم جماعة من المشركين كان ضررهم على الإسلام أشد من ضرر قريش لأن عداوة قريش ظاهرة وعداوة

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور ، ٣١١/٢١ ، الصحيح من سيرة النبي الأعظم: جعفر العاملي ، ١٠/١٠، السيرة النبوية برواية أهل البيت: علي الكوراني العاملي، ٣٣١/٢ , النظام السياسي في الإسلام: أحمد حسين يعقوب ، ٢٣٦

(٢) ينظر: سيرة الرسول صور مقتبسة من القرآن الكريم: محمد عزت دروزة ، الناشر: مطبعة الاستقامة– القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٢٦٧ ، ١٧٦/٢

هؤلاء خفية مما يتطلب سياسة حكيمة للتغلب عليها، كان المنافقون يتحينون الفرص من أجل تصويب سهامهم ضد الدولة ، كانت تحيط الدولة ظروف سياسية واجتماعية ساعدتهم على تنفيذ مآربهم منها اعداء قريش التي تحيط الدولة ، ومن جانب آخر كان ثقيف وهوازن ، ومن جانب آخر كان المنافقين المندسين في صفوف المسلمين الذين يعملون على بث الاكاذيب من اجل زعزعة ثقة المسلمين بالإسلام وبالرسول (صلى الله عليه وآله).

كان المنافقون يطمحون في إزالة الإسلام من الوجود وذلك عن طريق تدبير المؤامرات مع أعداء الإسلام ،وكانوا يعملون على تضعيف القوة العسكرية وذلك من خلال الاستعداد للمعركة مع الاعداء واشاعة الدعايات من اجل اقناع البعض عدم المشاركة في الحرب ففي غزوة أحد اقترح عبد الله بن ابي البقاء في المدينة والقتال فيها وباءت محاولاته بالفشل. [١]

فكانت سياسة النبي (صلى الله عليه وآله) تجاه المنافقين أن تعامل مع ظاهرة النفاق بصورة مجزأة فعالج كل جزء باعتباره قضية مستقلة عن القضية الاخرى ، وتحصين المجتمع الإسلامي من تراكمات حركة النفاق عن طريق كشف هوية المنافقين وطرق تحديهم للأمة، وملء أوقات المسلمين وذلك عن طريق التوجيه ليمحي أثر الدعاية المضللة التي أطلقها المنافقون [٢].

لما نصر الباري (عز وجل) الإسلام وتم صلح الحديبية طلب المنافقون المهادنة مع النبي (صلى الله عليه وآله) خوفًا من طردهم من المدينة ولأنهم كانوا يعتمدون على قريش ومن ثم خمدت نار فتنة المنافقين.[٣]

---

(١) ينظر: السيرة النبوية: ابن هشام الحميري، ٥٨٣/٣

(٢) دولة الرسول , محسن الموسوي ، ٥٨٣/٣

(٣) ينظر: دولة الرسول: محسن الموسوي ، ٣٥٣، دولة الرسول في المدينة: محمد ممدوح العربي ، ٢٣٩

المطلب الثالث:

الأمن الفكري

يعتبر مصطلح (الأمن الفكري) هو أحد المصطلحات الجديدة. وهو مصطلح معاصر أنبثق من الأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية ، والتي لم تكن في الواقع من نتاج هذا العصر ، بل هي نتاج قديم ، ومنذ القرن الأول لهجرة الرسول (صلى الله عليه وآله) فما تعرض له آل النبي (صلى الله عليه وآله) وتعرض من تمسك بهم. من سفك الدماء هو في الحقيقة تكشف فقدان الأمن والطمأنينة في المجتمع ، وهيمنة الخوف والذعر محلهما وبنسب متفاوتة في الزمان والمكان. (١)

إن أحوج ما يحتاج إليه الإنسان بعد دين الله تعالى هو الأمن، فمن فقد الأمن: يكون عيشه عليلاً، فـ: «لا يتهنأ بحياة مع مخافة». (٢)

ترجع جذور الأمن الفكري إلى القرآن ، والسنة اهتم القرآن. والسنة بالأمن الفكري اهتمام خاص لما له من دور أساسي في بقاء الإنسان في الدنيا والآخرة. من أجل الوصول إلى هذه الحقيقة ،يجب أن نمر بسلسلة من المسائل.

أولًا: تعريف الأمن الفكري لغة واصطلاحًا

١. الأمن في اللغة:

قال الفراهيدي: (الأمنة من الأمن، والأمان: إعطاء الأَمنة. والأمانة: نقيضُ الخِيانة، يقال: آمنت الرجل أمنا وأمنة وأمانا، فالأمن ضد الخوف وهو سكون القلب بعدم وقوع مكروه). (١)

(١) الأمن الفكري في نهج البلاغة: نبيل الحسني، الطبعة الأولى /١٤٣٦هـ، ١٣

(٢) الكافي: الشيخ الكليني ، ٢٧/١

قال الراغب الاصفهاني: (أصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان). [٢]

في الاصطلاح: (عدم توقع مكروه في الزمان الآتي). [٣]

وهذا التعريف الشمولي يرشد إلى احتياج الإنسان إلى دفع كل مكروه من حوله سواء في زمانه أو في الزمان الآتي أي المستقبل.

أو هو (الحال التي يكون فيها الإنسان مطمئناً، في نفسه، مستقراً في وطنه سالماً من كل ما ينتقض دينه، أو عقله، أو عرضه، أو ماله). [٤]

٢.الفكر في اللغة

(التفكر: التأمل. والاسم الفكر والفكرة. والمصدر الفَكْرُ بالفتح. يقال ليس لي في هذا الأمر فِكْرٌ، أي ليس لي فيه حاجة، ورجل فكير: كثير التفكر). [٥]

في الاصطلاح" (والفكر هو التأمل في الشيء المفكر فيه، والتمثيل بينه وبين غيره، بهذا يتميز من سائر الأعراض من الإرادة والاعتقاد وليس في المتعلقات بأغيارها شيء يتعلق بكون الشيء على صفة أو ليس عليها غير النظر والنظر هو الفكر). [٦]

٣.تعريف الامن الفكري

---

(١) كتاب العين: ، ٣٨٨/٨

(٢) المفردات في تفسير غريب القرآن: الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ) , تحقيق : صفوان عدنان الداودي , الناشر : دار القلم – دمشق , الطبعة الاولى , ١٤١٢هـ ، ٩٠/١

(٣) التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (ت : ٨١٦هـ) , تحقيق : جماعة من العلماء , الناشر : دار الكتاب العلمية – بيروت , الطبعة الاولى , ١٤٠٣ هـ ، ٣٧

(٤) الامن الفكري في نهج البلاغة: نبيل الحسني ، ١٨

(٥) الصحاح : إسماعيل بن حماد الجوهري ، ٧٨٣/٢

(٦) الاقتصاد: الشيخ الطوسي، بلا مشخصات، ٩٤

(إن يعيش الناس في بلدانهم واوطانهم وبين مجتمعاهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم ، وثقافتهم النوعية ، ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة). [١]

(تأمين خلو أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر شائب ومعتقد خاطئ، مما قد يشكل خطراً على نظام المجتمع وأمنه، وبما يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية). [٢]

تتمثل أهمية الأمن الفكري في حماية المجتمع عامة والشباب خاصة من الافكار الغريبة الهدامة واجبًا شرعًا ، وتوفير الأمن والاستقرار، ويعمل الأمن الفكري على غرس المبادئ الأخلاقية والتي تعمل على حفظ شخصية الإنسان وحريته ، والأمن الفكري هو السبيل لإيجاد أساليب تساعد على مواجهة الغزو الفكري للأمة الإسلامية [٣] ،أن الامن الفكري يحقق للأمة الوحدة والتلاحم وفي حال غيابه سيكون هناك خلل في الامن ، ولأهمية الأمن في القرآن الكريم فإن الباري (عز وجل) قد أنعم على الناس بالأمن فهذا يدل على كونه نعمة كبرى تستحق الشكر ما جاء في قوله تعالى **{ وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}** (سورة القصص: ٥٧)

وجه الدلالة: في هذه الآية يبين الباري (عز وجل) اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى حيث قَالوا: نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى ، وَخالفنا من حولنا، أن يقصدونَا بالأذى، فقال الله (عز وجل): {أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا} أي أن هذا الذي اعتذروا به كذب

(١) الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، عبد الرحمن السديس، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، ١٩

(٢) إستراتيجية تعزيز الأمن الفكري، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري (المفاهيم والتحديات)، جامعة الملك سعود : متعب بن شديد الهماش: ٧

(٣) ينظر: الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الامن الفكري: عبد الرحمن السديس ، بلا مشخصات ، ١٧، مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية: أمل محمد أحمد نور، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى، ٤٩

وباطل ، لأن الله جعلهم في بلد أَمين، وحرم آمن ، فكيف يكون هذا الحرم آمن في حال كفرهم وشركهم، ولا يكون آمنا وقد أسلموا وتابعوا الحق؟. (١)

ثانيًا: الأمن الفكري في السنة النبوية

إن موضوع الأمن الفكري في السنه النبوية لم يكن مؤسسا بالتنصيص النظري فحسب، بل كانت مبادئ عملية تجلت في مواقف النبي (صل الله عليه وآله) وفي تعاملاته الحكيمة مع مكونات المجتمع.

وقد جاءت السنة النبوية الشريفة ، وهي التطبيق العملي للقرآن الكريم، لتحقيق المنهج القرآني على الواقع من خلال وضع دعائم الأمن الفكري وترسيخها في المجتمع المسلم. ما جاء في دستور المدينة، المعروف بـ "وثيقة المدينة " وهي أهم وثيقة كتبت بعد الهجرة، وربما في التاريخ، لتقنين الترابط الداخلي للمجتمع الواحد، في ظل تباين عرقي وثقافي وديني، من أجل تحقيق الأمن الفكري والاجتماعي للجميع. (٢)

وسنجد في ذلك كله: التوجيهات الهادية والنصائح الهادفة، التي يمكن اعتبارها قواعد، الغاية منها ، حماية الأخلاق والعقائد التي أسس لها الوحي الإلهي، مع ضمان الممارسة بالشكل الصحيح الذي يكون صمام الأمان الفكري. (٣)

من أسس الأمن الفكري في السنة النبوية

١- التوحيد أساس الأمن

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ، ٢٤٧/٦

(٢) اسس الامن الفكري في السنن النبوية , جمال احمد بادي , الموقع الالوكة , ٢٤٧/٦

(٣) أسس الامن الفكري في السنة النبوية: جمال أحمد بادي ، الموقع: الألوكة، https://majles.alukah.net

إن العقيدة الإسلامية القائمة على الإيمان بالباري (عز وجل) تعد مصدرًا أساسيًا لفكر المسلم فمنها يأخذ القيم والقواعد والأصول لكي يحقق أدافه في الحياة فالإيمان بالله (عز وجل) يدفع الإنسان إلى الخوف منه وبالتالي ينعكس على سلوكه وتصرفاته و يمنعه من ممارسة المحرمات. إن عقيدة التوحيد رسمت منهج متكامل للتأديب الروحي ، فعقيدة التوحيد تدفع الإنسان إلى العيش ضمن القيم الإسلامية فالجانب الإيماني يولد رقابة عند المسلم تمنعه من الانحراف. كانت مهمة النبي (صلى الله عليه وآله) الأولى هي: ترسيخ العقيدة فهي القاعدة الأساس لإقامة الدين وهي المدخل إلى الإسلام، فبدون عقيدة التوحيد تظل الأخلاق بلا ضابط يتخبط الإنسان في الضلال والشرك والجاهلية ، قال تعالى{ **وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}** (سورة الروم : ٣١-٣٢)، فعقيدة التوحيد تنقذ الإنسان من انحراف الاهواء وظلمات الجهل والخرافة ومن أحبار السوء. [١]

٢- ذكر أخبار الأمم لأخذ العبرة من أسباب ضلالهم

كان الرسول (صلى الله عليه وآله) شديد الحرص على أمته وخلاصها من الفكر المنحرف عن الإسلام ، مما عمل على استخدام وسيلة تحقق نجاة الامة من الهلاك وهي وسيلة القصص استخدم النبي (صلى الله عليه وآله) وسيلة القصص لإيقاظ الفكر بين أبناء قومه الذي انتشر بينهم كل أنواع التردي الإنساني من سوء الخلق والمظهر فهذه هي السمات الأبرز في

(١) أسس المنهج النبوي في البناء الفكري: شهاب الدين محمد أبو زهو ، بحث مقدم إلى كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد، ١٢٢٠

المجتمع المكي [١] ، وأطلق القرآن الكريم على حياة العرب قبل الإسلام بالجاهلية وورد هذا المصطلح في الآيات التالية فال تعالى{ **يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ**} (سورة آل عمران: ١٥٤) وقوله تعالى{ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ** } (سورة المائدة: ٥٠) ، من أبرز سمات الجاهلية وأبرز خصائصها وهكذا تتجسد طبيعة ذلك المجتمع الجاهلي المتخلف، تلك الطبيعة التي وصفها جعفر بن أبي طالب في حديثه للنجاشي ملك الحبشة بقوله: " أيها الملك كنّا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولاً منّا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا لتوحيد الله وأن لا نُشرك به شيئاً، ونخلع ما كنا نعبد من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم، وأمرنا بالصلاة والصيام".[٢]

كان النبي (صلى الله عليه وآله) يسير مع المنهج القرآني في إنعاش الفكر الإنساني وإعمال العقل في بيان الإصلاح وتشخيص الفساد والذي جاء ضمن سلسلة من الآيات، منها:

١.قال تعالى {**قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**} (سورة آل عمران: ١٣٧)

وجه الدلالة: إن القرآن الكريم دعا إلى التفكر والنظر في أحوال من تقدم من الصالحين والمكذبين فإن النظر والتفكر يهدي إلى الطريق المستقيم، فمن سلك سبيل الصالحين فعاقبته كعاقبته، ومن سلك سبيل المكذبين فحاله كحاله. [٣]

---

(١) ينظر: الأمن الفكري في نهج البلاغة: نبيل الحسني ، ٣٤

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الاثير ، ٨٠/٢ ، دروس في السيرة النبوية: عدنان فرحان آل قاسم ١٢٧/١

(٣) ينظر: تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي ، ٧٦/٤

٢.قال تعالى **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}** (سورة النحل: ٣٦)

وجه الدلالة: بين الله تعالى أَن سنته في عبيده إرسال الرسل إليهم أن اعبدوا الله وحده لا شريك له ، وابعدوا من الشيطان، واحذروا أن يصدّكم عن سبيل الله فمنهم من هَداه الله إلى الحق ، ومنهم من أضله عن الحق وأعماه عن الصدق ، سيروا في الأرض معتبرين لتعرفوا أن العذاب نازل بكم كما نزل بهم. (١)

اهتم الرسول (صلى الله عليه وآله) بحركة التاريخ مستثمراً الآيات في تحقيق الأمن الفكري للمسلمين من خلال التفكر والتدبر في القصص التي لم تقتصر على بيان حال الامم السابقة وإنما في بيان السجود لآدم، والشياطين ودورها في انحراف الفكر. (٢)

و ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) مجموعة من التوصيات والمحاذير لغرض بناء الامن الفكري في الأمة (٣) وذلك بذكر مجموعة من الآيات الدالة أسس بناء الامن الفكري في الامة منها:

١.قال تعالى **{وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}** (سورة آل عمران: ١٠٥)

٢.**{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}** (سورة آل عمران: ١٠٣)

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي ، ٢٠٥/٢٠

(٢) الأمن الفكري في نهج البلاغة: نبيل الحسني ، ٣٧

(٣) الامن الفكري في نهج البلاغة :نبيل الحسني , ٥٣

٣.{ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إلى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**} (سورة الأنعام: ١٥٩)

وهذه التحذيرات قرنها النبي (صلى الله عليه وآله) بتحذيرات اخرى منها، ما أخرجه البخاري عن جرير أَن النبي (صلى الله عليه وآله) قَال لَه في حجة الوداع: استنصت الناس فقال: «لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض». (١)

أن المراد برجوعهم كفاراً هو اختلافهم في الفكر والعقيدة إلى الحد الذي يكفر بعضهم بعضاً فيستحل قتل أخيه المسلم ، إن هذا التحذير جاء بعد أن حدد النبي (صلى الله عليه وآله) من يرجعون إليه بعد وفاته كي يأمن على دينهم وعقيدتهم، أي الإعلان عن الخليفة من بعده وتم ذلك في حجة الوداع فقال في غدير خم: (من كنت مولاه فهذا علي مولاه، الله والِ من والاه وعادِ من عاداه). (٢)

مما لاشك فيه أن الأمن الفكري صمام أمان في حماية لأهم المكتسبات وأعظم الضروريات وهو دين الأمة وعقيدتها وفكرها أمام التيارات المنحرفة.

المطلب الرابع:

الجهاد

لغة: (جهد: الجَهْدُ: ما جَهَد الإنسان من مَرَضٍ، أو أمرٍ شاقٍّ فهو مَجهودٌ ، والجُهدُ: شيءٌ قليلٌ يعيش به المُقلُّ على جَهْدِ العيْش. والجَهْدُ: بلوغُكَ غايةَ الأمرِ الّذي تألو عن الجهد فيه. تقول: جَهَدْتُ جَهْدي، واجتهدتُ رأيي ونفسي حتّى بلغتُ مجهودي. وجَهَدْتُ فلاناً: بلغتُ

(١) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، ٣٥/١،

(٢) بحار الأنوار: العلامة المجلسي ، ١٢٦/٣٧، الامن الفكري في نهج البلاغة: نبيل الحسني ، ٥٥

مشقّته، وأَجْهدتُه على أن يَفْعَلَ كذا. وأجْهَدَ القومُ علينا في العداوة. وجاهدتُ العدوَّ مُجاهدةً، وهو قتالُك إيّاه). [١]

قال ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): (الجهاد: محاربة الكفار، وَهو المبالَغة واستِفراغ ما فِي الوسع والطاقة من قولٍ أو فعْل. يقال جهد الرجل فِي الشَّيء: أَي جد فيه وبالغ، وجاهَد في الحرب مجاهَدة وجهادا), [٢]

اصطلاحًا: (بذل الوسع بالنفس، وما يتوقف عليه من المال، في محاربة المشركين أو الباغين على وجه الخصوص، وقيل إنه بذلهما في إعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان).[٣]

يقسم الفقهاء الجهاد إلى قسمين:

أولًا: الجهاد الابتدائي: (يباشره المسلمون بقرار من الدولة الإسلامية بإعلان الجهاد ودعوة الشعوب والامم غير الإسلامية إلى الإسلام وعرضه عليها وتعريفه بعقيدته وافكاره فإن رفضت الاستجابة إلى كلمة الحق، حمل المسلمون السلاح واستعملوا القوة لنشر الايمان وتحرير الإنسان من تيه الجاهلية وقاموا بالفتح وتحطيم حصون الشرك والجاهلية بالسلاح والقوة، ويخير الكتابيون (اليهود والنصارى) بين الدخول في الإسلام وبين الصلح والجزية وبين القتال أما الكفار غير

(١) كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٣٨٦/٣ (مادة جهد)

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، ٣١٩/١ (مادة جهد)

(٣) مسالك الإفهام: زين الدين بن علي العاملي (ت:٩٦٥هـ) ،تحقيق ونشر: مؤسسو المعارف الإسلامية– قم ، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ، ٧/٣ ، رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل: علي الطباطبائي، تحقيق: دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ٤،٦٠٣

الكتابيين فيخيرون بين الدخول في الإسلام وبين القتال ولا تقبل منهم الجزية). [1] استدل أصحاب هذا الرأي بأدلة منها:

١.القرآن الكريم

١. **{ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}** (سورة التوبة: ٣٦)

وجه الاستدلال: تبين الآية ان الباري أمر المؤمنين بقتال جميع المشركين بلا استثناء أي على المؤمنين أن يقاتلوا المشركين كما يقاتلونكم جميعكم، إلا من اعتصم منهم بالذمة وأداء الجزية. [2]

نناقش هذه الاستدلال: كلمة (كافة) فيها حث على قتال المشركين حسب قتالهم واجتماعهم لنا، أي قاتلوا المشركين بالله، أيها المؤمنون، جميعًا غير مختلفين مؤتلفين غير مفترقين، كما يقاتلكم المشركون جميعًا، مجتمعين غير متفرقين على المؤمنين. [3]

٢. **{وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}** (الأنفال: ٣٩)

---

(١) الكفاح المسلح في الإسلام: كاظم الحسيني الحائري ، الناشر: انتشارات الرسول المصطفى، الطبعة الاولى، ١٤٠٣هـ ، ٧

(٢) التبيان في تفسير القرآن: ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت:٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ٢١٤/٥-٢١٥، الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي (ت:١٩٨١)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ١٤١٢هـ، ٢٦٩/٩، أحكام القرآن: أحمد بن علي الجصاص (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ، ٣٠٨/٤

(٣) جامع البيان في تأويل آي القرآن: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٤١/١٤، مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو جعفر الطبرسي ، ٤١/٥، الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، ٨/ ١٣٦

وجه الاستدلال: هذه الآية تجعل للجهاد غاية وهي رفع الفتنة، ما ذهب إليه العديد من المفسرين أن معنى الفتنة هي الشرك أو الكفر. (١)

قاتلوهم من أجل الايمان بالله ، والقضاء على الجحود واجب ما دام على وجه الأرض أثر للشرك والإلحاد فإذا زال الإلحاد ، وآمن الناس جميعا بالله سقط وجوب الجهاد، فقتال المشركين يزول الكفر ويثبت الإسلام ويكون الدين كله لله وهو الدخول إلى الإسلام والخروج عن سائر الاديان المخالفة له فمن دخل إلى الإسلام وأقلع عن الشرك لم يحل قتله. (٢)

نناقش هذا الاستدلال: إن كلمة الفتنة قد تكررت في القرآن بمعان عديدة غير أنها لم تأت بمعنى الشرك بصراحة أو دلالة واضحة وقد جاءت بخاصة بمعنى إجبار المسلمين على الارتداد عن دينهم. (٣)

فإن الفتنة في اللغة قال ابن منظور: (الفتنة الابتلاء والامتحان والاختبار ،قال ابن الأَعرابي: الفتنة الاختبار، والفتنة المحنة، والفتنة المال، والفتنة الأولاد، والفتنة الكفر، والفتنة اختلاف الناس بالآراء، والفتنة العذاب نحو تعذيب الكفار للضعفاء من المؤمنين ليصدوهم عن الإيمان). (٤)

---

(١) أحكام القرآن: القاضي محمد بن عبد الله بن العربي (ت: ٥٤٣هـ)،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت ،الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ، ٤٠٠/١٥٤،٢/١، مجمع البيان في تفسير القرآن: مصدر سابق، ٢٦/٢، ٣٤٤/٤، الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبد الرحمن بن محمد الثعالبي (ت:٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ٤٠٣/١، ١٣٢/٣

(٢) التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، ٢٩٩/١، الجهاد في الإسلام بين الطلب والجهاد: صالح اللحيدان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ، ١٠٩–١١٠، مفاتيح الغيب: محمد بن عمر الرازي ٢٩١/٥، ٤٨٣/١٥ ، الجامع لأحكام القرآن: القرطبي ، ٢٩١/٥

(٣) التفسير الحديث: دروزة محمد عزت(ت:١٤٠٤)،الناشر: دار إحياء الكتب العربية– القاهرة، ١٣٨٣هـ، ٣٣٣/٦

(٤) لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور، ٣١٧/١٣

قال محمد رشيد رضا: قاتلوهم حتى لا تكون قوة يفتنوكم بها في دينكم ويؤذوكم في سبيله ويمنعوكم من اظهاره والدعوة إليه (ويكون الدين لله) أي دين كل شخص خالصًا لله (عز وجل) فلا يفتن ولا يؤذي فيه ولا أثر لخشية غيره فيه، ولا يحتاج فيه إلى مداهنة ومحاباة، أو استخفاء ومداراة. (١)

٣. **{ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }** (سورة التوبة : ٢٩)

وجه الاستدلال: أمر الله (عز وجل) بقتال أهل الكتاب الذين لا يعترفون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث والنشور ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون بدين الحق، ثم جعل للقتال غاية وهي أن يسلموا أو أن يعطوا الجزية (٢) فالجزية ما يؤخذ من أهل الذمة وهي عطية مخصوصة جزاء لهم على تمسكهم بالكفر عقوبة لهم، فيعطوا الجزية عن قدرة وسلطة لكم عليهم وهم صاغرون غير مستكبرين عليكم. (٣)

يناقش هذا الاستدلال: إن الله (عز وجل) جعل الغاية في الأمر بالقتل هو الخضوع لنظام الجزية ولا ضير عندئذ في عدم دخول الإسلام، فلو كان القتال من الكفر لما قام الخضوع لنظام الجزية مقام الإسلام. (٤)

---

(١) تفسير المنار: محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ) ،الناشر: دار المعرفة– بيروت، ١٤٠٣هـ، ٢١١/٢، تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى ، ٩١/٢

(٢) مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، ٢٣/١٦، مجمع البيان في تفسير القرآن: الفضل بن الحسن الطبرسي، ٣٢/٥ كفاية الأحكام: المحقق السبزواري (ت:١٠٩٠)، تحقيق: الشيخ مرتضى الواعظي الأراكي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ، ٣٧٠/١

(٣) الميزان في تفسير القرآن: محمد حسين الطباطبائي ، ٢٤١/٩–٢٤٢

(٤) الجهاد في الإسلام كيف نفهمه ونمارسه: محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤، ١٠١

وقال الحائري: في بيان معنى قوله تعالى **{ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}** (سورة البقرة: ٢٥٦)

وإن نفي الإكراه في الدين دليل على عدم جواز الجهاد الابتدائي مع الكفار لكفرهم لأن الاعتقاد أمر قلبي لا يمكن الإكراه عليه. (١)

ثانيًا: السنة : استدل الفقهاء بمجموعة من الروايات التي تدل على أن علاقة المسلمين بغيرهم علاقة حرب:

أولًا: الروايات عند الإمامية

عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان عن الفضل بن العباس عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله (عز وجل) **{ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ}** (سورة النساء: ٩٠) قال: نزلت في بني مدلج لأنهم جاؤوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: إنا قد حصرت صدرونا أن نشهد إنك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك، قال: قلت: كيف صنع بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: واعدهم إلى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن اجابوا وإلا قاتلهم. (٢)

نناقش هذه الرواية من حيث الدلالة: هذه الرواية تتحدث عن غزوة العشيرة في السنة الثانية من الهجرة خرج الرسول (صلى الله عليه وآله) ومعه مئة وخمسين أو مئتين ليعترض قافلة

(١) الكفاح المسلح في الإسلام: كاظم الحسيني الحائري ، ٥٥

(٢) الكافي: الشيخ الكليني ، ٣٢٧/٨

لقريش كانت في طريقها إلى مكة، فنزل العشيرة من بطن ينبع ولم يلق قتالًا ووادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة. [١]

المراد من هذه الحادثة هو الاعتداء أو الوقوف في صف قريش أو عدم الوقوف وليس الشرك فإن هذه الحالة من حالات الحياد وهي إذا كان المسلمون في حالة حرب مع بعض أعدائهم وكان هناك قوم آخرون لم يدخلوا هذه الحرب وكانت تربطهم علاقة بالمحاربين ولكنهم لم يدخلوا في الحرب ضد المسلمين، هؤلاء يجري عليهم حكم الحياد من المسالمة. [٢]

ثانيًا: الروايات عند السنة

١.عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ثنا حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر قال : قال رسول الله: (بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحث ظل رمحي وجعل الدلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم), [٣]

وجه الاستدلال: أن هذا الحديث فيه اشارة إلى ان الله (عز وجل) لم يبعثه بالسعي في طلب الدنيا ، وإنما بعثه ليكون داعيًا إلى التوحيد بالسيف وذلك يلزم ان يقتل الممتنعين عن قبول دعوة التوحيد ويستبيح أموالهم فيكون رزقه مما افاء الله من أموال أعدائه, [٤]

---

(١) سيرة المصطفى: هاشم معروف الحسني، ٣١٣، موسوعة التاريخ الإسلامي: محمد هادي اليوسفي، ١٠٣-١٠٤

(٢) في الاجتماع السياسي الإسلامي: محمد مهدي شمس الدين ، ١٣٣

(٣) مسند احمد: احمد بن حنبل ، ٥٠/٢

(٤) الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي (صلى الله عليه واله) بعثت بالسيف بين يدي الساعة: زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ) ،بإشراف: زهير الشاويش ،الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ، ٢٨

يناقش الحديث من حيث الدلالة: إذا غضضنا النظر عن السند ونظرنا في مضمون الحديث نجد أن الحديث مخالف مخالفة صريحة للقرآن الكريم والذي لم يقرر في آية من آياته أن الله (عز وجل) بعث محمدًا بالسيف ، وإنما أرسله بالهدى ودين الحق والرحمة للعالمين يقول الباري (عز وجل) **{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}** (الأنبياء: ١٠٧)، **{ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}** (التوبة: ٣٣) , هذه الآيات تدل على أن النبي (صل الله عليه وآله) بعث بالرحمة والهدى ودين الحق ولم يبعث شاهرًا بالسيف على الناس، فالإسلام إنما شهر السيف في وجه الذين صدوا عن سبيله وغزوه في عقر داره في أحد والخندق. أما لو بعث الإسلام بالسيف لكان المدة التي قضاها في مكة طوال الثلاثة عشر عامًا يأتون أصحابه إليه بين مضروب ومعتدى عليه يستأذنون في الدفاع عن أنفسهم بالسلاح فيقول: كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة ،حتى هاجروا إلى المدينة فأذن الله (عز وجل) لهم في الدفاع عن أنفسهم ودعوتهم. (١)

٢.سفيان بن حسين عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة عن النبي (صل الله عليه وآله) قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى"، يدل الحديث على أن سبب القتال هو الكفر. (٢)

نناقش هذا الحديث في دلالته: (من المحتمل أن لا يكون لسان الرواية لسان الجعل والإثبات بل يكون لسان النفي والتحديد وعليه فالرسول (صلى الله عليه وآله) لا يقوم فيها بجعل قانون وضابطة لتشريع القتال (أي جواز المحاربة حتى يقولوا لا إله إلا الله) بل قام ببيان أن القتال

(١) الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد: يوسف القرضاوي، دار الشروق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢هـ، ٣٠٦-٣٠٨

(٢) مسند أحمد: أحمد بن حنبل، ١١/١

واراقة الدماء وقتل الانفس لا يجوز بعد أن قالوا لا إله إلا الله فالمراد من الناس هم قريش والإخبار عما مضى. [١]

فالمعنى: أني أمرت فيما سبق أن اقاتل الناس لحفظ الإسلام عن مهاجمتهم ودفع شرارهم إلى أن قالوا لا إله إلا الله وكفوا أيديهم عن المهاجمة والتعرض فحينئذ لا يجوز أن يتعرض المسلمين لقتلهم وقتالهم. [٢]

ثانيًا: الجهاد الدفاعي : "وهو السلطة الوقائية لدفع المعتدي إذا كان فردًا او جماعة، عن التعرض لكيان الأفراد او الجماعات أو الامة ومصالحها الحيوية". [٣]

كما أن على الدولة الإسلامية (تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تضفر الأعداء بقوة ينتهكون بها محرمًا او يسفكون فيها دمًا لمسلم او معاهدة).[٤]

و لذلك يجب على الدولة الإسلامية أن تكون مستعدة لمواجهة أي اعتداء على حدودها وبث الخوف في قلوب الأعداء فتقوم الدولة الإسلامية بتنفيذ امر الباري (عز وجل) بقتال الذين يعتدون حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله [٥] ،قال تعالى**{ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدوا إن اللهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}** (سورة البقرة: ١٩٠)

و لما نزل القرآن ليكون هاديًا للبشر كانت قريش منغمسة في عبادة الاصنام بالإضافة إلى انعدام القيم الاخلاقية واتخاذهم الربا وسيلة للثراء ، ولما أعلن النبي (صلى الله عليه وآله) أن رسالته تهدف إلى هداية البشر نحو الطريق المستقيم ، ودعوة الإسلام إلى المساواة رفضت قريش الدعوة وعملت قريش على محاربة النبي (صلى الله عليه وآله) وهدم دعوته ، من هنا بدأت

(١) الدفاع عن البلدان الاسلامية : جواد الفخار الطوسي , الطبعة الاولى , ١٤٣٠هـ , ١٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ١٤٧

(٣) الجهاد الدفاعي وظاهرة الارهاب المسلح: موسى راضي نصار، الناشر: دار المؤرخ العربي– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٣٢

(٤) الأحكام السلطانية: محمد بن الحسين الفراء ، ٢٧

(٥) الدولة في فكر محمد باقر الصدر: جاسم الشيخ زيني ، ٢٢٠

قريش بالهجوم بمختلف الأساليب والوسائل ، ولما هاجر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة رأت إن ذلك يشكل خطرًا كبيرًا عليها ويجب أن تتحذ وسيلة أكثر عنفًا ولم تكن هذه الوسيلة سوى الحرب، فلم يجد النبي (صلى الله عليه وآله) وسيلة سوى السير في الطريف الذي أوجده أعدائه، فلم يتخذ النبي (صلى الله عليه وآله) الحرب كوسيلة لنشر الدعوة فدينه دين السلام ، فالهدف من الحرب في الإسلام هو حماية العقيدة وتأمين حرية انتشارها بين الناس، وصدّ الاعتداء الخارجي على بلاد المسلمين، فحروب النبي (صلى الله عليه وآله) كلها دفاعية ولم تكن منها حرب هجوم إلا على سبيل المبادرة بالدفاع بعد الإيقان من نكث العهد والإصرار على القتال وتستوى في ذلك حروب النبي (صلى الله عليه وآله) مع قريش وحروبه مع اليهود أو مع الروم. [1]

ورد في القرآن الكريم تشريع بوجوب الاستعداد العسكري من السلاح والخيل وغير ذلك وهوما دل عليه قوله تعالى **{وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ}** (سورة الأنفال: ٦٠)

استدل أصحاب هذا الرأي بآيات من القرآن الكريم تدل على أن الحروب كانت دفاعية منها:

١. **{ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ}** (سورة الانفال : ٦١-٦٢)

وجه الاستدلال: تتضمن الآية حكم من أحكام العلاقات الدولية الإسلامية وهو يتعلق بمن يريد المهادنة والموادعة العسكرية ويجنح للسلم . في هذه الآية تمنع قتال الكفار اذا مالوا إلى المسالمة أي يجنحوا إلى السلم ولا يريدون القتال بقبول السلم معهم فقول الباري (عز وجل) فاجنح لها أي

(١) ينظر: الرسول القائد: محمود شيت خطاب (ت: ١٤١٩هـ)، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٢٢هـ، ٤٠ ، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول: عقيد محمد فرج ، بلا مشخصات، ١٦-٢١

كناية عن المسالمة اي أنهم إذا مالوا إلى طلب السلامة من الحرب فسالمهم واقبل ذلك منهم لأنك اولى بالسلم فاقبل السلم وفوض أمرك إلى الله ولا تخف غدرهم ومكرهم. (١)

٢. **{ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا}** (سورة النساء : ٩٠)

وجه الاستدلال: في هذا الحكم اختيار الإسلام للسلم حيثما وجد مجالًا للسلم لا يتعارض مع منهجه الأساسي من حرية الابلاغ وعدم الوقوف في وجه الدعوة وعدم تعريض المسلمين للفتنة والدعوة الإسلامية للخطر، في هذا الحكم الرغبة في اجتناب القتال عندما يكف الآخرون عن التعرض للمسلمين تؤكد الآية على وجوب مسالمة الذين لم يتعرضوا لقتال المسلمين فلا يحل قتالهم ولا سلب أموالهم حفاظًا على ما التزموه من المسالمة والحياد ودون اعتداء وانضمام إلى قوم معتدين. (٢)

اشترك النبي (صلى الله عليه وآله) في سبع وعشرين غزوة سأكتفي هنا بذكر الغزوات التي كان لها أثر في سير الإسلام وتقدم دعوته وانتشار الدعوة في داخل الجزيرة العربية وخارجها.

أولًا: الصراع مع العرب داخل الجزيرة العربية

---

(١) أحكام القرآن: أحمد بن علي الجصاص (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ، ٢٥٤/٤، تفسير القرطبي: محمد بن أحمد القرطبي ، ٣٩/٨ ، تفسير المنار: محمد رشيد رضا ، ٥٩/١٠، تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي ، ٢٦/١٠، الدفاع عن البلدان الإسلامية: جواد الفخار الطوسي ، ١١٢

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن : شمس الدين القرطبي ، ٣١٠/٥، فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني (ت:١٢٥٠هـ) ،تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ٧٨٩/١، في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم الشاربي (ت:١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق– بيروت، الطبعة السابعة عشر– ١٤١٢هـ، ٧٣٤/٢، التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر– دمشق، الطبعة الأولى– ١٤٢٢هـ، ٣٦٠/١

أولًا: غزوة بدر أول حرب دفاعية

ما يحكى أن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي أفتتح المعركة مع قريش وذلك عندما راح يهاجم قوافلها التجارية المارة بالمدينة سيما قافلة أبي سفيان، حتى يتبادر للأذهان أن القصد من الهجوم هو سلب القافلة ، ويضطر كتاب السير للاعتذار أن القصد من هجوم المسلمين على القافلة أن قريشًا قد أخرجت المسلمين من ديارهم وسلبت أموالهم وديارهم فقاموا بهذا الهجوم لأخذ أموالهم التي سلبتها قريش وهم أصحاب حق. (١)

وإنّ سياسة النبي (صلى الله عليه وآله) لم تقم على الحرب وإن قريش من كانت تعد العدة لحرب النبي (صلى الله عليه وآله)، إذ ذكر عن أبي داود (أن كفار قريش كتبوا إلى عبد الله ابن أبي سلول قبل وقعة بدر: إنكم آويتم صاحبنا، وإنا نقسم بالله لتقاتلنه أو لتخرجنه أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى نقتل مقاتلتكم ونستبيح نساءكم) (٢) ،ولم تكتف قريشُ بذلك فأرسلت إلى المسلمين المهاجرين تتوعدهم وتقول لهم: لا يغرنكم أنكم أفلتمونا إلى يثرب، سنأتيكم فنستأصلكم ونبيد خضراءكم في عقر داركم. (٣)

تطرق الاسكداري إلى بيان اسباب غزوة بدر هو قتل عمرو بن الحضرمي والذي قتله واقد بن عبد الله في سرية النخلة (٤)، واقبال ابي سفيان في عير قريش معها أموال كثيرة فخرج المسلمون إليهم (٥)، لما انتهكت قريش حرم المدينة ومرت بقافلتها التجارية عبر حدودها خرج

---

(١) ينظر: المنهج الحركي للسيرة النبوية: منير محمد غضبان، الناشر: مكتبة المنار– الأردن، الطبعة السادسة، ١٤١١هـ، ٢١٧/٢

(٢) شرح سنن أبي داود: عبد المحسن العباد، ٣٥٣/١٢ .

(٣) ينظر: الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ)، الناشر: دار الهلال– بيروت، الطبعة الأولى، ١٧٦

(٤) ينظر: المغازي: أبو عبدالله الواقدي ، ١٣،١

(٥) دولة الرسول واتجاهاتها السياسية في كتاب خلاصة الأخبار في احوال النبي المختار للاسكداري .(ت: ١٠٣٨هـ)، دراسة تحليلية، ميثم حمزة جبر الجبوري، اطروحة دكتوراه، ٢٤٠

المسلمون بقيادة النبي (صلى الله عليه وآله) لمصادرة هذه القافلة التي انتهكت حرم المدينة ، فلما سمع أبي سفيان بذلك سلك طريق الساحل، عندما أنطلق المسلمون لم بحدث أن اجتازوا الحدود شمالًا أو جنوبًا إذ التقوا بجيش المشركين الذي عبأ طاقته لقتال المسلمين في بدر وكان هذا اعتداء آخر من المشركين. (١)

عندما نجا أبو سفيان بالعير أرسل إلى قريش يأمرهم بالرجوع فقال أبو جهل: والله لا نرجع حتى نرد بدرًا فسار المشركون حتى نزلوا بالعدوة القصوى ونزل النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمين بالعدوة الدنيا من الوادي ،وتقابل جيش المشركين مع جيش المسلمين وكان من نتائجها أن من الباري (عز وجل) على المسلمين بالنصر (٢)، نصر الله (عز وجل) نبيه بالملائكة قال تعالى{ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**} (سورة الانفال: ٩-١٠)

و أصبحت الحرب أمرًا واقعًا وعلى النبي (صل الله عليه وآله) المضي في سياسته التي ترمي إلى احترام حدود المدينة وسيادتها ،فإن عدم القيام بهذا الامر سيؤدي إلى ضرر كبير على مستقبل الدعوة ،فإن هذه الحرب هي لحماية حرية العقيدة وصد الاعتداء الخارجي على بلاد المسلمين. (٣)

ثانيًا: معركة أحد

(١) تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري ، ٤٢١/٢، الجانب السياسي في حياة الرسول: أحمد حمد، الناشر: دار القلم- الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ٩٦

(٢) ينظر: سيرة المصطفى: هاشم معروف الحسناوي ، ٣٢٧

(٣) الرسول القائد: محمود شيت خطاب ، ٤٠

أرادت قريش أن تسلك طريقًا آخر إلى الشام بعيدًا عن أعين الرسول (صلى الله عليه وآله) فاستعانوا بدليل لهم وهو فرات بن حيان الذي قال لاحد زعمائهم : أنا أسلك بك في طريق العراق ليس يطأ أحد من أصحاب محمد إنما هي أرض نجد وفياف. (١)

علم النبي (صلى الله عليه وآله) بالقافلة فأرسل زيد بن حارثة على رأس قوة من المسلمين تمكن المسلمون من مصادرة القافلة دون قتال ، وبمصادرة هذه القافلة اشتد قلق قريش من المسلمين وازداد حقدها على المسلمين وزادتهم تصميمًا على غزوهم في عقر دارهم. (٢)

ربما بسببه استطاعت تجييش عدد من الجند والذي قدر بثلاثة آلاف مقاتل بالإضافة ما أصاب قريش ببدر وأغلقت في وجوههم طرق التجارة اجتمع من بقي من اشرافهم إلى أبي سفيان رئيس ومن كانت له في تلك العير تجارة فقالوا: (يا معاشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل رجالكم وخياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك منه ثأرنا بما أصاب منا) أجمعت قريش السير إلى أحد ومعها أحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وعسكروا عند سفح أحد، علم النبي (صلى الله عليه وآله) بقدوم قريش فاستدعى أصحابه وبحث معهم البقاء في المدينة ومحاربة الأعداء أم الخروج منها فاجمعوا على مقابلة العدو خارج المدينة ، أما عبد الله بن أبي سلول قال: يا رسول الله أقم بالمدينة فإن أقاموا أقاموا بشر مجلس وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا ، فخرج الرسول (صلى الله عليه وآله) في ألف من أصحابه وأنخذل عنهم عبد الله بن أبي سلول بثلث الناس، وقعت معركة سنة ثلاث من الهجرة لاح بريق النصر وفق ما هو مخطط له إلا إن عدم الالتزام بتعاليم الرسول (صلى الله عليه وآله) حول النصر إلى الانكسار وذكر أن الرسول (صلى الله عليه وآله) قال لعبد الله ابن جبير وأصحابه: ان رأيتمونا قد هزمناهم

(١) ينظر: المغازي: أبو عبدالله الواقدي ، ١٩٨/١

(٢) موسوعة الغزوات الكبرى: محمد أحمد باشميل ، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ، ٥١/٢-٥٢

حتى أدخلناهم مكة فلا تخرجوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم، فإن عدم التزامهم بتعاليم النبي (صلى الله عليه وآله) أدى إلى انتصار المشركون في الجولة الأخيرة من هذه الحرب. (١)

غزوة أحد كانت دفعًا للهجوم الذي شنه المشركون الذين جاءوا في ثلاثة الاف مقاتل وخرج الرسول (صلى الله عليه وآله) في ألف مقاتل، حيث رجع ثلث المقاتلين بتحريض من عبد الله بن أبي سلول وقال: أطاعهم وعصاني. (٢)

ثالثًا: معركة الخندق

بعد ما خرج بني النضير من ديارهم وحصونهم أرادوا أن يسترجعوا ديارهم فذهب جماعة منهم في سنة خمس من الهجرة إلى مكة فدعوا قريشا وأتباعها إلى حرب الرسول (صلى الله عليه وآله) فقالوا لقريش: نحن معكم حتى نستأصل محمدا، جئنا لنحالفكم على عداوته وقتاله، ونشطت قريش لذلك، وتذكروا أحقادهم ببدر، فقال أبو سفيان: مرحبا وأهلا، أحبّ الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد. (٣)

إذ جاء عن الواقدي (٤): " أخذت قريش في الجهاز وسيرت إلى العرب تدعوهم إلى نصرها، وألبوا أحابيشهم ومن تبعهم ، ثم خرجت اليهود حتى جاءوا بني سليم فوعدوهم يخرجون معهم إذا سارت قريش، ثم ساروا في غطفان فجمعوا لهم تمر خيبر سنة وينصروهم ويسيرون مع قريش إلى محمد إذا ساروا"

---

(١) ينظر: سيرة ابن إسحاق: محمد بن إسحاق , ٣٣٠-٣٣٣، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين: محمد بن عفيفي الباجوري (ت: ١٣٤٥هـ)، الناشر: دار الفيحاء- دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ، ١٢٠

(٢) الدولة في الإسلام: خالد محمد خالد، الناشر: دار ثابت- مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ ، ٨٣

(٣) السيرة النبوية: ابن هشام الحميري ،١١٨/٢ ، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي ، ٣٦٣/٤

(٤) المغازي: أبو عبدالله الواقدي ، ٤٤٣/٢

إن قريش لم يهمها سوى مكانتها السياسية وطرق تجارتها فخرجت في عشرة آلاف مقاتل يهاجمون المدينة بهدف القضاء على دولة الإسلام، بعد التشاور مع الصحابة قرر النبي (صلى الله عليه وآله) الآخذ بمشورة سلمان الفارسي [١] بحفر خندق حول المدينة ،بمثابة حصن يقف حائل دون دخول الاعداء [٢]، لما وصل جيش المشركين وجدوا الخندق يحول بينهم وبين الالتقاء بالمسلمين فعسكر الجيشان متقابلين فأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأقام المشركون، عليه بضعًا وعشرين ليلة، قريبًا من شهر، ولم يكن بين القوم حرب إلا الرمي بالنبل. [٣]

استطاع النبي (صلى الله عليه وآله) ببث الفرقة بين قريش واليهود [٤] عن طريق نعيم بن مسعود [٥] ونصر الله (عز وجل) نبيه وخذل المشركين واليهود الريح قال تعالى **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا}** (سورة الأحزاب: ٩)

(١) سلمان الفارسي: يكنى أبا عبد الله مولى رسول الله (صلى الله عليه واله)، وكان أصله من فارس من رامهرمز قيل: بل كان أصله من أصبهان من قرية يقال لها: جي. سافر بطلب الدين فدان أولا بدين النصرانية، وقرأ الكتب وصبر في ذلك على مشقات متتالية فأخذه قوم العرب فباعوه من اليهود، حتى أفضى إلى النبي (صل الله عليه واله) فأسلم لما قدم النبي (صلى الله عليه واله) المدينة وقال: (سلمان منا أهل البيت) وهو أحد الذين تشتاق إليهم الجنة ، وكان من المعمرين، قيل: عاش مائتين وخمسين سنة، الإكمال في أسماء الرجال: ولي الدين أبي عبدالله الخطيب التبريزي(ت:٧٤١هـ)، تحقيق: أبي أسد الله بن الحافظ الأنصاري , ٩٦ .

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: محمد بن سعد الهاشمي ، ٦٦/٢ ،تاريخ اليعقوبي: أحمد اليعقوبي ، ٨٣

(٣) ينظر: السيرة النبوية: ابن هشام الحميري ،٧٠٥/٣، تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري ،٥٧٢/٢

(٤) ينظر: تاريخ الطبري: ٥٧٨/٢

(٥) نعيم بن مسعود: هو نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعي ، هاجر إلى رسول الله (صلى الله عليه واله) في الخندق وهو الذي خذل المشركين وبني قريظة حتى صرف الله المشركين. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ١٥٠٨/٤

بعث الله (عز وجل) عليهم الريح في ليالٍ شَاتية شَديدة البرد، فجعلت تكفأ قدورهم، وتطرح أبنيتهم فكانت معركة الأحزاب معركة دفاعية مصيرية، فلو نجح المشركون ويهود في هذه المعركة لتغيرت وجهة التاريخ الإسلامي. (١)

رابعًا: فتح خيبر

لما أخرج النبي (صلى الله عليه وآله) يهود بني النضير من المدينة ونزلوا بخيبر ، فكان لديهم رغبة قوية في العودة إلى المدينة ،فكان أول تحرك قوي ما حدث في غزوة الأحزاب فإن فكرة التحالف خرجت من أرض خيبر فحشد بني النضير قريش والاعراب ضد المسلمين وسخروا أموالهم في ذلك، وسعوا في إقناع بني قريظة بالتعاون مع الأحزاب ونصرتهم وطعن المسلمين في ظهورهم. (٢)

في السنة السابعة من الهجرة وبعد عودة الرسول الله (صلى الله عليه وآله) من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج إلى خيبر، وكان الباري (عز وجل) وعده إيّاها وهو بالحديبية فنزلت عليه سورة الفتح وهو بين مكة والمدينة فأعطاه الله (عز وجل) فيها خيبر (٣)، قال تعالى **{وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَها فَعَجَّلَ لَكُمْ هذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا }**(سورة الفتح : ٢٠)

أمر النبي (صلى الله عليه وآله) أصحابه بالخروج للغزو ،فسار الجيش إلى خيبر بروح وايمانية عالية على الرغم من علمهم بمنعة حصون خيبر وشدة بأس رجالها ، فالنبي (صلى الله عليه وآله) وأصحابه استمروا بالزحف إلى خيبر ليواجهوا عشرة آلاف مقاتل وهم ألف وأربعمائة

(١) تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري ، ٥٧٩/٢ ،الرسول القائد: محمود شيت خطاب ، ٢٣٩

(٢) غزوات الرسول: علي محمد الصلابي ، الناشر: مؤسسة اقرأ– القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٢٧

(٣) سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي ، ١١٥/٥

مقاتل فإنهم لم يقيسوا الأمور بحسب موازين الأرض وإنما بحسب موازين السماء فهم ماضون في مرضاة الله وإعلاء كلمته [١] .

عندما وصل جيش المسلمين إلى مشارف خيبر ودار القتال بين الفريقين ، وأخذ المسلمون في فتح حصونهم واحدًا تلو الآخر فحاصرهم المسلمين لمدة أربعة عشر يومًا حتى طلبوا الصلح ففتحت خيبر عنوة ، وسقطت خيبر بين المسلمون، ثم إنهم صالحوه عَلَى حقن دمائهم، واتفق النبي (صلى الله عليه وآله) مع أصحابها ان يبقوا بالأرض يزرعونها مناصفة نصف للمسلمين ونصف لليهود، لما سمع أهل فدك بذلك أرسلوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يطلبون الصلح فصالحهم على ان يعطوا نصف غله أراضيهم ،وقسمت مغانم خيبر على أهل الحديبية [٢].

"كان لانتصار المسلمين في خيبر اهمية خاصة, فقد ترتب عليه ان اصبح لدولتهم الناشئة اراضي مملوكة خارج المدينة يجبون منها الخراج , كما ادى إلى وجود جماعة من اليهود يشملها السلطان السياسي لدولة الإسلام وهكذا وجد بتلك الدولة لأول مرة اهل ذمة". [٣]

خامسًا: فتح مكة

في الجاهلية كانت خزاعة قد أصابت رجلًا من بني بكر فمر رجلًا من بني خزاعة فقتلوه فوقعت الحرب بينهم ،فتجاوزوا وكف بعضهم عن بعض من أجل الإسلام، فلما كان صلح الحديبية دخلت خزاعة في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) ،وبنو بكر في عهد قريش وبعد اثنين وعشرين شهرًا هجا شخصًا من بنو بكر الرسول (صلى الله عليه وآله) فسمعه غلامًا من خزاعة

(١) المغازي: أبو عبدالله الواقدي ، ٦٣٤/٢، غزوات الرسول: علي محمد الصلابي ، ٢٣٠، موسوعة الغزوات الكبرى: محمد أحمد باشميل ، ٨٧/٦

(٢) ينظر : سيرة المصطفى : هاشم معروف الحسناوي , ٥٤٨ , غزوات الرسول : علي محمد الصلابي , ٣١ , فتوح البلدان : احمد بن يحيى البلاذري , ٣٣/١ .

(٣) قيام الدولة العربية الاسلامية : محمد جمال الدين سرور , الناشر : دار الفكر العربي , ١٣٧١هـ , ١٤٩ .

فضربه فثار الشر بين الحيين فطلب بنو بكر من أشراف قريش أن يعينوهم بالسلاح على عدوهم من خزاعة ،وهاجم بنو بكر خزاعة ولجأوا إلى الحرم فقال بنو بكر لقائدهم: يا نوفل إنا قد دخلنا حرم إلهك قال: لا إله اليوم ،يا بني بكر أصيبوا ثأركم، فقتلوا منهم عشرين رجلًا. (١)

جاء نقض قريشً للعهد بقتالها مع حلفاءها بني بكر لحلفاء النبي (صلى الله عليه وآله) بني خزاعة فرصة لتخلي المسلمين عن العهد ،وإعداد العدة لفتح مكة ،وكان نقض قريش لصلح الحديبية من خيرات الفتح المبين الذي بشر الباري (عز وجل) نبيه (صلى الله عليه وآله) (٢)، ثم خرج بديل بن ورقاء حتى قدموا على النبي (صلى الله عليه وآله) بالمدينة فأخبروه بما أصابهم ثم انصرفوا راجعين ،بعثت قريش أبو سفيان ليشد العقد ويزيد في المدة ،ولكن النبي (صلى الله عليه وآله) رفض مساعي أبي سفيان وكان جوابه" نحن على عهدنا وصلحنا يوم الحديبية لا نغير ولا نبدل" (٣)

أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) أصحابه الاستعداد للحركة وللحرب، وأرسل من يخبر قبائل المسلمين خارج المدينة بإنجاز استعدادهم للحركة وللحرب، ولكنه لم يخبر أحدا بنياته الحقيقية ولا باتجاه حركته ولا بالعدو الذي ينوي قتاله، بل أخفى نياته حتى لأقرب المقربين إليه ثم أرسل سرية أبي قتادة الأنصاري إلى بطن (إضم) ليظن ظان أن النبي (صلى الله عليه وآله) توجه إلى تلك الناحية. (٤)

كانت الاستيراتيجية العسكرية للنبي (صلى الله عليه وآله) بوضع خطة الاستيلاء على مكة على أساس عدم إراقة الدماء فاعتمدت الخطة على مباغتة القوم فيسلمون دون إراقة

---

(١) ينظر: المغازي: ابو عبدالله الواقدي ، ٧٨١/٢

(٢) ينظر: .موسوعة الغزوات الكبرى: محمد أحمد باشميل ، ٨/٨

(٣) ينظر: دلائل النبوة: أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٠/٥

(٤) ينظر: الرسول القائد: محمود شيت خطاب ، ٣٣٣، غزوات الرسول: علي محمد الصلابي ، ٢٥٩

الدماء[١] ، في السنة الثامنة من الهجرة خرج النبي (صلى الله عليه وآله) إلى مكة في شهر رمضان لعشر مضين من رمضان واستعمل على المدينة أبا رهم كلثوم بن الغفاري، ولما تم تجهيز الجيش خرج النبي (صلى الله عليه وآله) من المدينة في عشرة آلاف مقاتل من المسلمين ، كان النبي (صلى الله عليه وآله) قد خطط لدخول مكة من جهاتها الاربع ودخل النبي (صلى الله عليه وآله) إلى أكبر معقل من معاقل الشرك دون قتال يذكر، وبايعوا على الإسلام رجالًا ونساء وأقام النبي (صلى الله عليه وآله) خمسة عشر يومًا ينظم خلالها شؤون مكة ويفقه أهلها في الدين. [٢]

ثانيًا: الصراع مع غير العرب خارج الجزيرة العربية

سبق الحديث عن غزوات التي قام بها الرسول (صلى الله عليه وآله) داخل الجزيرة العربية والتي انتهت بفتح مكة ، واستكمالًا للموضوع أن الصراع لم يكن داخل الجزيرة فقط بل تعداه إلى خارجها، إذ ان قيام دولة الإسلام اصبح يشكل قلق للإمبراطوريتين البيزنطية والفارسية.

أولًا: معركة مؤتة

في السنة الثامنة للهجرة إن الدافع لهذه الغزوة هو الانتقام للحارث بن عمير الأزدي الذي أرسله الرسول (صلى الله عليه وآله) بكتاب إلى ملك بصرى، عندما نزل مؤتة اعترض طريقه شرحبيل بن عمرو الغساني فقال له: "أين تريد فقال: الشام قال: لعلك من رسل محمد قال: نعم أنا رسول الله ،فأمر به فأوثق رباطًا ثم قدمه فضرب عنقه صبرًا" [٣]

(١) ينظر: العبقرية العسكرية في غزوات الرسول: عقيد محمد فرج ، ١٤٧

(٢) ينظر: السيرة النبوية: ابن كثير ، ٥٣٩/٣ ، سيرة المصطفى: هاشم معروف الحسني ، ٥٨٥

(٣) ينظر: سيرة المصطفى: ٥٦٥، المغازي: أبو عبدالله الواقدي ، ٧٥٥/٢

بعث النبي (صلى الله عليه وآله)سرية بقيادة كعب بن عمير الغفاري ومعه خمسة عشر من المسلمين حتى انتهوا إلى ذات أطلاح [١] من أرض الشام فوجدوا جمعا من جمعهم فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل حتى قتلوهم جميعًا، وأفلت منهم رجل جريح حتى أتى الرسول (صلى الله عليه وآله) فأخبره الخبر [٢]

فكانت الضرورة تقتضي أن يجهز النبي (صلى الله عليه وآله) قوة عسكرية إلى هرقل ملك الروم وذلك لمنع التجاوزات ، بعث الرسول (صلى الله عليه وآله) بعثة إلى مؤتة في سنة ثمانٍ، واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أَبِي طالب عَلَى الناسِ، فَإن أصيب جعفر فعبد الله بن روَاحة. [٣]

فتجهزوا للخروج وهم ثلاثة آلاف للاقتصاص من ذلك الوالي وأتباعه، ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغَ الناس أن جيش الروم في مائة ألف، فلما بلغ ذلك المسلمين أصاب عزيمتهم نوع من الفتور، الا أن عبد الله بن رواحة استطاع ان يشجعهم لقتال الروم، وقال: "والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد، ولا بكثرة سلاح، ولا بكثرة خيول، إلا بهذا الدين الّذي أكرمنا الله به! انطلقوا.... فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور عليهم، فذلك ما وعدنا الله ووعد نبيّنا، وليس لوعده خلف وإما الشهادة". [٤]

(١) ذات أطلاح: موضع من وراء ذات القرى إلى المدينة ، معجم البلدان: شهاب الدين بن عبدالله الحموي(ت:٦٢٦هـ) ،الناشر: دار صادر– بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م ، ٢١٨/١

(٢) الطبقات الكبرى: ابن سعد ، ١٢٧/٢

(٣) السيرة النبوية: ابن هشام الحميري ، ٣٧٣/٢

(٤) ينظر: إمتاع الأسماع: أحمد بن علي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٣٤٠/١

حدثت مواجهة عنيفة بين الطرفين وجاءت نتائج المعركة أن قتل قادتها الثلاث وسقط اللواء، فاختلط المسلمون والمشركون، وانهزم المسلمون أسوأ هزيمة، وقتلوا وانتقال قيادة الجيش إلى خالد بن الوليد الذي أثر الانسحاب تفاديًا للخسائر. (١)

ثانيًا: معركة تبوك

إن الروم بعد غزوة مؤتة رأوا أن الدين الجديد يغزو النفوس والبلاد وإنهم يجب أن يعدوا العدة للقضاء عليه قبل أن يقضي على دولتهم ،كانت بلاد الشام تخضع لنفوذ إمبراطورية الروم فلما بلغ أسماع الروم خبر استيلاء المسلمين على مكة ودخول المشركين في الإسلام استشاطوا غضبًا وعزموا على حربهم وأعدوا العدة لحرب الرسول (صلى الله عليه وآله)، فلما وصل الخبر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أن ملك الروم قد هيأ جيش كبير لغزو العرب والقضاء على محمد وأتباعه الذين أصبحوا يهددون المناطق المتاخمة لحدود الحجاز إذ ذكر عن عساكر ما نصه" كانت أخبار الشام عند المسلمين كل يوم لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط فقدمت منهم قادمة فذكروا أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام". (٢)

فجاء عن ابن سعد في هذا الخصوص "ففي السنة التاسعة من الهجرة بلغ النبي (صلى الله عليه وآله) أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة وأجلبت معه لخم وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء فندب الرسول (صلى الله عليه وآله)

---

(١) ينظر: امتاع الاسماع: ٣٤١/١، المغازي: أبو عبدالله الواقدي ، ٧٥٥/٢، تاريخ اليعقوبي: أحمد اليعقوبي ، ٦٥/٢

(٢) مفاهيم القرآن جعفر السبحاني، ٤٥٦/٧، خاتم النبيين: محمد أبو زهرة، ،بلا مشخصات، ١٢٩١، تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، المحقق: علي شيري، الناشر: دار الفكر العربي- بيروت، الطبعة، ١٤١٥هـ، ٣٤/٢، سيرة المصطفى: هاشم معروف الحسني ، ٦٢٣

الناس إلى الخروج وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهبوا لذلك وبعث إلى مكة وإلى قبائل العرب يستنفرهم" ومضى يسير بأصحابه حتى قدم تبوك في ثلاثين الف مقاتل. [١]

أقام النبي (صلى الله عليه وآله) بتبوك عشرين ليلة دون أن يواجه عدو ،فرأى النبي (صلى الله عليه وآله) أن هذه الغزوة يمكن أن تحقق نتائج مهمة وهي محاولة كسب ولاء القبائل وإن لم يتسن لك فسيكفى تحييدها في ذلك الصراع الدائم بين المسلمين والروم ،فتمكن النبي (صل الله عليه وآله) في اثناء اقامته بتوك من عقد معاهدات مع أهل دومة الجندل وأيلة ومقنا وأذرح والجرباء، وصالحهم على دفع الجزية [٢] ، فكان ذلك انتصار لدولة الإسلام دون اراقة الدماء.

قال محمود شيت:(أن الحرب في الإسلام حرب دفاعية بكل ما في الكلمة من معنى، لا يبدأ المسلمون فيها بالاعتداء على أحد، ولا يريدون من ورائها إلا حماية حرية نشر الدعوة وتوطيد أركان السلام في العالم [٣]

ترى الباحثة ان غزوات النبي (صلى الله عليه واله) تميزت بوضوح الطابع الدفاعي , فإن بعضها حصل لنقض اليهود عهدهم مع النبي (صلى الله عليه واله) , في ان لا يعينوا احد على حروب المسلمين , وبعضها كان لرد عدوان المشركين .

(١) الطبقات الكبرى: ابن سعد ، ١٦٥/٢

(٢) ينظر: المغازي: أبو عبدالله الواقدي ، ١٠١٥-١٠٣١، المسلمون والروم في عصر النبوة: عبد الرحمن أحمد سالم ،الناشر: دار الفكر العربي، -القاهرة، ١٤١٨هـ، ١١٦

(٣) الرسول القائد: محمود شيت خطاب ، ١٣

المبحث الثاني:

الشؤون الخارجية في العصر النبوي

المطلب الأول:

رسائل النبي (صلى الله عليه وآله)

حرص النبي (صلى الله عليه وآله) على أن تربطه علاقات جيدة بكل القبائل والدول التي تحيط به، فقد أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) خطابات لعدد من الملوك والامراء والعرب والعجم لغرض الدعوة إلى الإسلام وخاطبهم بلغة راقية كرسالته إلى النجاشي والتي جاء فيها:

١."هذا كتاب من رسول اللَّه (صلى اللَّه عليه وآله) إلى النجاشيّ الْأصحم عظِيم الحبشة، سلَام على من اتبع الهدى، وآمن باللَّه ورسوله وشهد أَن لَا إِلَه إِلا اللَّه وحده لا شَريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاية الله فإني أنا رسوله فأسلم تسلم **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بيننا وبينكم أن لا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}** (سورة آل عمران: ٦٤) فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك". [١]

٢. رسالته إلى قيصر ملك الروم والتي جاء فيها: " بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله، عبده ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعائه الإسلام اسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسين {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون}. [٢]

---

(١) البداية والنهاية: بن كثير ، ١٠٤/٣

(٢) تاريخ اليعقوبي: أحمد اليعقوبي ، ٧٧/٢

٣. رسالته إلى كسرى ملك الفرس والتي وجاء فيها: " بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وأني أدعوك بدعاء الله وإني رسول الله إلى الناس كافة، **{لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ}** (سورة يس:٧٠) فأسلم تسلم وإن توليت فعليك إثم المجوس عليك". (١)

٤.رسالته إلى ملك مصر : "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتّين، فإن توليت فإنما عليك إثم القبط أي الذي هم رعاياك، **{قل يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}** (سورة آل عمران: ٦٤) ". (٢)

٥.رسالته إلى ملك اليمامة : "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى وأعلم أن ديني سيزهر إلى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك"

٦.رسالته إلى ملك غسان: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الحارث بن أبي شمر سلام على من أتبع الهدى وآمن به وصدق واني أدعوك أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك". (٣)

لم تقتصر علاقات النبي (صلى الله عليه وآله) على الدول والقبائل بل كانت له علاقات ببعض الأفراد مثل العباس بن عبد المطلب الذي كان يمده بأخبار قريش ففي وقعة أحد كتب

---

(١) الكامل في التاريخ: ابن الاثير ، ٩٤/٢

(٢) السيرة الحلبية: علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي ، ٣٤٩/٣

(٣) أعيان الشيعة: محسن الامين ، ٢٤٤/١-٢٤٥

العباس بن عبد المطلب إلى النبي (صلى الله عليه وآله) بخبرهم وبعث بالكتاب مع رجل من جهينة، فخبر الرسول (صلى الله عليه وآله) اصحابه بخبرهم. [١]

كما عمل النبي (صلى الله عليه وآله) على عقد المعاهدات والاتفاقيات مع القبائل العربية المجاورة فعقد مع قريش صلح الحديبية [٢]، وعقد معاهدات مع أهل جرباء وأذْرُح [٣] ولأهل مقنا، عندما وصل النبي (صلى الله عليه وآله) الى تبوك لم يجد الحشود الرومانية ولا القبائل العربية، فالقيادة الرومانية لم تفكر في الدخول مع المسلمين في قتال حتى القبائل العربية آثرت السكوت أما حكام المدن في أطراف الشام فقد آثروا الصلح ودفع الجزية [٤]، وكتب النبي (صلى الله عليه وآله) معاهدات إلى أهل جرباء والتي جاء فيها: (هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل جرباء. إنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد. وإن عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة. والله كفيل). [٥]

وكتب معاهدة إلى أذرح جاء فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم إنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد. وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة. والله كفيل عليهم بالنصح والإحسان للمسلمين، ومن لجأ [إليهم] من المسلمين من المخافة والتعزير إذا خشوا على المسلمين وهم آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه). [٦]

وكتب معاهدة إلى اهل مقنا وجاء فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى بني جنبة وإلى أهل مقنا أما بعد: فقد نزل عليّ آيتكم راجعين إلى قريتكم، فإذا جاءكم كتابي هذا

---

(١) تاريخ اليعقوبي: أحمد اليعقوبي ، ٤٧/٢

(٢) السيرة النبوية: ابن هشام الحميري ، ٧٧٤/٣

(٣) وهما قريتان متجاورتان، تقعان في الأردن ،شمال غرب مدينة معان, معجم المعالم الجغرافية فِي السيرة النبوية: عاتق بن غيث البلادي الحربي (ت: ١٤٣١هـ)، الناشر: دار مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ، ٨٠-٨١

(٤) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث: علي محمد الصلابي، الناشر: دار ابن كثير –دمشق ،الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ، ٤٧٧/٢

(٥) الطبقات الكبرى : محمد بن سعد , ٢٩٠/١

(٦) مكاتيب الرسول: علي الأحمدي الميانجي، الناشر: مؤسسة دار الحديث– قم، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ١١٧/٣

فإنكم آمنون، لكم ذمّة الله وذمة رسوله وإنّ رسوله غافر لكم سيّئاتكم وكلّ ذنوبكم، وإنّ لكم ذمّة الله وذمة رسوله، لا ظلم عليكم ولا عدى، وإنّ رسول الله جار لكم مما منع منه نفسه، فإنّ لرسول الله بزّكم وكل رقيق فيكم والكراع والحلقة، إلّا ما عفا عنه رسول الله، أو رسول رسول الله. وإنّ عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخلكم، وربع ما صادت عروككم، وربع ما اغتزل نساؤكم. وإنكم برئتم بعد من كل جزية أو سخرة، فإن سمعتم وأطعتم، فإنّ على رسول الله أن يكرم كريمكم، ويعفو عن مسيئكم. أما بعد فإلى المؤمنين والمسلمين: من أطلع أهل مقنا بخير فهو خير له، ومن أطلعهم بشرّ فهو شرّ له. وإن ليس عليكم أمير إلّا من أنفسكم، أو من أهل رسول الله والسلام). [1]

بهذه المعاهدات قص الرسول (صلى الله عليه وآله) أجنحة الروم فكانت هذه القبائل تابعة للروم ودخلوا في النصرانية ، فمصالحتهم للرسول (صلى الله عليه وآله) ودفعهم الجزية يعتبر قص لأجنحة الروم وتحرير القبائل من هذه التبعية. [2]

وعقد معاهدة مع أهل نجران، قدم وفد نجران فوردوا على الرسول (صلى الله عليه وآله) فقال لهم: أسلموا فقالا: قد أسلمنا قبلك قال منعكما من الإسلام دعاؤكما أن لله (عز وجل) ولد وعبادتكما الصليب، فقالوا: ما تقول في المسيح؟ قال: هو عبد الله ورسوله، قال تعالى **{إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}** (سورة آل عمران) ، فدعاهما الرسول (صل الله عليه وآله) إلى الملاعنة فخرج الرسول (صلى الله عليه وآله) ومعه

(١) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة: محمد حميد الله الحيدر آبادي الهندي (ت: ١٤٢٤هـ)، الناشر: دار النفائس – بيروت، الطبعة السادسة ، ١٤٠٧هـ، ١٢٠

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث: علي محمد الصلابي ، ٤٧٨/٢

الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) لما رأوهم قالوا أن هذه الوجوه لو أقسمت على الباري (عز وجل) أن يزيل الجبال لأزالها فلم يباهلوه فقال النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أبيتم المباهلة فأسلموا فأبوا فأعطوا الجزية، فصالحوا النبي (صلى الله عليه وآله) على ألفي حلة من حلل الاواقي وكتب لهم كتابًا على ما صالحهم [1]، عليه وكان الكتاب: "بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما كتب محمد النبي رسول الله لنجران إذ كان له عليهم حكمه في كل ثمرة وفي كل صفراء وبيضاء ورقيق فأفضل ذلك عليهم، وترك ذلك ألفي حلّة من حلل الأواقي في كل رجب ألف حلّة، وفي كل صفر ألف حلّة، كل حلة أوقية وما زادت حلل الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب، وما قصوا من دروع أو خيل أو ركاب أو عروض أخذ منهم بالحساب.

وعلى نجران مثواة رسلي شهرًا فدونه، ولا يحبس رسلي فوق شهر، وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا، وثلاثين بعيرا إذا كان كيد باليمين ذو مغدرة، وما هلك ممّا أعاروا رسلي من خيل أو ركاب فهم ضمن يردوه إليهم. ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملّتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم [وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير] وعيرهم وبعثهم وأمثلتهم لا يغيروا ما كانوا عليه، ولا يغير حق من حقوقهم وأمثلتهم.

وألا يغيّروا مما كانوا عليه بغير حق من حقوقهم ولا ملّتهم، وليس عليهم دنيّة ولا يطأ أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقا فبينهم النّصف غير ظالمين ولا مظلومين. وألا يأكلوا الربا

(١) أعيان الشيعة: محسن الأمين ، ٤١٦/١-٤١٧، تاريخ اليعقوبي: أحمد اليعقوبي، ٨٢/٢-٨٣

فمن أكل الربا من ذي قبل فذمّتي منه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمّة النبي محمد رسول الله أبدا حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا وأصلحوا". (١)

ووادع النبي (صلى الله عليه وآله) بني ضمرة ، عندما خرج الرسول (صلى الله عليه وآله) ليعترض قافلة قريش واستخلف على المدينة سعد بن عبادة وخرج مع المهاجرين، فلما بلغ الأبواء لم يلق كيدًا فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم مخشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه على أن لا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه ولا يكثروا عليه جمعًا ولا يعينوا عدوا وكتب بينه وبينهم كتابًا ثم انصرف الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة. (٢)

ووادع النبي (صلى الله عليه وآله) عيينة بن حصن، بلغ النبي (صلى الله عليه وآله) أن بدومة الجندل(وهي بلدة بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس أو ست عشرة ليلة) جمعًا كثيرًا ،وأنهم يظلمون من مر بهم ويريدون أن يدنوا من المدينة، في السنة الخامسة من الهجرة خرج الرسول (صلى الله عليه وآله) واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فلما دنا منهم هجم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب، وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا من طريقه قبل أن يبلغ دومة الجندل فلم يلق حربًا ، فوادع فيها الرسول (صلى الله عليه وآله) عيينة بن حصن أن يرعى بأراضي المدينة لأن بلاده قد أجدبت. (٣)

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحي ، ٤٢٠/٦ ، مكاتيب الرسول: علي الأحمدي ، ١٥٢/٣-١٥٣

(٢) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد ، ٨/٢ ، البداية والنهاية: اسماعيل بن كثير القرشي ، ٢٩٨/٣

(٣) الطبقات الكبرى: محمد بن سعد ٦٢/٢-٦٣، تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون ، ٢٩/٢ ، أعيان الشيعة: محسن الأمين، ٢٦١/١

كما كان النبي (صلى الله عليه وآله) حريصًا على حماية الرسل الذين يأتونه من قبل الأمراء والملوك وأكد على أن من ((قتل معاهدًا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة)). [١]

المطلب الثاني:

التعليم في العصر النبوي

أهتم النبي (صلى الله عليه وآله) بالتعليم فأمر عبد الله بن سعيد بن العاص أن يعلم أهل المدينة الكتابة [٢]، وطلب النبي (صلى الله عليه وآله) من أسرى بدر من كان يكتب ولا مال له أن يعلم عشرة من الغلمان مقابل إطلاق سبيله فكان ممن تعلم الكتابة زيد بن ثابت الذي أصبح بعد ذلك من كتاب الوحي. [٣]

بالإضافة إلى الكتابة أمر النبي (صلى الله عليه وآله) بتعليم القرآن ، فقد أمر معاذ بن جبل بتعليم أهل مكة القرآن والفقه [٤]، وأرسله النبي (صلى الله عليه وآله) إلى اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام [٥]، وأرسل عمرو بن حزم بن زيد الانصاري وهو في وهو في السابعة عشر من عمره إلى أهل نجران ليعلمهم القرآن ويفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام وكتب لهم كتابً وعهد عهد إليه فيه عهده وأمره بأوامر منها "بسم الله الرحمن الرحيم: هذا بيان من الله ورسوله، يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود، عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم، حين بعثه إلى اليمن، أمره بتقوى الله في أمره كله، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله، وأن يبشر

---

(١) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ،محمد كامل قره بللي ، الناشر: دار الرسالة العالمية- دمشق، ١٤٣٠هـ، ٣٨٨/٤

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر ، ٩٢٠/٣

(٣) تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول: علي بن محمد الخزرجي، تحقيق: احسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، ٨٤-٨٥، تاريخ الفقه الإسلامي: عمر سليمان الأشقر، الناشر: دار النفائس- عمان، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ، ٥٣

(٤) تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول: ٨١

(٥) الاستيعاب في معرفة الاصحاب: ابن عبد البر ، ١٤٠٣/٣

الناس بالخير، ويأمرهم به، ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه، ويخبر الناس بالذي لهم، والذي عليهم، ويلين للناس في الحق، ويشتد عليهم في الظلم، فإن الله كره الظلم، ونهى عنه، فقال: {**ألا لعنة الله على الظالمين**} (سورة هود: ١٨) ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين، ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته، وما أمر الله به". (١)

لم يقتصر التعليم على الكتابة وأمور الدين فقد تعلم زيد بن ثابت اللغة السريانية والعبرانية بأمر من النبي (صلى الله عليه وآله) فكان أول مترجم في الإسلام.

إن الدولة التي تتبنى الإسلام عليها أن تبذل جميع امكانياتها في نشر العلم وتنوير العقول بالمعارف والعلوم وأن تقضي على الجهل لأنه السبب في تدهور الأمة وانحطاطها ،وأن تقوم الدولة بنشر الأخلاق الفاضلة بين الناس فإن ذلك من أهم واجباتها. (٢)

المطلب الثالث:

الإدارة المالية في العهد المدني

كانت الموارد المالية للدولة الإسلامية في العصر النبوي تتكون من الزكاة (الصدقة) والغنيمة والفيء والجزية والخراج (ضريبة الأرض)، فكون النبي (صلى الله عليه وآله) إدارة مالية لهذه الموارد تتألف من عمال الصدقة والكتاب ، تكونت هذه الإدارة ونمت تدريجيًا بعد تشريع الزكاة. (٣)

(١) الاستيعاب في معرفة الاصحاب: ابن عبد البر ، ١١٧٣/٣ ،السيرة النبوية: ابن هشام الحميري ، ٤٠١/٤

(٢) النظام السياسي في الإسلام: باقر القرشي، الناشر: دار التعارف- بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ، ٢٨٧-٢٩١

(٣) نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ، ٥٦٧

أولًا: الزكاة

في السنة الثانية من الهجرة فرض الباري (عز وجل) زكاة الأموال وحدد مصارفها فنشأت بذلك طائفة من المسلمين يستحقون زكاة الأموال وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يؤديها إليهم باعتباره أول رئيس دولة إسلامية لكي ينفقها في الوجوه [١] التي حددها الله (عز وجل) في قوله تعالى{ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**} (سورة التوبة: ٦٠).

و أنشأ النبي (صلى الله عليه وآله) جهازًا لجباية الزكاة ، وحدد الأموال الخاضعة للزكاة وهي (النقدين، والانعام، والغلات الأربع، والتجارات) والفئات التي تدفع الزكاة والنصاب التي تجب فيه الزكاة وحدد الأوقات التي تؤدي فيها الزكاة [٢]، وبعث عماله وامراءه على الصدقات، إلى كل ما وطأ الإسلام من البلدان لقبض الزكاة ،ما ورد عن ابن عباس : أن النبي (صلى الله عليه وآله) بعث معاذا إلى اليمن وأمره أن يخبرهم أن الله (عز وجل) افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم. [٣]

وروى الواقدي، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن مسلم، عن الزهري وعبدالله بن زيد عن أبي سعيد وابن عمر قالا: (لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الجعرانة قدم المدينة فلما رأى هلال محرم، بعث المصدقّين فبعث بُريدة بن الحصيب إلى قبيلتي أسلم وغفار بصدقتهم، ويقال كعب بن مالك، وبعث عبادة بن بشر الأشهلي إلى سليم ومزينة، وبعث رافع بن مَكيث في

---

(١) السياسة المالية للرسول: قطب إبراهيم محمد، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب– مصر، الطبعة، ١٩٨٨، ٣٩

(٢) مستدرك الوسائل: الميرزا النوري (ت: ١٣٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ٧،١٤٠٨/٣٥– ٥٥

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد العزيز عبدالله ين باز، الناشر: دار المعرفة– بيروت، ٣٥٧/٣

جهينة، وبعث عمرو بن العاص إلى فزارة، وبعث الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب، وبعث ابن اللتيبية الأزدي إلى بني ذبيان، وبعث رجلاً من بني سعد بن هذيم على صدقاتهم وبعث الوليد بن عقبة إلى صدقات بني المصطلق). [١]

وأورد ابن هشام في سيرته ما يلي: قال ابن إسحاق: "أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء فخرج عليه الأسود العنسي (مدعي النبوة) وهو بها، وبعث زياد بن لبيد أخا بين بياضة الأنصاري إلى حضرموت وعلى صدقاتها وبعث عدي بن حاتم على طيء وصدقاتها وعلى بني أسد، وبعث مالك بن نويرة على صدقات بين حنظلة وفرق صدقة بين سعد على رجلين منهم، فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها، وقيس بن عاصم على ناحية، وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين، وبعث على بن أبي طالب (عليه السلام) إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم". [٢]

و كان أمر الزكاة إلى الرسول (صلى الله عليه وآله) اذا يبعث السعاة لقبضها ويأمر من عليهم الزكاة بدفعها إليهم وطاعتهم ،ونهى الرسول (صلى الله عليه وآله) أرباب الأموال عن ان يكتموا بعض أموالهم عن الذين يقبضون منهم الصدقة، فأمر تحصيل الزكاة في الأصل من اختصاص الحكومة [٣] لقول الباري(عز وجل) **{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ }** (سورة التوبة: ١٠٣).

أنشأ الرسول (صلى الله عليه وآله) (إدارة مركزية) للزكاة يرتبط بها الجباة من الناحية الادارية وقد ورد في بعض المصادر تسمية المتولي لهذه المهمة ب(المستوفي) (وهو الرجل الذي

(١) المغازي: أبو عبدالله الواقدي ، ٩٧٣/٣-٩٨٠

(٢) ينظر: .السيرة النبوية: ابن هشام الحميري ، ١٠١٨/٤-١٠١٩

(٣) السياسة المالية للرسول: قطب ابراهيم محمد ، ٧٧-٧٨

يكلفه الإمام ليقبض المال من العمال ويتخلصه منهم وتسليمه إلى النبي (صلى الله عليه وآله).[١]

وكان في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) كتابة الزكاة والتي تعني تسجيل مقاديرها ومصادرها ومقدارها وصنفها وممن تولى هذه المهمة في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) هما: (الزبير بن العوام) و(جهيم بن الصلت) ، وأموال الزكاة والأموال الأخرى كانت تحفظ في اماكن مخصصة لها إلى ان توزع على مستحقيها. [٢]

ثانيًا: الجزية

"ضريبة يفرضها الحاكم الإسلامي على أهل الكتاب الذين يعيشون في المجتمع الإسلامي وفق ضوابط معينة وبإزاء ذلك تقوم الحكومة بتوفير الامن لهم". [٣]

و توضح وقائع الصلح التالية التي تمت في عهد النبي (صلى الله عليه وآله) كيف كان يوجه الرسول (صلى الله عليه وآله) رسله لدعوة أهل الكتاب للإسلام أو دفع الجزية. [٤]

أرسل النبي (صلى الله عليه وآله) العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمي إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام أو الجزية، روى البلاذري: حدثني محمد بن ميمون عن مغيرة الأَزديِ عن محمد بن زيد بن حَيان الأَعرج عن العلاء بن الحضرمي، قال: بعَثَنِي رسول اللهِ(صلى الله عليه وآله) إلى الْبحرين وكنت آتي الْحَائط بين الإخوَة قد أسلم بعضهم فآخذ من المسلم العشر ومن المشرك الخراج. [٥]

---

(١) نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين ، ٥٧٠، التراتيب الإدارية: محمد عَبْد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، المحقق: عبد الله الخالدي، الناشر: دار الأرقم – بيروت، الطبعة الثانية، ٣٢٣/١

(٢) نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين، ٥٧١-٥٧٢

(٣) السياسات الاقتصادية في الإسلام: سعيد فراهاني فرد، الناشر: دار الولاء- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، ٧١-٧٢

(٤) ينظر: السياسة المالية للرسول: قطب ابراهيم محمد ، ١٤٤

(٥) ينظر: فتوح البلدان: أحمد بن يحيى البَلَاذُري ، ٨٦

وكتب معه إلى المنذر بْن ساوى وإلى سيبخت مرزبان هجر يدعوهما إلى الإسلام أو الجزية فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم، فأما أهل الأرض من اليهود والنصارى فإنهم صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته بسم اللَّه الرَّحْمَنِ الرحيم: "هذا ما صالح عليه العلاء بْن الحضرمي أهل البحرين صالحهم عَلَى أن يكفونا العمل ويقاسمونا التمر، فمن لم يفي فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين. وأما جزية الرؤوس فإنه أخذ لها من كل حالم دينارا". (١)

لما انتهى رسول اللَّه (صلى اللَّه عليه وآله) إلى تبوك فأقام بتبوك أياما فصالحه أهلها عَلَى الجزية وأتاه وهو بها يحنة بْن رؤبة صاحب أيلة فصالحه عَلَى أن جعل له عَلَى كل حالم بأرضه في السنة دينارا فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار. (٢)

وروى أبو عبيدة قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، حدثنا الأعمش عن أبي وائل بن مسروق قال: (بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) معاذًا إلى اليمن ،فأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة بقرة ، ومن كل أربعين مسنة ،ومن كل حالم دينارًا أو عدله من المعافر). وحدثنا جرير عن منصور عن الحكم قال: كتب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى معاذ وهو باليمن (إن فيما سقت السماء أو سقى غيلًا العشر ،وفيما سقى بالغرب نصف العشر ، وفي الحالم أو الحالمة دينارًا أو عدله من المعافر ولا يفتن يهودي عن يهوديته). (٣)

(١) ينظر: المصدر نفسه ، ٨٥

(٢) المصدر نفسه: ٦٧

(٣) الأموال: أبي عبيدة بن سلام (ت:٢٢٤)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ٢٦-٢٧

ثالثًا: الغنيمة

قال الشافعي: أن الغنيمة هي الموجف عليها بالخيل والركاب، والمأخوذ قهرًا. (١)

الغنيمة: اسم لما يؤخذ من أموال الكفرة بقوة الغزاة، وقهر الكفرة على وجه يكون فيه إعلاء كلمة الله تعالى، وحكمه أن يخمس، وسائره للغانمين خاصة. (٢)

تعد الغنيمة أحد أهم مجالات إيرادات الدولة الإسلامية وتصرف في منافع المسلمين العامة. نماذج من أموال الغنائم في عهد النبي (صلى الله عليه وآله):

١.**غنائم غزوة بدر** هي للنبي (صلى الله عليه وآله) ووهب أربعة أخماسها للمقاتلين من المسلمين ويصرف خمسها في المصارف (٣) التي أشارت إليها الآية ، **{ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (سورة الانفال : ٤١)**

٢.**غنائم غزوة بني قينقاع** إن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحاربوا فيما بين بدر وأحد، وغنم الله (عز وجل) رسوله (صلى الله عليه وآله) والمسلمين ما كان لهم من مال ولم تكن لهم أرضون. (٤)

٣.**غنائم غزوة القردة** ماء من مياه نجد تقابلت فيها سرية المسلمين بقيادة زيد بن حارثة مع قافلة قريش وفيها أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة فظفر المسلمين بالعير والفضة. (٥)

---

(١) الشافي في شرح مسند الشافعي: أبن الأثير مجد الدين أبو السعادات ، تحقيق: أحمد بن سلمان، أبي تميم ياسر بن ابراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٦٤/٤، الأحكام السلطانية: علي بن محمد الماوردي، ٢٠٠

(٢) التعريفات: الجرجاني ، ١٦٣

(٣) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي ، ٣٥٧/٥

(٤) ينظر: تاريخ الطبري: محمد جرير الطبري ، ٤٨٠/٢-٤٨١

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤٩٢/٢-٤٩٣

٤.**وفي غزوة حنين** نزلت هوازن وثقيف بحنين، يسوقهم مالك بن عوف وهو رئيسهم يومئذٍ عمد النبي (صلى الله عليه وآله) حتى قدم عليهم، فوافَاهم وجيشه بحنين، فهزمهم الله (عز وجل) وكان فيها ما ذكر الله (عز وجل) **{ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ}** (سورة التوبة: ٢٥-٢٦) وكان الذي ساقوا منَ النساءِ والصبيان والماشية غنيمة غنمها الله (عز وجل) رسوله (صلى الله عليه وآله) فقسم أموالهم فيمن كان أسلم معه من قريش. [١]

وروى ان النبي (صلى الله عليه وآله) عين مسؤولًا مركزيًا وهو معيقيب بن أبي فاطمة لتسجيل الغنائم وضبطها في سجلات خاصة. [٢]

كما عين النبي (صلى الله عليه وآله) مسؤولين عن أخماس الغنائم وهم عبدالله بن كعب، ومحمية بن جزء والذين يتولون التسجيل والحفظ فالأخماس لا تنفق فورًا وإنما بحسب حاجة الدولة. [٣]

رابعًا: الفيء

ما ردَّه الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالفهم في الدين بلا قتال، إما بالجلاء أو بالمصالحة، على جزية أو غيرها. [٤]

قال الشافعي: الفيء هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب. [٥]

---

(١) ينظر: المصدر نفسه ، ٣/٧٠

(٢) نظام الحكم والإدارة في الإسلام: محمد مهدي شمس الدين، ٥٦٨

(٣) التراتيب الإدارية: عبد الحي الكناني ، ١/٣٠٢

(٤) التعريفات: الجرجاني ، ١٧٠

(٥) الشافي في شرح مسند الشافعي: مجد الدين أبو السعادات ، ٤/٢٦٤

ومن أمثلة ذلك أموال بني النضير عندما أرادوا قتل النبي (صلى الله عليه وآله) فأمرهم بأن يخرجوا من قريتهم ،عندما خرج بنو النضير وبقيت أراضيهم وبساتينهم طلب شيوخ المسلمين من الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يأخذ الصفوة من أموالهم وربع ممتلكاتهم ويترك الباقي لهم، في هذه الآية بين الله (عز وجل) أن هذه الغنائم التي حصلتم عليها من دون حرب فإنها جميعًا من مختصات النبي(صلى الله عليه وآله) باعتباره رئيس الدولة الإسلامية [1]، ويقسمها في الموارد التي ذكرتها **{ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}** (سورة الحشر : ٧)

خامسًا: الخراج

يعتبر الخراج أحد الموارد المهمة للإيرادات في عهد النبي (صلى الله عليه وآله)

فالخراج: (ما يفرضه الإمام من مبلغ أو قدر معين على الأرض العامرة المستولى عليها من الكفار). [2]

اتبع الرسول (صلى الله عليه وآله) سياسة وهي مجموعة تدابير تتصف بالمرونة ومراعاة مقتضى الحال فقد راعى طريقة خضوع البلاد بالقوة أم بالصلح ، وراعى أهلها عربًا أم غير عرب ، ولاحظ الحالة المعاشية أكانت الأرض لهم أم لا:

الأراضي المفتوحة عنوة ،الأراضي غير العربية: أراضي خيبر التي فتحت عنوة أي التي استولى عليها السلمين بالجهاد والحرب، أعطى النبي (صلى الله عليه وآله) الأرض لأصحابها بالمقاسمة على النصف، قال ابن هشام: (لما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يعاملهم في الأموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم، وأعمر لها، فصالحهم

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، ١٧٦/١٨

(٢) السياسات الاقتصادية في الإسلام: سعيد فراهاني فرد ، ٦٩

على النصف). [١]قال أبو عبيدة: (فلما صارت الأموال في يدي الرسول (صل الله عليه وآله) لم يكن له من العمال ما يكفونه عمل الأرض، فدفعها الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى اليهود يعملونها على نصف ما خرج منها). [٢] فكانت إجارة هذه الأراضي تدر على بيت المال بعض الإرادات. أما تعامل النبي (صلى الله عليه وآله) مع أهل فدك تبقى الأراضي تحت يدهم للزراعة مقابل أخذ الخراج منهم. [٣]

و أما الأراضي العربية فإن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يضع غليها الخراج بل فرض العشر قال ابو يوسف: (قد بلغنا أن الرسول (صلى الله عليه وآله) افتتح الارض العربية فوضع عليها العشر ولم يجعل منها شيء خراجًا فأجروا الارض العربية كلها هذا المجرى). [٤] أما الاراضي التي فتحت صلحا ففي اليمن أقرهم على أراضيهم وفرض دفع عشر انتاج ما سقي سقيًا طبيعيًا ونصف العشر على ما سقي بآلة. [٥]

المطلب الرابع:

السعي لإقامة دولة التوحيد العالمية

الدعوة الإسلامية نداء عالمي ، جاء خطابها لكل الناس دون تمييز ، وبما أن الأهداف التي نادت وسعت إلى تحقيقها كانت أهدافا إنسانية عامة يتطلع إليها جميع البشر ، من التحرير والعدالة ، ومحاربة الظلم والظلم. الاستغلال بجميع أشكاله السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،

---

(١) السيرة النبوية: ابن هشام الحميري ، ٨٠٠/٣، النظم الإسلامية: عبد العزيز الدوري، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨، ٩١،

(٢) الأموال: أبي عبيدة بن سلام ، ٥٦

(٣) السياسات الاقتصادية في الإسلام: مصدر سابق ٧٠-٧١

(٤) الخراج: يعقوب بن إبراهيم (ت:١٨٧هـ)، الناشر: دار المعرفة- بيروت، ١٣٩٩هـ، ٥٨، النظم الإسلامية: مصدر سابق، ٩١

(٥) النظم الإسلامية: عبد العزيز الدوري ، ٩٢

كان الرد عليه استجابة عامة وشاملة لا تقتصر على جنس أو لون معين. فئة عرقية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية. (١)

و يرى محمد باقر الصدر أن الدولة الصالحة قائمة على أساس التوحيد الذي هو جوهر العقيدة الإسلامية وبهذا الأساس يحرر الإسلام الإنسان من الداخل ، ويحرر الكون من الخارج في وقت واحد ، فاطلق على التحرير الأول (الجهاد الأكبر) وعلى التحرير الثاني (الجهاد الاصغر) فالتحرير الثاني لم يحقق هدفه العظيم إلا في إطار الجهاد الأكبر. (٢)

من الغايات الشرعية الكبرى للدولة الإسلامية:

أولًا: اقامة حكم الله في الأرض : اقامة حكم الله في الأرض يتحرر الإنسان من حكم الطبقة التي تشرع ومن حكم الفرد ومن تحكم المزاج ، والافتراض كالمحكوم لان هذه القواعد منزلة من الله (عز وجل) وتنفيذها تنفيد لأمر الله (عز وجل).

و يضع الباري (عز وجل) القواعد التي تناسب مصلحة الناس ، والرسول (صلى الله عليه وآله) يتصرف وفق الوحي الإلهي وما وصفه الرسول كرئيس دولة كأنما وضعه الله تعالى لأنه بوحيه وهداه.

ثانيًا: تكوين دولة الإيمان: لتكون بسلوكها العملي دعوة عملية لتقليص رقعة الكفر والضلال .

فإذا طبقت الشريعة الإلهية بدقة يتكون المجتمع الذي تديره دولة الايمان وتتحقق النتائج التالية:

١.**اقامة العدل:** واجبات الرسول (صل الله عليه وآله) كإمام يمكن أن تجمل بكلمة العدل، قال تعالى **{ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ }** (سورة الشورى: ١٥)

(١) الدولة في فكر محمد باقر الصدر: جاسم الشيخ زيني ، ٢٢٥

(٢) ينظر: الإسلام يقود الحياة: محمد باقر الصدر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ ، ٢٦

٢.المساواة: عندما ظهر الإسلام كانت السيادة والرق ، وكان الناس يتفاخرون بالأنساب والاحساب ،جاء الإسلام ليعلن بوضوح [١] ، قوله تعالى **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }** (سورة الحجرات: ١٣)

٣.الشورى: قضاء الواجب وعلى ولاة الامور ان لا يمنعوا الناس من اداء هذا الواجب فرض نظام الشورى تطييبا لنفوس الناس واشراكهم في ادارة شؤونهم

ثالثًا: انقاذ الجنس البشري: قال تعالى **{ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ }**(سورة آل عمران:١٠٤).

إن الدولة الإسلامية تعبير عن وجود الامة الإسلامية وعن نظامها السياسي جسر تعبر منه الهداية إلى كافة البلدان المعمورة واداة ذلك الجهاد في سبيل الله باليد واللسان والغاية منه انقاذ الجنس البشري من عبودية مظاهر الطبيعة والطبقات الحاكمة والمفاهيم الخاطئة .

المبدأ الرابع: الرحمة وهي بإكمال الغاية من الشريعة ومن الرسالة: قال تعالى **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}**(سورة الأنبياء: ١٠٧) ، الرحمة ثمرة المصلحة الشرعية وبإطارها تنمو الاخوة الإسلامية { انما المؤمنون اخوة } ، وبإطارها تدخل الولاية والتناصر وهي تقضي التناصر بين افراد مجتمع الدولة في جميع شؤون الدولة.

فالفرد مرتبط مع الفرد ومع الجماعة بإطار الخير المشترك أو البر أو الصالح العام. ومهمة الدولة أن ترعى السعي للخير المشترك ضمن اطار الإسلام. [٢]

---

(١) النظام السياسي في الإسلام: أحمد حسين يعقوب ، ٢٥٨

(٢) النظام السياسي في الاسلام : احمد حسين يعقوب ، ٢٥٩

الخاتمة والنتائج

الخاتمة و النتائج

١. ان الإشارات السياسية هي كل ما يتعلق بإدارة الدولة وتصريف امورها سياسياً وعسكرياً واجتماعياً وتنظيم علاقتها بين افرادها وبين الدول الاخرى .

٢.تعتبر وجود الدولة أمر ضروري لأن الاسلام يشتمل على احكام وقوانين لا يمكن تطبيقها في مختلف شؤون المجتمع من دون وجود دولة وكذلك ان القيم الدينية لا يمكن حمايتها إلا بوجود دولة تحمي هذه القيم بالوسائل القانونية والعسكرية التي تمتلكها .

٣. ان وجود الاشارات والمضامين السياسية في سور القرآن الكريم يعد اعجازاً للقرآن الكريم .

٤. ان هذه الاشارات السياسية منها الصريح والمستنبط والتلميحي .

٥. ان مفسري الامة قد حللوا الايات الكريمة التي فيها مصطلحات سياسية.

٦.تتكون السلطة التنفيذية من الخليفة ومعاونيه من الوزراء ، والولاة ، ورجال الشرطة ، وجباة الضرائب وجميع موظفي الحكومة ، فالخليفة لا يتمكن أن يباشر جميع أعمال السلطة التنفيذية وحده لذلك يوظف الوزراء والولاة.

٧.عدم وجود مصطلح السلطة التنفيذية في العهد النبوي، ولكن كان هناك تقسيم بعض المسؤوليات على الأفراد القادرين على تحملها.

٨.أشار القرآن الكريم إلى ضرورة تنظيم حياة الناس ، ولا يمكن تحقيق هذا التنظيم إلا من قيام الجهة المسؤولة بتولي هذه المسؤولية ، لمنع الناس من التنافر وأكل أموالهم بينهم بالباطل

٩.تولى النبي (صلى الله عليه وآله) ممارسة السلطة التنفيذية في المدينة المنورة ، فكان يتولى جمع المهام المتعلقة بالسلطة، ومن خلال توزيع المسؤوليات على الأفراد، وتعيين الأمراء على النواحي، والولاة على البلاد، وإرسال آخرين لجباية الزكاة.

١٠.ان مصطلح الأمن الفكري مصطلح حديث ولكن أثره موجود في العهد النبوي من خلال دعوة الناس إلى التوحيد ، وقتال اليهود ، وذكر قصص الأمم السابقة ، لكي يصل المسلمون إلى حالة الثقافة الأمنية ، ليحبط الكثير من المحاولات التي استهدفت الإسلام.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. آبادي، حسن طاهري، الولاية والقيادة في الإسلام، الطبعة الأولى ، الناشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي_ بيروت ، ٢٠١٤

٢. إبراهيم، يعقوب (ت:١٨٧هـ) ،الخراج ، الناشر: دار المعرفة_ بيروت، ١٣٩٩هـ،

٣. أبو زهرة ، محمد ، خاتم النبيين، ،بلا مشخصات

٤. أبو شهبة ، محمدَ محمد ، المدخل لدراسة القرآن الكريم ، الطبعة الثالثة ، الناشر: دار اللواء_ الرياض ، ١٤٠٧هـ

٥. الأزرقي : محمد بن عبدالله (ت: ٢٥٠هـ) , أخبار مكة , تحقيق : عبدالله الملك بن عبدالله بن دهيش , الطبعة الاولى , ١٤٢٤هـ .

٦. احمد : مهدي رزق الله احمد , السيرة النبوية , الطبعة الاولى , ١٤٢١ هـ .

٧. أبو فارس ، محمد عبد القادر ، النظام السياسي في الإسلام ، بلا مشخصات

٨. أبو طالب ، علي ، نهج البلاغة ، تحقيق: محمد عبده ، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ

٩. الإشبيلي، عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر_ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ

١٠. الأشقر، عمر سليمان، تاريخ الفقه الإسلامي، الناشر: دار النفائس_ عمان، الطبعة الثالثة، ١٤١٣هـ

١١. الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت:٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ

١٢. الأقطش، عبد المجيد محمد، يحيى سالم، في السياسة الشرعية، الناشر: دار المسيرة_ عمان، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ

١٣. آل قاسم ، عدنان فرحان ، دروس في السيرة النبوية ، الناشر: دار السلام_ بيروت، ١٤٣٢هـ

١٤. إمام، إمام عبد الفتاح ، توماس هوبز ، الناشر: دار الثقافة، ١٩٨٥

١٥. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، الناشر : دار التعارف – بيروت .

١٦. الأميني، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الناشر: دار الكتاب العربي_ بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ .

١٧. الأندلسي، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت:٣٢٨هـ)، العقد الفريد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ

١٨. الأندلسي، علي بن أحمد بن حزم (ت:٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، الناشر: مكتبة الخانجي _ القاهرة

١٩. الأندلسي، علي بن أحمد بن حزم(ت:٤٥٦هـ)، جوامع السيرة النبوية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

٢٠. الأنصاري، جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ

٢١. الايجي، عبد الرحمن بن أحمد(ت:٧٥٦هـ)، المواقف، : تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧

٢٢. ابو العزم : معجم الغني الزاهر , الطبعة الاولى , الناشر : مؤسسة الغني – الرباط , ٢٠١٣

٢٣. باجبير : زين الدين علي بن جبر (ت : ق٧) , تحقيق : السيد احمد الحسيني , الطبعة الاولى , الناشر : مجتمع الامام هادي – مشهد , ١٤١٨ هـ .

٢٤. الباجوري، محمد بن عفيفي (ت:١٣٤٥هـ)، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، الناشر: دار الفيحاء – دمشق، الطبعة الثانية_ ١٤٢٥هـ

٢٥. باشميل، محمد أحمد، موسوعة الغزوات الكبرى، الطبعة الخامسة، ١٤٠٦هـ

٢٦. البخاري، محمد بن اسماعيل (٢٥٦هـ) ،صحيح البخاري، الناشر: دار ابن كثير_ بيروت، الطبعة الأولى_ ١٤٢٣هـ

٢٧. البدري، عادل عبد الرحمن، معالم الفكر السياسي ونظرية الدولة في الإسلام، الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب_ قم، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ

٢٨. البرهانفوري ، علاء الدين البرهانفوري (ت: ٩٧٥هـ) ، كنز العمال ، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١هـ

٢٩. بسيوني، حسن السيد، الدولة ونظام الحكم في الإسلام، الناشر: عالم الكتب_ القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ

٣٠. البلاذري، أحمد بن يحيى (ت:٢٧٩هـ) , فتوح البلدان ،الناشر: دار ومكتبة الهلال– بيروت، ١٩٨٨م

٣١. البلاغي، محمد جواد، الرحلة المدرسية والمدرسة السيارة في نهج الهدى، الناشر: دار الزهراء_ بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ

٣٢. ابن بابويه ، علي (:٣٢٩هـ) ، فقه الرضا ، تحقيق: مؤسسة آل البيت_ قم ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ

٣٣. البحراني : هاشم (ت : ١١٠٧هـ)، حلية الأبرار , تحقيق : غلام رضا , الطبعة الاولى , ١٤١١ هـ .

٣٤. البوطي، محمد سعيد رمضان، الجهاد في الإسلام كيف نمارسه ونفهمه، دار الفكر_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ

٣٥. البوطي، محمد سعيد رمضان، فقه السيرة النبوية، ، الناشر: دار الفكر_ دمشق، الطبعة الخامسة والعشرون، ١٤٢٦هـ

٣٦. البياتي، منير حميد ، النظام السياسي في الإسلام ، الناشر: دار النفائس_ عمان، الطبعة الرابعة، ١٤٣٤هـ

٣٧. البيجوري، ابراهيم، حاشية ابراهيم البيجوري على شرح ابن القاسم الغزي، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين ،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الثانية ،١٤٢٠هـ

٣٨. البيهقي، أبو بكر، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ

٣٩. التبريزي ، ولي الدين أبي عبدالله الخطيب(ت:٧٤١هـ) ، الإكمال في أسماء الرجال ، تحقيق: أبي أسد الله بن الحافظ الأنصاري

٤٠. الترمذي، محمد بن عيسى(ت: ٢٧٩هـ)،سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي_ بيروت، ١٩٩٨م

٤١. التسخيري، محمد علي، الاقتصاد الإسلامي، الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية_ ايران، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ

٤٢. التفتزاني، مسعود بن عمر(ت: ٧٩١هـ)، شرح المقاصد في علم الكلام، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ

٤٣. التهانوي، محمد بن علي (ت:١١٥٨هـ)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة الأولى – ١٩٩٦م

٤٤. التونسي، محمد بن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس،١٩٨٤هـ

٤٥. التيجاني , عبدالقادر حامد , اصول الفكر السياسي في القرآن المكي , الطبعة الاولى , الناشر : دار البشير – عمان , ١٤١٦ هـ .

٤٦. الباقلاني , ابو بكر , تمهيد الاوائل في تلخيص الدلائل : تحقيق : عماد الدين احمد حيدر , الناشر : مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان , الطبعة الاولى , ١٤٠٧هـ

٤٧. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ

٤٨. الجابري، محمد عابد، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية_ بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٦

٤٩. الجرجاني، علي بن محمد (ت:٨١٦هـ)، التعريفات، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ

٥٠. الجزري، علي بن أبي الكرم (ت:٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي_ بيروت، الطبعة الأولى ،١٤١٧هـ،

٥١. الجصاص، أحمد بن علي (ت:٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ

٥٢. الجعفري ، إبراهيم الاشيقر وأخرون ، فلسفة الدولة عند الشهيد الصدر، الناشر: العارف للمطبوعات، الطبعة الاولى، ١٤٣١هـ

٥٣. الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ

٥٤. الجويني، عبد الملك بن عبدالله (ت:٤٧٨)، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: محمد يوسف موسى، علي عبد المنعم عبد الحميد ،الناشر: مكتبة الخانجي_ مصر ،١٣٦٩هـ

٥٥. الحائري، كاظم الحسيني، الكفاح المسلح في الإسلام، الناشر: انتشارات الرسول المصطفى، الطبعة الاولى، ١٤٠٣هـ

٥٦. الحدادي، زين الدين محمد (ت: ١٠٣٢هـ)،التوقيف على مهمات التعاريف، الناشر: عالم الكتب عبد الخالق ثروت القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ

٥٧. الحربي ، عاتق بن غيث البلادي (ت: ١٤٣١هـ) ، معجم المعالم الجغرافية فِي السيرة النبوية ، الناشر: دار مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ

٥٨. حسن ، حسين الحاج ، النظم الإسلامية ، بلا مشخصات

٥٩. حسني ، أبو الحسن، التفسير السياسي للقرآن ، الناشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي بلا مشخصات

٦٠. الحسني، نبيل، الأمن الفكري في نهج البلاغة، الطبعة الأولى /١٤٣٦هـ

٦١. الحسني، هاشم معروف، سيرة المصطفى، دار التعارف للمطبوعات_ بيروت، ١٤١٠هـ

٦٢. حسين , محمد الخضر , نقض كتاب الاسلام واصول الحكم , الناشر : مؤسسة هنداوي – مصر .

٦٣. الحلبي، علي بن إبراهيم (١٠٤٤هـ) ،السيرة الحلبية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٢٧هـ

٦٤. حماد ، خيري ، مطارحات ميكافيلي ، الناشر: دار الافاق الجديدة_ بيروت

٦٥. حمد، أحمد ، الجانب السياسي في حياة الرسول، الناشر: دار القلم_ الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ

٦٦. الحموي ، شهاب الدين بن عبدالله (ت:٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، الناشر: دار صادر_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م

٦٧. الحميري، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت: ٢١٣هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ، الناشر: مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ

٦٨. الحنفي , محمد أمين بن عابدين (ت ١٢٥٢هـ) , رد المحتار على الدر المختار, الناشر : دار الفكر – بيروت , الطبعة الثانية , ١٤١٢هـ .

٦٩. حيدر، محمود، الدولة فلسفتها وتاريخها من الاغريق إلى ما بعد الحداثة، الناشر: المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية ، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ

٧٠. الحسني : علي فضل الله , سيرة الرسول وخلفائه , الطبعة الثانية , الناشر : الدار الاسلامية – بيروت , ١٤١٣ هـ .

٧١. الخوارزمي : الموفق بن احمد (ت : ٥٦٨ هـ) , المناقب , تحقيق : مالك المحمودي , الطبعة الثانية , ١٤١٤ هـ .

٧٢. الخازن، علاء الدين (ت:٧٤١هـ) ، لباب التأويل في معاني التنزيل، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

٧٣. خالد، محمد خالد ، الدولة في الإسلام، الناشر: دار ثابت_ القاهرة، الطبعة الأولى_ ١٤٠١هـ

٧٤. الخالصي، محمد بن محمد، إحياء الشريعة في مذاهب الشيعة، الناشر: مطبعة الأزهر_ بغداد، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥هـ

٧٥. الخرسان، صالح الموسوي، السياسة من المنظور الإسلامي، الناشر: منشورات دليل ما_ إيران، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ

٧٦. الخزرجي، علي بن محمد، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول، تحقيق: احسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ

٧٧. خطاب، محمود شيت (ت:١٤١٩هـ)، الرسول القائد، الناشر: دار الفكر_ بيروت، ط٦، ١٤٢٢هـ

٧٨. الخطيب، نعمان أحمد، الوجيز في النظم السياسية، الناشر: دار الثقافة_ عمان، ١٤٣٢هـ

٧٩. الخياط، عبد العزيز عزت، النظام السياسي في الإسلام، الناشر: دار السلام_ القاهرة ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠

٨٠. الدامغاني، الحسين بن محمد، قاموس القرآن، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، الناشر: دار العلم_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٣

٨١. دروزة ، محمد عزت ، سيرة الرسول صور مقتبسة من القرآن الكريم ، الناشر: مطبعة الاستقامة_ القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٢٦٧

٨٢. الدمشقي، إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨، هـ

٨٣. الدمشقي، إسماعيل بن عمر(ت:٧٧٤هـ) ،السيرة النبوية ،تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة _بيروت، ١٣٩٥هـ

٨٤. الدهلوي، أحمد بن عبد الرحيم(ت:١١٧٦هـ)، حجة الله البالغة، تحقيق: السيد سابق، الناشر: دار الجيل_ بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٦هـ

٨٥. الرازي، زين الدين محمد (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ

٨٦. الرازي، محمد بن عمر (ت: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة _ ١٤٢٠هـ

٨٧. الرازي : محمد تقي (ت : ١٢٤٨هـ) , هداية المسترشد في شرح اصول معالم الدين , تحقيق : مؤسسة النشر الاسلامي , الطبعة الثانية , ١٤٢٩ هـ .

٨٨. الربيعي : محمد ابن سيد الناس (ت: ٧٣٤ هـ) , عيون الاثير : تعليق : ابراهيم محمد رمضان , الطبعة الاولى , الناشر : دار القلم – بيروت , ١٤١٤ هـ .

٨٩. الراوندي، قطب الدين، قصص الأنبياء، تحقيق: عرفانيان، غلا مرضا، الناشر: مؤسسة الهادي، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ

٩٠. رضا، محمد رشيد، الخلافة، الناشر: مؤسسة هنداوي_ مصر

٩١. الريس، محمد ضياء الدين، النظرية السياسية الإسلامية، الناشر: دار التراث_ القاهرة، الطبعة السابعة

٩٢. الزبيدي، محمد بن محمد (ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس، المحقق: مجموعة من المحققين ،الناشر: دار الهداية

٩٣. الزحيلي ،وهبة بن مصطفى ، التفسير الوسيط، الناشر: دار الفكر_ دمشق، الطبعة الأولى_ ١٤٢٢هـ

٩٤. الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد (ت: ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ

٩٥. زلوم، عبد القديم، نظام الحكم في الإسلام، الطبعة السادسة ،١٤٢٢هـ

٩٦. الزمخشري، محمود بن عمرو (ت:٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ

٩٧. الزهري، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: دار بيروت_ بيروت، الطبعة، ١٤٠٥هـ

٩٨. زيني، جاسم الشيخ، الدولة في فكر محمد باقر الصدر، الناشر: مؤسسة البديل_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ

٩٩. سالم، عبد الرحمن أحمد، المسلمون والروم في عصر النبوة ،الناشر: دار الفكر العربي _القاهرة، ١٤١٨هـ

١٠٠. السبحاني، جعفر السبحاني، سيد المرسلين، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي_ قم

١٠١. السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي_ بيروت، الطبعة الأولى_ ١٤٢١هـ

١٠٢. السبزواري، المحقق السبزواري (ت:١٠٩٠هـ) ، كفاية الأحكام ، تحقيق: مرتضى الواعظي الأراكي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ

١٠٣. السجستاني، سليمان بن الأشعث (ت:٢٧٥هـ) ،سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ،محمد كامل قره بللي ، الناشر: دار الرسالة العالمية_ دمشق، ١٤٣٠هـ

١٠٤. السجستاني : محمد بن حيان , الثقات , تحقيق : محمد عبد المعين خان , الناشر : دار المعارف العثمانية , ١٣٩٣ .

١٠٥. السديري، توفيق بن عبد العزيز، الإسلام والدستور، الناشر: وكالة المطبوعات والبحث العلمي وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ

١٠٦. السديس، عبد الرحمن، الشريعة الإسلامية وأثرها في تعزيز الأمن الفكري، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ

١٠٧. السعادات، مجد الدين، الشافي في شرح مسند الشافعي ، تحقيق: أحمد بن سلمان، أبي تميم ياسر بن ابراهيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ

١٠٨. سلام ،أبو عبيدة (ت:٢٢٤هـ)، الأموال، تحقيق: محمد حامد الفقي

١٠٩. السنهوري ، عبد الرزاق أحمد ، الخلافة وتطورها إلى عصبة أمم شرقية ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية

١١٠. السيف، توفيق، نظرية السلطة في الفقه الشيعي، الناشر: الدار البيضاء_ المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢

١١١. السيوطي، جلال الدين (ت:٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، ،المحقق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ

١١٢. سرور , محمد جمال الدين : قيام الدولة العربية الاسلامية , الناشر : دار الفكر العربي , ١٣٧١ هـ .

١١٣. السنجري , طالب , حياة محمد في احاديث الشيعة , الطبعة الاولى , الناشر : دار الطالب – بيروت .

١١٤. الشاذلي ، سيد قطب إبراهيم (ت:١٣٨٥هـ) ، في ظلال القرآن ، الناشر: دار الشروق_ بيروت، الطبعة السابعة عشر_ ١٤١٢هـ

١١٥. الشافعي ، علي بن الحسن أبن هبة الله (ت:٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر العربي_ بيروت، الطبعة، ١٤١٥هـ

١١٦. الشربيني، محمد بن أحمد (ت:٩٧٧هـ)، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

١١٧. الشرفي، عبد المجيد، الإسلام بين الرسالة والتاريخ، الناشر: دار الطليعة_ بيروت، الطبعة الاولى

١١٨. شريف، عمر، نظام الحكم والادارة في الدولة الإسلامية، ١٤١١هـ

١١٩. شمس الدين، محمد مهدي، في الاجتماع السياسي الإسلامي، الناشر: المؤسسة الدولية_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ

١٢٠. الشوكاني , محمد بن علي بن محمد (ت : ١٢٥٠ هـ) : فتح القدير , الناشر : دار ابن كثير , دار الكلم الطيب – دمشق , بيروت , الطبعة الاولى , ١٤١٤ هـ .

١٢١. الشيباني، أحمد بن حنبل (ت:٢٤١)، مسند أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ

١٢٢. الشيباني، مجد الدين أبو السعادات، (ت:٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والاثر , الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي

١٢٣. الشيرازي، صادق الحسيني، السياسة من واقع الإسلام، الناشر: ياس الزهراء_ قم، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ

١٢٤. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)_ قم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ

١٢٥.الشيرازي , حسن : كلمة الرسول الاعظم , الطبعة الثالثة , الناشر : مؤسسة الوفاء – بيروت , ١٤٠٢ هـ .

١٢٦.الصالح، صبحي، النظم الإسلامية، الناشر: منشورات الشريف الرضي_ ايران ، الطبعة الأولى، ١٣٧٥

١٢٧.الصالحي، محمد بن يوسف (ت:٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية_ بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ

١٢٨.الصدر ، محمد باقر الصدر ، الإسلام يقود الحياة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ

١٢٩.الصدوق، محمد بن علي(ت:٣٨١هـ) ،الآمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية_ قم، الطبعة الأولى، ١٤١٧

١٣٠.الصلابي، علي محمد، التداول على السلطة التنفيذية، الناشر: دار المعرفة_ بيروت

١٣١.الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، الناشر: دار ابن كثير _دمشق ،الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ

١٣٢.الصلابي، علي محمد، غزوات الرسول، الناشر: مؤسسة اقرأ_ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ

١٣٣.صليبا , جميل : المعجم الفلسفي , الناشر : دار الكتاب– بيروت ، ٦٧٠

١٣٤.الصنعاني، عبد الرزاق ،المصنف، الناشر: المكتب الإسلامي_ بيروت

١٣٥.الطباطبائي، علي، رياض المسائل في بيان الأحكام بالدلائل، تحقيق: دار الهادي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ

١٣٦. الطباطبائي، محمد حسين (ت:١٩٨١هـ)، الميزان في تفسير القرآن، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات_ بيروت،١٤١٢هـ

١٣٧. الطبراني ، سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ) ، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة الثانية

١٣٨. الطبرسي ، حسين بن محمد تقي النوري ، (١٣٢٠هـ) ، مستدرك الوسائل ، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٨

١٣٩. الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت:٥٤٨هـ) ،إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ

١٤٠. الطبرسي، الفضل بن الحسن(ت:٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، الناشر: دار المرتضى_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ

١٤١. الطبري، محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ

١٤٢. الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، الناشر: دار التراث – بيروت، الطبعة الثانية – ١٣٨٧هـ

١٤٣. الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ) ، تهذيب الأحكام ، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، الطبعة الرابعة ،١٣٦٥

١٤٤. الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي_ بيروت

١٤٥. الطوسي، محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ) الاقتصاد ، بلا مشخصات

١٤٦. الطوسي، محمد بن محمد (ت:٥٠٥هـ) ، الاقتصاد في الاعتقاد، الناشر: دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ

١٤٧. الطوسي , نصير الدين محمد بن الحسن (ت : ٦٧٢ هـ) , كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : , الناشر : مؤسسة الاعلمي – بيروت .

١٤٨. العاملي، الحر (ت:١١٠٤هـ) ،وسائل الشيعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٤

١٤٩. العاملي، جعفر مرتضى ،الصحيح من سيرة النبي الأعظم، الناشر: دار الهادي_ بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ

١٥٠. العاملي، زين الدين بن علي (ت:٩٦٥هـ) مسالك الإفهام ،تحقيق ونشر: مؤسسو المعارف الإسلامية_ قم ، الطبعة الرابعة، ١٤٢٩هـ

١٥١. العاملي، علي الكوراني، السيرة النبوية برواية أهل البيت، الناشر: دار المرتضى_ بيروت، الطبعة، ١٤٣٠هـ

١٥٢. العباد، عبد المحسن، شرح سنن أبي داود، بلا مشخصات

١٥٣. عبد الحميد ، أحمد مختار (ت:١٤٢٤هـ) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ

١٥٤. عبد الرازق، علي، الإسلام واصول الحكم، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ

١٥٥. عبد الكريم، فتحي، الدولة والسيادة في الفقه الإسلامي، الناشر: مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ

١٥٦. عبيد، منصور الرفاعي، نظام الحكم في الإسلام، بلا مشخصات

١٥٧. عجاج، حافظ أحمد، الإدارة في عصر الرسول، الناشر: دار السلام– القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ

١٥٨. ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت:٥٤٣هـ)، أحكام القرآن، ،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية_ بيروت ،الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ

١٥٩. العربي، محمد ممدوح، دولة الرسول في المدينة، بلا مشخصات

١٦٠. عزت، دروزة محمد (ت:١٤٠٤هـ) التفسير الحديث ،الناشر: دار إحياء الكتب العربية_ القاهرة، ١٣٨٣هـ

١٦١. العسقلاني، أحمد بن حجر (ت:٨٥٢هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز عبدالله ين باز، الناشر: دار المعرفة_ بيروت

١٦٢. العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، الناشر: مؤسسة النعمان_ بيروت، الطبعة، ١٤١٠هـ

١٦٣. العقائد الإسلامية: مركز المصطفى ،الطبعة الأولى ،١٤١٩.

١٦٤. عكاشة، محمود، تاريخ الحكم في الإسلام، الناشر: مؤسسة المختار_ القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ

١٦٥. علي، حيدر ،شمول الشريعة، الناشر: دار وافد_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ

١٦٦. عمارة، أحمد، الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية، الناشر: دار الشروق_ مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ

١٦٧. العاملي : علي الكوراني , السيرة النبوية بنظر اهل البيت , الناشر : دار المرتضى – بيروت, ١٤٣٠ هـ .

١٦٨. العثماني : سعد الدين , التصرفات النبوية السياسية , الطبعة الاولى , ٢٠١٧ .

١٦٩. علي جواد , المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام , الطبعة الرابعة , الناشر : دار الساقي , ١٤٢٢ هـ .

١٧٠. غضبان، منير محمد، المنهج الحركي للسيرة النبوية، الناشر: مكتبة المنار_ الأردن، الطبعة السادسة، ١٤١١هـ

١٧١. غلوش، أحمد أحمد، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ

١٧٢. الفارابي ، إسماعيل بن حمد (ت:٣٩٣هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ

١٧٣. الفراء، محمد بن الحسين (ت:٤٥٨هـ) ،الأحكام السلطانية، تحقيق: محمد حامد الفقي ، الناشر: دار الكتب العلمية_ بيروت، ١٤٢١هـ

١٧٤. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت:١٧٠هـ)، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

١٧٥. فرج، عقيد محمد، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، بلا مشخصات

١٧٦. فرد، سعيد فراهاني، السياسات الاقتصادية في الإسلام، الناشر: دار الولاء_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ

١٧٧. فضل الله , علي , سيرة الرسول وخلفائه ، الناشر : الدار الإسلامية بيروت ، الطبعة الأولى , ١٤١٣هـ .

١٧٨. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد (ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ

١٧٩. الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي(ت:٧٧٠هـ) , المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الناشر: المكتبة العلمية_ بيروت

١٨٠. القاهري ، زين الدين محمد (ت:١٠٣١هـ) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، الطبعة الأولى، ١٣٥٦

١٨١. قرامكلي , محمد حسن قدردان , الامامة , ترجمة : حسن علي حسن مطر الهاشمي , الطبعة الاولى , ١٤٣٧هـ .

١٨٢. القرشي، اسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى_ ١٤٠٨هـ

١٨٣. القرشي، باقر، النظام السياسي في الإسلام، الناشر: دار التعارف_ بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ

١٨٤. القرشي، محمد بن أحمد، معالم القربة في أحكام الحسبة، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ

١٨٥. القريشي : باقر شريف , حياة المحرر الاعظم للرسول الأكرم , تحقيق : مهدي باقر القريشي, الطبعة التاسعة , الناشر : دار المعروف – النجف الاشرف , ١٤٣٧ هـ .

١٨٦. القرطبي ، يوسف بن عبدالله بن عبد البر (ت:٤٦٣هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ

١٨٧. القرطبي، محمد بن أحمد شمس الدين (ت: ٦٧١هـ)،الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية_ القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ

١٨٨. القلقشندي، أحمد بن علي (ت:٨٢١هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج ،بلا مشخصات

١٨٩. القلموني، محمد رشيد رضا(ت:١٣٥٤هـ)، تفسير المنار، الناشر: دار المعرفة_ بيروت، ١٤٠٣هـ

١٩٠. القمي، محمد ابن بابويه (ت: ٣٨١هـ) ،علل الشرائع، الناشر: دار المرتضى_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ

١٩١. الكفوي، أيوب بن موسى(ت:١٠٩٤هـ)،الكليات ، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت

١٩٢. الكليني، الشيخ الكليني (ت:٣٢٩)، الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة ،١٣٦٣هـ

١٩٣. الكناني، محمد عبد الحي (ت:١٣٨٢هـ)، التراتيب الإدارية، المحقق: عبد الله الخالدي، الناشر: دار الأرقم – بيروت، الطبعة الثانية

١٩٤. اللحيدان، صالح، الجهاد في الإسلام بين الطلب والجهاد، الطبعة الرابعة، ١٤٠٨هـ مغنية، محمد جواد، التفسير الكاشف، ، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى

١٩٥. ليلة، محمد كامل ،النظم السياسية الدولة والحكومة، الناشر: دار النهضة العربية_ بيروت

١٩٦. الليمون ، عوض رجب ، الوجيز في النظم السياسية ومبادئ القانون الدستوري، الناشر: دار وائل_ عمان، الطبعة الثانية، ٢٠١٦

١٩٧. المازنداني ، مولي محمد صالح (ت: ١٠٨١هـ) ، شرح أصول الكافي ، تحقيق: أبو الحسن الشعراني ، الطبعة الأولى، ١٤٢١.

١٩٨. ماكيفر، روبرت، تكوين الدولة، ترجمة: د. حسن صعب، الناشر: دار العلم للملايين_ بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤

١٩٩.الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت:٤٥٠هـ) ،الأحكام السلطانية ،الناشر: دار الحديث_ القاهرة

٢٠٠.المبارك، محمد، نظام الإسلام الحكم والدولة، الناشر: دار الفكر، ١٤٠٩هـ

٢٠١.المباركفوري، صفي الرحمن (ت:١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، الناشر: دار الهلال_ بيروت، الطبعة الأولى

٢٠٢.مجاهد ، حورية توفيق ، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبدة ، الطبعة السابعة ، ٢٠١٩.

٢٠٣.المجلسي، محمد باقر (ت:١١١١هـ) ،بحار الأنوار، تحقيق: محمد باقر البهبودي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ

٢٠٤.محمد، قطب إبراهيم، السياسة المالية للرسول، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب_ مصر، الطبعة، ١٩٨٨

٢٠٥.المراغي، أحمد بن مصطفى(ت:١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، الناشر: مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده _مصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ

٢٠٦.المرسي، علي بن اسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ

٢٠٧.مركز الرسالة ، خلافة الرسول بين الشورى والنص ، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٢٠٨.مركز قطر للتعريف بالإسلام ، التعريف بالإسلام: ، بلا مشخصات.

٢٠٩.مصطفوي، مجاهد ، نظريات الحكم والدولة ، تحقيق: سمير خير الدين ، الناشر: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي_ بيروت، الطبعة الثانية

٢١٠.مصطفى ، إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط ، الناشر: دار الدعوة

٢١١. المطلبي، محمد بن اسحاق بن يسار (ت:١٥١هـ) ،سيرة ابن إسحاق، تحقيق: سهيل زكار، الناشر: دار الفكر_ بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ

٢١٢. المطيعي , محمد بخيت , حقيقة كتاب الاسلام واصول الحكم , بلا مشخصات .

٢١٣. المعتزلي ، ابن ابي الحديد عبد الحميد بن هبة الله ' شرح نهج البلاغة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ

٢١٤. مغنية ، محمد جواد ، التفسير الكاشف ، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى

٢١٥. المقريزي، أحمد بن علي (ت:٨٤٥هـ) ،إمتاع الأسماع، المحقق: محمد عبد الحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ

٢١٦. المنتظري، حسين علي، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨

٢١٧. المنتظري، حسين علي، نظام الحكم في الإسلام، تحقيق: لجنة الابحاث الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٨٠هـ

٢١٨. الموسوي، محسن ، دولة الرسول ،الناشر: دار البيان العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ

٢١٩. موسى، محمد يوسف، نظام الحكم في الإسلام، تحقيق: حسين يوسف موسى، الناشر: دار الفكر العربي_ القاهرة

٢٢٠. الميانجي، علي الأحمدي، مكاتيب الرسول، الناشر: مؤسسة دار حديث_ قم، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م

٢٢١. الميلاني، محمد هادي (ت:١٣٩٥هـ) ، قادتنا كيف نعرفهم، الطبعة الثانية ،١٤٢٨

٢٢٢. المظفر , محمد رضا , اصول الفقه , الناشر : مؤسسة الامام المنتظر – قم .

٢٢٣.نصار، موسى راضي، الجهاد الدفاعي وظاهرة الارهاب المسلح، الناشر: دار المؤرخ العربي_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ،

٢٢٤.النوبختي، الحسن بن موسى، فرق الشيعة، ، الناشر: منشورات الرضا_ بيروت ، الطبعة الأولى ،١٤٣٣هـ

٢٢٥.النيسابوري ، محمد بن عبدالله (٤٠٥هـ) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ

٢٢٦.الهاشمي ، محمد بن سعد الهاشمي (ت: ٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الثانية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨هـ .

٢٢٧.الهلالي، سليم بن قيس (ت:ق١هـ) ،كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري , الطبعة الاولى , ١٤٢٠ هـ .

٢٢٨.الهمام، الكمال بن ابي شريف (ت:٨٧٨هـ) ، المسامرة في شرح المسايرة ، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الثانية، ١٣٤٧

٢٢٩.الهندي، محمد حميد الحيدر آبادي (ت:١٤٢٤هـ) ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، الناشر: دار النفائس – بيروت، الطبعة السادسة ، ١٤٠٧هـ

٢٣٠,هيوود ، أندروا , النظرية السياسية , ترجمة : لبنى الريدي ، الناشر : المركز القاهرة ، الطبعة الأولى, ٢٠١٣

٢٣١.الواحدي , علي بن احمد (ت : ٤٦٨ هـ) , أسباب نزول القرآن , تحقيق : ماهر ياسين , الطبعة الاولى , دار الميمان , الرياض , ١٤٢٦ هـ .

٢٣٢.الواعظي ، أحمد ، الحكومة الإسلامية ، الناشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ

٢٣٣,الواعظي، أحمد، الدولة الدينية، المترجم: حيدر حب الله، الناشر: الغدير_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ

٢٣٤.الواقدي، أبو عبدالله ، المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس، الناشر: مؤسسة الاعلمي _ بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٢٣٥.وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الموسوعة الفقهية الكويتية– الكويت، الطبعة: ١٤٢٧هـ

اليعمري، ابراهيم بن علي (٧٩٩هـ)، تبصرة الأحكام في أصول الاقضية ومناهج الأحكام، تحقيق: جمال مرعشلي، الناشر: دار عالم الكتب_ الرياض ، ١٤٢٣هـ

٢٣٦.اليزدي، محمد تقي المصباح، الحكومة الإسلامية وولاية الفقيه، الناشر: دار الهادي_ بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ

٢٣٧.اليزدي، محمد تقي مصباح، النظرية السياسية في الإسلام، ترجمة: خليل عصامي اليزدي، الناشر: دار الولاء_ بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ

٢٣٨.يعقوب، أحمد حسين، الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١٥

٢٣٩,يعقوب، أحمد حسين، النظام السياسي في الإسلام، الناشر: مؤسسة الفجر_ بريطانيا_ لندن.

٢٤٠.اليعقوبي، أحمد، تاريخ اليعقوبي، الناشر: دار صادر_ بيروت

٢٤١.اليعمري، محمد ابن سيد الناس، عيون الأثر، الناشر: مؤسسة عز الدين_ بيروت ،الطبعة، ١٤٠٦هـ

٢٤٢.اليوسفي : محمد هادي , موسوعة التاريخ الاسلامي , الطبعة الاولى , ١٤١٧هـ .

٢٤٣.اليوسفي : محمد هادي , عصر النبي , الطبعة الاولى , الناشر : دار الولاء – بيروت , ١٤٣٢ هـ .

الرسائل الجامعية والبحوث

١. الجبوري ، ميثم حمزة جبر ، دولة الرسول واتجاهاتها السياسية في كتاب خلاصة الأخبار في احوال النبي المختار للاسكداري .(ت: ١٠٣٨هـ)، دراسة تحليلية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة كربلاء ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ١٤٤١هـ.

٢. العلواني ، عمر حميد فرج ، خضوع السلطة السياسية للقانون في إطار مفهوم دولة القانون ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الأوسط كلية الحقوق ، ٢٠١٩.

٣. مسعود ، نعمون ، التأسيس الفلسفي في فكرة حقوق الإنسان عند روسو ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري قسنطينة ، ٢٠٠٨.

٤. النقار , محمود نمر , رسالة ماجستير , الجامعة الاسلامية , غزة , كلية الشريعة والقانون .

٥. نور ، أمل محمد أحمد عبدالله ، مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية ، بحث مقدم إلى جامعة أم القرى ، كلية التربية ١٤٢٧_١٤٢٨هـ.

٦. الهماش ، متعب بن شديد بن محمد ، استراتيجية تعزيز الأمن الفكري ، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري «المفاهيم والتحديات» ، جامعة الملك سعود ، ١٤٣٠هـ.

الدوريات والنشرات

١. أبو زهو ، شهاب الدين محمد ، أسس المنهج النبوي في البناء الفكري ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، العدد الرابع والثلاثون ، المجلد الخامس ، ٢٠١٨.

الإنترنيت

١. بادي ، جمال أحمد ، إبراهيم آدم أحمد شوقار ، أسس الأمن الفكري في السنة النبوية ، الموقع: الالوكة ، www.majles.alukah.net

٢. البحري , حسن :السلطة ، الموقع : الموسوعة القانونية ، الموسوعة القانونية المتخصصة ، http://arab-ency.com.sy/law/detail/164989

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
College of Islamic Sciences
Department of Quranic Sciences

Political Concepts in the Verses of the Prophet's Biography The executive authority as a model

A thesis submitted by the student :

Zainab Ayed Salloum

To the Council of the College of Islamic Sciences / University of Babylon, as a is partial fulfillment of the requirements for obtaining a master's degree in Qur'anic sciences.

Supervised by :

Prof. Dr

Yaqdan Sami Muhammad

2021 AD **1443AH**

Summary:

This study dealt with the political concepts in the biography of the Prophet Mohammed (may God bless him and his family) and the executive authority as a model, by following the historical-analytical method, by studying the biography of the Prophet (peace be upon him) and mentioning the evidence from the Holy Qur'an and Sunnah and historical evidence that the Prophet (peace be upon him) founded a state, the state has importance represented in the application of laws and provisions in order to prevent people from encroaching on some of them, and that Islam came with teachings and provisions that cannot be implemented without the presence of authority. The first chapter dealt with the emergence of the state by summarizing theories about its emergence and talking about the modem state and its characteristics. I concluded that these theories cannot be considered the origin of the state's formation because every state is subject to special circumstances in its formation that lead to its emergence. In the second chapter, I dealt with the discussion of the executive authority and its components, and concluded that the president of state cannot undertake all the work by himself, so he must have an executive body assisted in ruling by ministers and governors. In the third chapter, I dealt with the responsibilities of the executive authority from the ideological and moral education of the Islamic society, jihad, and collecting zakat, tax, and fiat, to reach in the end to a number of results, including the absence of the term executive authority in the Prophet's era, but there is a distribution of some responsibilities to individuals and the appointment of princes to the regions.